العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الجمعة **28** يونيو/ حزيران 2024 م 22 ذو الحجة 1445 هـ ▫ العدد 3588 السنة العاشرة

Friday **28** June 2024

موسكو تستعجل مصالحة أنقرة ودمشق

تحاول موسكو إبرام مصالحة بين أنقرة ودمشق، انطلاقاً من محاولات فتح المعابر في الشمال السوري، رغم استمرار مناورات بشار الأسد. [**8**]

تتيح قرعة تصفيات آسيا لكأس العالم لكرة القدم 2026، فرصة كبيرة لتأهل عدد قياسي من **المنتخبات العربية**.

31.30

كمين جنين

مقاومة الضفة تزداد حرفية

- كمين مزدوج في مخيم جنين يقتل ضابطاً إسرائيلياً ويصيب 16 آخرين
- إذاعة جيش الاحتلال: نواجه متفجرات متزايدة أكثر تعقيداً وأكبر حجماً
- العبوتان زُرعتا على عمق متر ونصف المتر.. واقتحامات الضفة ستصبح أصعب
- اتجاه لدى المقاومة لتجنب المواجهات وتطوير العبوات

التفاصيل صفحة **5.4**

غزة ثالث غزو للشجاعية

باشرت قوات الاحتلال الإسرائيلي اجتياحها الثالث للشجاعية، أحد أكبر أحياء مدينة غزة، فقتلت مدنيين وهجّرت الآلاف من النازحين إلى المنطقة.

3.2

من قصف الشجاعية في 22 يونيو 2024 (عمر القطّاع/فرانس برس)

في العدد

12 | اقتصاد

الاقتصاد والانتخابات البريطانية: هل من عصا سحرية؟

18 | مجتمع

شهداء ثانوية غزّة: قصص تلاميذ اغتالت إسرائيل أحلامهم

20 | قضايا

هل تنجح **إعادة «تبعيث» سورية**؟

21 | ميديا

توثيق استشهاد **الصحافيين الفلسطينيين** في غزّة

22 | منوعات

مشروع من المسافة صفر: أفلام من غزّة «شغل بيت»

24 | ثقافة

معرض **أسامة بعلبكي**... تنويعات اللوحة المُطلّة على العالَم

9 772056 637035 32

الحدث

الانتخابات الرئاسية الإيرانية اليوم: جولة ثانية مرجّحة

طهران ـ **صابر غل عنبري**

يتوجه الناخبون الإيرانيون، اليوم الجمعة، إلى صناديق الاقتراع، لاختيار الرئيس التاسع منذ الثورة الإسلامية عام 1979. يُتوقع أن تنحصر المنافسة بين ثلاثة مرشحين، محافظَين اثنين، هما رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف، والأمين السابق لمجلس الأمن القومي سعيد جليلي، وثالث إصلاحي هو مسعود بزشكيان، وسط توقعات بالتوجه إلى جولة ثانية، يوم الجمعة المقبل، في ظل استبعاد قدرة أي من المرشحين على الحصول على النصف زائد واحد من أصوات الناخبين الذين يدلون بأصواتهم. ويحق لـ61 مليوناً ونحو 200 ألف ناخب التصويت، وتشكل النساء قرابة نصف الناخبين. ويحق لكل من أكمل الـ18 من عمره المشاركة في الانتخابات، علماً أن 58 ألفاً و640 مركز اقتراع في أنحاء إيران تستقبل الناخبين، فضلاً عن 344 مركز اقتراع خارج البلاد. ويتقدم الإصلاحي بزشكيان في نوايا التصويت، بحسب استطلاعات الرأي، ويعود ذلك جزئياً إلى عدم اتفاق المحافظين على مرشح واحد، ورفض كل من قاليباف وجليلي الانسحاب لمصلحة الآخر. وتُجري إيران انتخاباتها الرئاسية في ظروف داخلية وخارجية مختلفة عن الدورات السابقة، نتيجة تراكم الأزمات، منها الاقتصادية نتيجة للصراع مع الغرب، وبالذات مع الولايات المتحدة، فضلاً عن تراكم مشكلات وتحديات سياسية واجتماعية وثقافية. أما خارجياً، فيبقى الأبرز؛ الصراع الإيراني الغربي الأميركي والمفاوضات النووية والعقوبات الأميركية. وتعطي السلطات الأولوية لزيادة نسبة المشاركة. وتشير نتائج أحدث استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «ملت» التابعة لمركز البحوث البرلماني الإيراني، ونُشرت الأربعاء الماضي، إلى أن نسبة من قرر المشاركة القطعية في الانتخابات تبلغ 45,7%، فيما نسبة المترددين تصل إلى 31,6%، و22,6% أكدوا عدم مشاركتهم في الانتخابات. ويشارك الإصلاحيون في الانتخابات بمرشح واحد، وهو يشكل نقطة قوة لهم في مواجهة المحافظين الذين يمثلهم مرشحان اثنان، إن استثنينا المرشح المحافظ المعتدل مصطفى بور محمدي، غير الملتزم في حملته الانتخابية بالأطر المحافظة.

[التفاصيل ص. **7.6**]

الغلاف

عاود الاحتلال الإسرائيلي غزو حي الشجاعية في مدينة غزة أمس الخميس للمرة الثالثة منذ بدء عدوانه على القطاع، بعدما عاودت «حماس» استعادة سيطرتها على الحي بحسب معلومات تل أبيب، ما يكشف فشل القضاء على المقاومة بعد تسعة أشهر من الحرب

ثالث غزو للشجاعية

الاحتلال مرتبك أمام العجز عن القضاء على المقاومة

غزة ـ **العربي الجديد**

كان حي الشجاعية في مدينة غزة أمس الخميس شاهداً إضافياً على فشل مخططات الاحتلال للقضاء على المقاومة الفلسطينية، وذلك بعد نحو تسعة أشهر من الحرب. ولكن على الرغم من حرب الإبادة والمجازر اليومية التي يرتكبها الاحتلال، فإن المقاومة لا تزال صامدة، وهو ما أثبته اقتحام الجيش الإسرائيلي حي الشجاعية للمرة الثالثة منذ بدء الغزو البري للقطاع في 27 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وذلك بعدما تبين للاستخبارات الإسرائيلية أن «حماس بدأت في استعادة سيطرتها على الحي»، وفق تسريبات الإعلام الإسرائيلي أمس، ليلجأ الاحتلال إلى التدمير وضرب المنطقة من جديد بمختلف أنواع الأسلحة في مسعاه لمنع «حماس» من إعادة الوجود في الشارع الغزاوي. وللمرة الثالثة خلال أشهر، أطلق الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، عملية برية في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، «لتفكيك البنية التحتية لحركة حماس التي لا تزال نشطة هناك»، وفق هيئة البث العبرية التي أضافت: «شُنَّت الغارة البرية إثر معلومات استخبارية جمعها جهاز الأمن العام (الشاباك)، وشعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي (أمان)، مفادها أن حماس بدأت في استعادة سيطرتها على الحي». ولفتت الهيئة إلى أن «هذه هي المرة الثالثة التي يقوم فيها الجيش الإسرائيلي بعمليات برية في الشجاعية، التي غادرها في بداية يناير/كانون الثاني الماضي في المرة الأخيرة». وشهد حي الشجاعية منذ ساعات الصباح قصفاً جوياً ومدفعياً مكثفاً تزامن مع توغل للآليات العسكرية. واندلعت اشتباكات بين عناصر المقاومة الفلسطينية وقوات الجيش الإسرائيلي في الحي. وقالت «سرايا القدس» إنها «فجرت عبوة أرضية في آلية عسكرية صهيونية خلال توغلها شرقي حي الشجاعية في مدينة غزة». وفي وقت لاحق من بدء العملية، طلب الجيش الإسرائيلي من السكان والنازحين إخلاء أحياء شرقي مدينة غزة منها الشجاعية والتفاح. وقال المتحدث باسم الجيش أفيخاي أدرعي على منصة إكس: «من أجل سلامتكم، عليكم الإخلاء بشكل فوري جنوباً على شارع صلاح الدين إلى المنطقة الإنسانية».

وأفاد مكتب الإعلام الحكومي في قطاع غزة عن «نزوح كبير للسكان جراء القصف الإسرائيلي على حي الشجاعية وتقدم آليات إسرائيلية من الجانب الشرقي للحي». وأضاف أن «السكان ينزحون إلى مناطق إيواء في مدينة غزة، مكتظة أصلاً بنازحيها» فيما «لم يتمكن الدفاع المدني من الدخول إلى حي الشجاعية حتى الآن»، وذلك بعدما طلب الجيش من السكان إخلاء القطاع. وذكر شاهد أن «هناك جرحى وشهداء في الشارع». وقال سكان حي الشجاعية إنهم فوجئوا بالدبابات المتوغلة التي أطلقت النار. وصرح محمد جمال (25 عاماً)، وهو من سكان مدينة غزة، لوكالة رويترز: «الوضع وكأن الحرب ترجع من جديد، عدة غارات دمرت بيوتا كثيرة في المنطقة وهزت المباني». وأضاف جمال: «نحن نتعرض لمجاعة في شمال غزة، ويجرى اصطيادنا من الدبابات والطيارات بلا أي أمل في أي وقف للحرب». وقال المتحدث باسم الدفاع المدني في قطاع غزة محمود بصل إن 7 فلسطينيين استشهدوا وأصيب عشرات جراء القصف الإسرائيلي المكثف على الشجاعية «في حصيلة أولية». ووصف الأوضاع في الحي بـ«الصعبة والأليمة في ظل استمرار عمليات القصف وإلقاء عشرات الصواريخ على المنازل المأهولة بالسكان». وأفادت وكالة الأناضول بوصول عشرات الإصابات إلى المستشفى المعمداني جراء القصف المدفعي والجوي الذي طاول حي الشجاعية.

من جهتها، اعتبرت حركة حماس، في بيان، أن العملية على حي الشجاعية «استمرار لحرب الإبادة ضد الفلسطينيين بدعم وتغطية كاملة من الإدارة الأميركية الشريكة في هذه الجرائم». وأضافت: «هذه السياسة الفاشية، بالاستهداف المتكرر للمدن والمخيمات والأحياء، وتعمُّد قتل المدنيين وتدمير البُنى التحتية، بهدف تعميق معاناة أبناء شعبنا؛ جريمة حرب مكتملة الأركان». وجاءت هذه العملية فيما واصلت وسائل إعلام عبرية الادعاء أن الجيش الإسرائيلي يقترب من إنهاء هجومه البري المتواصل على مدينة رفح جنوبي قطاع غزة منذ 6 مايو/أيار الماضي. وقالت القناة 12 الإسرائيلية أمس: «يواصل الجيش التقدم في عملية رفح، وهي تقترب من نهايتها». وأدعت القناة أن «الفرقة 162 (من الجيش الإسرائيلي)، التي تقاتل على الأرض، على وشك هزيمة لواء رفح (التابع لحركة حماس)». وأضافت القناة أن «القوات بدأت في إنشاء طريق على طول طريق فيلادلفيا، ما يجعل من الممكن العودة إلى هناك مستقبلاً، بعد مغادرة الجيش». وتابعت: «بعد عملية رفح، ستنتقل الفرقة 162 إلى القطاع الشمالي (حدود لبنان)، وستُنشر قوة أصغر للعمل في المنطقة العازلة على طول طريق فيلادلفيا». وفي 29 مايو، ادعى الجيش الإسرائيلي اكتمال سيطرته على محور فيلادلفيا (صلاح الدين) الحدودي؛ ما يعني فصل قطاع غزة عن مصر. وعلى الرغم من ذلك، لا تزال تتواصل عمليات المقاومة في أكثر من منطقة في القطاع. وقالت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» إنها «استهدفت آلية صهيونية من نوع «ميركافا 4» بقذيفة «الياسين 105» في مخيم الشابورة بمدينة رفح»، كما استهدفت «ناقلة جند صهيونية بقذيفة «الياسين 105» في الحي السعودي غربي مدينة رفح، وهبط طيران مروحي في مكان الاستهداف لإخلاء القتلى والجرحى». من جهتها، أفادت القناة 12 العبرية بسقوط قذيفتي هاون في منطقة مفتوحة بمحيط مستوطنة ناحال حوز المحاذية لقطاع غزة. واعترف وزير الزراعة الإسرائيلي آفي ديختر بأن القضاء على قدرة «حماس» على حكم قطاع غزة لا يزال بعيداً عن التحقق. ورداً على سؤال بشأن إمكانية القضاء على قدرة حماس على الحكم في غزة، قال ديختر، الرئيس الأسبق لجهاز الأمن العام (الشاباك)، لإذاعة إسرائيلية: «لا يزال هذا الهدف بعيداً عن التحقق». وأضاف ديختر، المنتمي لحزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو، أن «إحدى الطرق لتحقيق ذلك (القضاء على حماس) هي السيطرة على غزة». وتابع: «هذا يعني أيضا السيطرة على المساعدات الإنسانية، التي تسيطر عليها حماس هذه الأيام عندما تدخل غزة، ويجب أن تؤخذ منهم هذه القدرة، عبر السيطرة على غزة». كما نقلت صحيفة هآرتس عن ديختر قوله إنه «يتعين على الحكومة أن تقرر فصل غزة عن مصر». وأردف: «ليس فصلاً مادياً، بل فصلاً مفاهيمياً، تماماً كما كان قبل عام 2005»، أي قبل انسحاب إسرائيل أحاديا من قطاع غزة. وادعى أنه «لا يوجد مبرر لربط غزة بمصر. لم تكونا مرتبطتين في اتفاقيات أوسلو. الأردن والضفة الغربية منفصلان».

في موازاة ذلك، استشهد عدد من الفلسطينيين وأصيب آخرون في قصف إسرائيلي استهدف منازل في مناطق متفرقة من قطاع غزة ومدرسة تؤوي نازحين في مدينة خانيونس. وأفادت وكالة الأناضول، نقلاً عن شهود عيان ومصادر ميدانية، بأن الجيش الإسرائيلي قصف، منذ ليل الأربعاء وفجر الخميس، عدداً من المنازل في المنطقة الغربية لمدينة رفح. وأضافت أن الجيش أحرق منازل في حي البرازيل غربي رفح. كما نقلت الوكالة عن مصادر طبية في مستشفى غزة الأوروبي أن «عدداً من الشهداء والجرحى وصلوا إلى المستشفى جراء قصف إسرائيلي استهدف مناطق بمدينة رفح». وفي مدينة خانيونس، استهدفت الطائرات الإسرائيلية مدرسة الخنساء في بلدة عبسان التي تؤوي نازحين فلسطينيين، ما أسفر عن إصابة عدد منهم. كما قصفت الآليات المدفعية بشكل مكثف منطقة خزاعة شرق خانيونس، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى أيضا. وفي محافظة غزة، قال جهاز الدفاع المدني الفلسطيني إن الطائرات الإسرائيلية قصفت، صباح أمس الخميس، خمسة منازل في حيي الصبرة والشجاعية. وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، أمس الخميس، ارتفاع عدد الضحايا الفلسطينيين جراء الحرب الإسرائيلية إلى 37 ألفاً و765 شهيداً و86 ألفاً و429 مصاباً منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، مضيفة في بيان أن الاحتلال ارتكب ثلاث مجازر خلال 24 ساعة، وصل منها إلى المستشفيات 47 شهيدا و52 إصابة.

مقابل ذلك، قال وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، بعد نهاية زيارته إلى واشنطن مساء الأربعاء، إنه «ناقش مع كبار المسؤولين الأميركيين مقترحاته لليوم التالي لحكم قطاع غزة بعد الحرب». وقال إن المقترح يضم «فلسطينيين محليين وشركاء إقليميين والولايات المتحدة»، مشيرا إلى أن هذه العملية «ستكون طويلة ومعقدة». وادعى غالانت إحراز ما وصفه بـ«تقدم كبير» في حل الخلاف مع واشنطن بشأن إمدادات السلاح الأميركي لبلاده. وقال، إثر اختتامه لقاءً مع مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان في البيت الأبيض، إنه التقى وزير الدفاع لويد أوستن ووزير الخارجية أنتوني بلينكن وسوليفان، و«خلال هذه الاجتماعات، أحرز تقدم كبير، وأزيلت العقبات، من أجل تعزيز جميع القضايا المطروحة على جدول الأعمال، بما في ذلك مسألة المعدات والأسلحة التي نحتاج لجلبها إلى إسرائيل». وتابع: «أشكر الإدارة الأميركية والشعب الأميركي على الدعم غير المشروط لإسرائيل على مدى سنوات عديدة». ورغم تصريحات غالانت، إلا أن صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية نقلت عن مصادر مطلعة على أزمة شحنات السلاح، لم تسمها، أن «الخلافات لم تُحل خلال زيارة غالانت، التي تواصلت أربعة أيام، وخاصة في ما يتعلق بسفينة كان من المفترض أن تجلب إلى إسرائيل نحو 3500 قنبلة دقيقة التوجيه وزن كل منها 900 كلغ، وفي النهاية لم تصل».

مدنيون يفرون من الشجاعية أمس بعد الهجوم الإسرائيلي
(عمر القطاع/فرانس برس)

حركة حماس: عملية الشجاعية استمرار لحرب الإبادة في غزة

ديختر: القضاء على قدرة «حماس» على حكم غزة بعيد عن التحقق

المجاعة مجدداً

حذر المجلس النرويجي للاجئين، أمس الخميس، من مجاعة وشيكة وسط وجنوبي قطاع غزة. وقال مسؤول التعليم في المجلس، ماجد فيشاوي، في بيان، إن «الناس بدأوا يعانون من المجاعة في المنطقة الوسطى وفي الجنوب». وأضاف أن «كل المؤشرات تقول إننا سنصل إلى مرحلة لن يجد السكان فيها شيئا يأكلونه، إذا ظل معبر رفح، المصدر الرئيسي للإمدادات الغذائية، مغلقا». وأكد أن «الإمدادات الغذائية القليلة في غزة لا يمكن أن تستمر إلى الأبد».

للحديث تتمة...

كوبنهاغن... القمع في خدمة الصهيونية

ناصر السهلي

تحاول حكومة ائتلاف يسار ويمين الوسط الدنماركية برئاسة ميتا فريدركسن في سياق أوروبي فرض قوانين قمعية بحق حرية الرأي والتعبير لتخفيف خسائر دولة الاحتلال الإسرائيلي. فالدجاجة التي تبيض ذهباً هي النفخ في جثة السردية الصهيونية تحت لافتة «مكافحة معاداة السامية»، ولو جرى نسف تقديسها حرية التعبير، والتربع على عرشها العالمي أخيراً. القصة ببساطة ليست فقط في نسف الساميين الآخرين من تعريف «معاداة السامية»، كما يشير حقوقيون ورجال قانون في كوبنهاغن، بل في اختراع عجيب لجعل انتقاد الصهيونية «جريمة». من الملاحظ أن الآراء الشخصية المسبقة للسياسيين في كوبنهاغن تفرض نفسها. ويبدو أن زملاء يسار الوسط الدنماركي الاسكندنافيين، كالنرويجيين، الذين اعترفوا بدولة فلسطين أخيراً، ما عادوا يفهمونهم. فبعض ساسة الدنمارك يتجندون خدمة لأجندات اللوبيات الصهيونية، رغم أن يهوداً في بلدهم يقفون ضد الصهيونية، وسيكون عجيباً أن يلاحق مواطنو البلد، يهوداً وغيرهم، كرمى لعيون جيش وكيان أجنبي متهم بارتكاب إبادة وجرائم حرب، ومصنف بمستوى تصنيف تنظيمي القاعدة وداعش. مع ذلك، يُعبّر السياق الدنماركي، وإلى حد ما الألماني الساعي لتجريم دعم الفلسطينيين، عن رغبة بمحاصرة التحركات التضامنية وتدارك خسائر السردية الصهيونية والمتصهينة، خصوصاً لدى الأجيال الجديدة، المراد لها العودة إلى «بيت الطاعة». بل هو يعكس أيضاً حالة انقسام في معسكر يسار الوسط، من الترويج شمالاً إلى إسبانيا جنوباً.

وسواء نجح أو فشل تيار خدمة الصهيونية في فرض مكارثية قمعية، فإن تلك المحاولات تقدم صورة واضحة لهشاشة السياسات والدبلوماسية العربية، حتى على مستوى سفراء، لمواجهة مساعي سفراء تل أبيب لاستعادة السردية المزيفة، السهلة التفكيك في مثل هذه الأجواء. وفي جعبة تلك السياسات العربية، لو كانت أقله وبحق تقف موقف شركات وصناديق تقاعدية وطلبة جامعيين غربيين، بل أقطاب الجاليات اليهودية، من عدالة قضية فلسطين، الكثير من الأدوات والحجج لمواجهة نفاق الدنمارك في سياق أوروبي. منها مثلاً استمرار دعم مصانع السلاح والذخيرة جيش الاحتلال المصنف بقاتل أطفال، وبقية جرائمه التي يتابعها الجميع على المستوى القانوني والحقوقي الدوليين، إلى جانب رأي عام شهد تغيرات كثيرة.

اغلقوا الرصيف

طالب رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الأميركي الجمهوري مايك روجرز، في رسالة وجهها إلى مسؤولين في إدارة الرئيس جو بايدن، بإغلاق رصيف المساعدات الذي أقامته وأشنطن قبالة ساحل غزة، واصفا العملية بأنها غير فعالة ومحفوفة بالمخاطر ومضيعة للمال. وكتب روجرز: «أحث الإدارة على وقف هذه العملية الفاشلة فورا قبل أن تقع كارثة أخرى، وأدعوها لدراسة وسائل بديلة لإرسال المساعدات الإنسانية عبر البر والجو».

تقرير

المرحلة الثالثة من حرب غزة: أي رهانات لنتنياهو؟

يوسف أبو وطفة

منذ بداية العملية العسكرية البرية الإسرائيلية في قطاع غزة في 27 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تحدث الاحتلال الإسرائيلي عن تقسيم حرب غزة إلى ثلاث مراحل لاستهداف حركة حماس وقدرتها على إدارة القطاع على وجه الخصوص، وفصائل المقاومة الفلسطينية عموماً. وركزت المراحل على استهدافات جوية ضمن سياسة «الأرض المحروقة»، وتلتها العملية البرية التي ادعى من خلالها جيش الاحتلال نجاحه في تفكيك الكتائب الرئيسية لدى حركة حماس الموجودة في مختلف مناطق القطاع، ثم تفكيك العمل الإداري والحكومي للحركة. وبدا واضحاً في الخطة التي أقرها مجلس الحرب المنحل، بعد انسحاب الوزيرين المستقيلين بني غانتس وغادي آيزنكوت، مدى رغبة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في إطالة أمد حرب غزة لأهداف سياسية وشخصية، في ظل خشيته من محاكمته بعد انتهاء الحرب والتوصل إلى اتفاق مع «حماس». ومع التسريبات الإسرائيلية عن قرب انتهاء العملية البرية في رفح، وبالتالي انتهاء المرحلة الثانية من الحرب المتمثلة في الاجتياح البري لمختلف المناطق بما في ذلك رفح، بوشر الحديث عن المرحلة الثالثة من الحرب على غزة.

ووفقاً لما هو معلن إسرائيلياً، فإن المرحلة الثالثة من الحرب متمحورة على تقليل العمل البري وتموضع الجيش في محوري تساريم وسط القطاع وفيلادلفيا جنوباً، مع عمليات قصف جوي ومدفعي مركزة في مناطق القطاع. وإلى جانب ذلك، استند الاحتلال إلى إمكانية شن عمليات عسكرية مركزة مثل عملية النصيرات (لاستعادة أسراه) ومستشفى الشفاء (لملاحقة جيوب المقاومة)، اعتماداً على أسلوب «طنجرة الضغط» المتبع في عملياته في الضفة الغربية المحتلة. وبدا أن الاحتلال الإسرائيلي من وراء ذلك معني في خفض حجم الخسائر في صفوف قواته، التي فقد منها 667 جندياً وفق حسب آخر الإحصائيات منذ بداية الحرب على القطاع، عدا آلاف المصابين، نتيجة تصدي فصائل المقاومة المختلفة للتوغل البري والعدوان. وبدت لافتة عمليات القصف الجوي التي طاولت مدينة غزة خلال الأيام الماضية، واستهدفت مراكز إيواء وكوادر صحية، مثل المركز الصحي في حي الدرج شرقي غزة، فضلاً عن استهدافات طاولت تجمعات سكنية في المدينة. وأظهرت هذه العمليات نموذجاً للمرحلة الثالثة للاحتلال، المقررة خلال الأسابيع المقبلة، بعد الانتهاء من العملية البرية في مدينة رفح، القائمة على استخدام كثافة نارية ومحاولة الوصول إلى قيادات عسكرية وسياسية في المقاومة.

في السياق، رأى الباحث في الشأن السياسي ساري عرابي أن المرحلة الثالثة ليست شيئاً سرياً، فالاحتلال الإسرائيلي استخدم أسلوب الحرب المتدرجة منذ أن بدأ في عمليته العسكرية شمالي قطاع غزة في 27 أكتوبر الماضي. وأضاف عرابي، في حديث إلى «العربي الجديد»، أن الاحتلال في بداية الحرب استخدم أسلوب «القصف السجادي»، أي سياسة الأرض المحروقة، ثم بدأ عمليته البرية، في ظل كلام عن الانتقال إلى المرحلة الثانية للحرب إلى خانيونس ورفح. وشدّد على أن العملية الثالثة حاصلة منذ مدة في شمال القطاع ومدينتي غزة وخانيونس، غير أنها ستصبح علنية أكثر بعد الانتهاء من المعركة البرية في رفح. ورأى عرابي أن الاحتلال ساع إلى الحفاظ على «الإنجازات العسكرية» ومنع حركة حماس من ترتيب قدراتها العسكرية والمدنية، إلى جانب خلق فراغ داخل القطاع عبر استهداف الكوادر العسكرية والمدنية.

وبحسب عرابي، فإن الهدف من ذلك تهيئة الظروف لـ«خلق بديل محلي عن حماس»، وفق الاحتلال. وأشار إلى أن من أهداف الاحتلال تقليل الخسائر في صفوفه، لأنه معرض للمزيد منها طالما بقي منغمساً داخل مراكز المدن، في ظل عدم امتلاك المقاومة الإمكانات بعيدة المدى لاستهدافه من مناطق بعيدة. ورأى أنه رغم خطورة هذه المرحلة، فإن سياسة الاستنزاف المتبعة من المقاومة، وتطورات الجبهة الشمالية مع حزب الله، من شأنها التأثير على مجريات هذه المرحلة، خصوصاً لجهة تعليق الصفقة مع حركة حماس. ولفت إلى وجود رغبة إسرائيلية في استمرار حرب غزة على ما هي عليه حتى الانتخابات الرئاسية الأميركية في 5 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

من جهته، قال الخبير العسكري عبد الجبار العبو إن المرحلة الثانية من حرب غزة تمثلت في إتمام الدخول إلى مدينة رفح، التي زعم الاحتلال تدمير عشرات الأنفاق فيها مع مصر، على الرغم من تدمير هذه الأنفاق قبل سنوات. وأضاف العبو، في حديث إلى «العربي الجديد»، أن الأنفاق التي ادعى الاحتلال وجودها على الحدود مع مصر غير قائمة، في الوقت الذي لم يدخل فيه إلى مناطق العمق في رفح، مركزاً بدرجة أساسية على المحور الحدودي الفاصل بين القطاع ومصر. وأشار العبو إلى أن المرحلة الثالثة من حرب غزة، بحسب الاحتلال، مرتبطة بتقسيم القطاع إلى منطقتين. الأولى في الشمال ومدينة غزة، من خلال ممر الشهداء (نتساريم) الخاضع لسيطرة القوات الإسرائيلية. أما المنطقة الثانية ففي وسط القطاع وجنوبه، مع ترك الاحتلال الباب مفتوحاً لتنفيذ عمليات عسكرية برية مركزة مستقبلاً. ولفت إلى أن الاحتلال مجبر على تقليص وجوده في المناطق الجنوبية في القطاع استعداداً لفتح جبهة الشمال مع حزب الله بوتيرة متصاعدة. ووفق العبو، فإن «كتائب القسام» مستمرة في أسلوبها العسكري عبر استخدام الضربات المركزة، في ظل وضوح أماكن انتشار جنود الاحتلال.

يسعى نتنياهو لإطالة أمد حرب غزة في انتظار الانتخابات الأميركية ربما

إضاءة

ضخ الغاز الإسرائيلي لمصر وقطعه: هل من أسباب سياسية؟

القاهرة ـ **العربي الجديد**

ترجح تصريحات مسؤولين مصريين رسميين أن الاتصالات بين القاهرة وتل أبيب أسفرت عن تلاشي احتمال نشوب أزمة بين الطرفين، في أعقاب وقف الجانب الإسرائيلي إرسال كميات الغاز اليومية المقررة ضمن الاتفاق الرسمي الموقّع بينهما بداعي توقف إنتاج إحدى الآبار نتيجة أسباب فنية، وهو ما يعفي الجانب الإسرائيلي من تحمل أي غرامات. وتجلّت هذه التصريحات، خلال مؤتمر صحافي الثلاثاء الماضي، لشرح ملابسات أزمة انقطاع التيار الكهربائي في مصر وزيادة ساعات الانقطاع. وقال رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي: «ما حصل أن أحد الحقول في دولة من دول الجوار خرج عن الخدمة وحصل عطل فني وتوقف لأكثر من 12 ساعة، وبالتالي حجم الغاز الذي كان يتم ضخه في الشبكة ووصل إلينا توقف تماماً لمدة 12 ساعة، وشكّلنا خلية أزمة وتابعنا طوال الليل لغاية عودة الحقل للإنتاج بكامل طاقته». هذا الكلام يشير إلى أن الاتصالات التي جرت لم تقتصر على مستوى وزيري الطاقة، كما يؤكد عمق هذه الاتصالات التي قال مدبولي إن خلية الأزمة اجتمعت «طوال الليل»، وانتهت بتجاوز مواصلة ضخ الغاز مجدداً في خطوط النقل المصرية ظهر الأربعاء الماضي بعد يومين من زيادة معدلات تخفيف أحمال الكهرباء وقطع التيار الكهربائي عن مناطق كبيرة من الدولة المصرية لساعات طويلة تجاوزت في بعض المناطق الخمس ساعات، ما سبب حالة من الغضب الشعبي بدت واضحة على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً مع ارتفاع درجات الحرارة وامتحانات الثانوية العامة حيث ينتظم فيها نحو 600 ألف طالب على مستوى الجمهورية. عودة الضخ أيضا قد تشير إلى أن توقّف الحقل الإسرائيلي عن العمل لم يحدث لأسباب فنية؛ ذلك أن الجانب الإسرائيلي نفسه لم يعلن عن أي عطل فني، بالإضافة إلى أنه لو كان قد حدث، فإن إصلاحه يحتاج لوقت أطول، وهو ما كان أيضاً سيمكّن تل أبيب من استخدام ذريعة «القوة القاهرة». وكل هذا يرجح أن ما حدث يمكن تسميته «بالتوقف السياسي»، لكن ربما لم ترغب القاهرة في تصعيد الأزمة حتى لا تزيد عدد أيام وقف الإمدادات وبالتالي زيادة حالة السخط الشعبي، وفضّلت إنهاء الأزمة. يأتي ذلك في وقت كشفت وسائل إعلام عبرية أن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أكد أن مصر والإمارات مستعدتان للمشاركة في قوة أمنية في غزة بعد الحرب، وفقاً لما نقلته صحيفة تايمز أوف إسرائيل عن ثلاثة مسؤولين مطلعين. وقال الباحث السياسي المختص بشؤون الطاقة، خالد فؤاد، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «مصر تتلقى 18% من احتياجاتها من الغاز من إسرائيل، أي خُمس استهلاكنا من الغاز الطبيعي نعتمد فيه على إسرائيل، وهذا بالطبع له أثره على الأمن القومي المصري، إذ تعتمد مصر حالياً على مصدر واحد فقط وبشكل كبير لتأمين إمدادات الغاز، وهذا المصدر هو إسرائيل، الكيان الذي تحكم علاقتنا معه أبعاد معقّدة للغاية مهما تحسّنت العلاقات بين الجانبين». وأضاف: «هذا يعني أن إسرائيل تمتلك أداة ضغط هائلة على مصر حيث يمكنها إذا قطعت إمدادات الغاز بالكامل عن مصر في الوقت الراهن أن تتسبب في انقطاع الكهرباء لمدة تصل تقريباً إلى خمس ساعات، وبإضافة الساعات الثلاث الحالية فإن عدد ساعات انقطاع الكهرباء عن مصر سيصل إلى ثمانٍ يومياً». وحول إمكانية أن تقطع إسرائيل الغاز عن مصر، أكد فؤاد أن ذلك «يمكن أن يحدث، وهو ما رأيناه مع بداية الحرب على غزة في أكتوبر/تشرين الأول الماضي عندما أوقفت إسرائيل منصة إنتاج حقل تمار، وأوقفت إمدادات الغاز كاملة عبر خط أنابيب العريش-عسقلان، وادعت إسرائيل وقتها أن وقف إمدادات الغاز عن مصر بسبب الحرب، وهو غير صحيح، لأن الواقع أن القطع كان لأسباب تتعلق بالضغط على مصر بسبب موقفها من تهجير أهل غزة إلى سيناء، وهو موقف قابل للتغيير ومرجح وقوعه في أي وقت من إسرائيل». ولفت الباحث السياسي إلى أن مصر «أدركت متأخرة أزمة الاعتماد على الغاز الإسرائيلي، وتعاقدت على شحنات من مصادر أخرى»، مشدداً على أن إسرائيل «تتعامل مع ملف الغاز والطاقة من منظور أمني وجيوسياسي ثم يأتي بعد ذلك المنظور الاقتصادي، بينما تتعامل الحكومة المصرية مع ملف الغاز من المنظور الاقتصادي فقط». من جهته، قال أستاذ علم الاجتماع السياسي، الدكتور محمد سيد أحمد، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «إسرائيل تضغط على مصر بكل الطرق لأنها تعتبر مصر هي العدو الأول وهي العقبة الحقيقية في سبيل خططها». وشدد سيد أحمد على أن المسؤولين المصريين «يجب عليهم إدراك أن المعركة مع هذا العدو مستمرة وأنه يسعى للإضرار بمصر بكل الطرق، وورقة الغاز إحدى هذه الأوراق». وارتفع إجمالي واردات مصر من الغاز الإسرائيلي إلى 2,63 مليار متر مكعب خلال المدة من يناير/كانون الثاني حتى نهاية مارس/آذار 2024، مقابل 1,85 مليار متر مكعب في الربع المقارن من العام الماضي، أي بمقدار ارتفاع سنوي 744 مليون متر مكعب.

شوارع مظلمة في القاهرة نتيجة انقطاع الكهرباء، 25 يونيو الحالي (خالد دسوقي/فرانس برس)

شرق غرب

فريق إسرائيلي لمواجهة النووي الإيراني

ذكر موقع والاه العبري، أمس الخميس، أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أمر قبل أسبوعين بإعادة تشكيل الفريق المكلف بمواجهة البرنامج النووي الإيراني، وذلك في أعقاب ورود معلومات تفيد بأن طهران استأنفت جهودها لتطوير السلاح النووي، بحسب ما كشفه مسؤولون كبار. والفريق مكون من ممثلين عن الأجهزة الاستخبارية والجيش ووزارة الخارجية. وحسب المسؤولين الإسرائيليين، فإن الأجهزة الاستخبارية في دولة الاحتلال حصلت خلال الأشهر الماضية على معلومات، تفيد بأن إيران تنفذ أنشطة تتعلق بتطوير أسلحة نووية تهدف إلى تقليص الزمن اللازم لإنتاج هذا السلاح في حال قرر المرشد الإيراني علي خامنئي التوجه لإنتاج قنابل نووية.

(العربي الجديد)

إسقاط التهم عن 79 تظاهروا دعماً لفلسطين في تكساس

أسقطت المدعية العامة لمقاطعة ترافيس في ولاية تكساس الأميركية ديليا غارزا، مساء أول من أمس الأربعاء، التهم الموجهة ضد 79 شخصاً أوقفوا خلال التظاهرات التي نظمت دعماً لفلسطين في جامعة تكساس. وقالت غارزا، إن التهم الموجهة إلى المتظاهرين المؤيدين للفلسطينيين «لا تفي بشكل كامل بتعريف الجريمة في القانون».

(الأناضول)

لائحة اتهام ضد الشيخ عكرمة صبري

أصدرت النيابة العامة الإسرائيلية، أول من أمس الأربعاء، لائحة اتهام لمحكمة الصلح الإسرائيلية بحق الشيخ عكرمة صبري (الصورة)، خطيب المسجد ورئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس المحتلة. ورفض صبري، مشيراً إلى أن «دوافع سياسية تقف وراءها، وأن جهات يمينية متطرفة تسعى منذ زمن طويل للتحريض عليه وتطالب بمحاكمته وسجنه». وأضاف أنه «لن تردعنا هذه المحاولات، وسنظل نمارس دورنا في الدفاع عن المسجد الأقصى من الأخطار التي تواجهه».

(العربي الجديد)

إصابة سفينة في البحر الأحمر

أفادت شركة «أمبري» البريطانية للأمن البحري، أمس الخميس، بأن سفينة تجارية أبلغت عن إصابتها بمقذوف قبالة السواحل الغربية لليمن أثناء رحلة إلى السعودية. وأشارت أمبري في مذكرة إلى أن «السفينة كانت على بُعد 84 ميلاً بحرياً (نحو 155,6 كيلومتراً) نحو غرب الحديدة في اليمن». وأضافت الشركة أن «السفينة كانت تبحر جنوباً في البحر الأحمر عندما أصدرت نداء استغاثة». لافتة إلى أن السفينة كانت متّجهة إلى الدمام في السعودية.

(فرانس برس)

عباس يزور روسيا في أغسطس

كشف مساعد الرئيس الروسي يوري أوشاكوف لوكالة ريا نوفوستي، أمس الخميس، أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس (الصورة) سيزور موسكو «تقريبا في شهر أغسطس/آب» المقبل. وأضاف أوشاكوف أن المواعيد الدقيقة لزيارة عباس لروسيا قد تم الاتفاق عليها بالفعل.

(رويترز)

الحدث

أظهر الكمين الذي نفذته المقاومة الفلسطينية في مخيم جنين في الضفة الغربية ازدياد حرفية المقاومين وتطور أسلوبهم في مواجهة قوات الاحتلال، التي سقط لها ضابط قتيل و16 جريحاً. فبعد أن كان المقاومون يشتبكون مباشرة بالأسلحة الرشاشة مع قوات الاحتلال، تطور الأمر إلى زرع عبوات كبيرة على أعماق لا تصل إليها جرافات الاحتلال التي تقوم بفتح الطريق أمام القوة المقتحمة، وذلك في إطار استنزاف المقاومين قوات الاحتلال، التي كانت تتفوق عليهم بالتسليح والمراقبة الجوية

كمين جنين
مقاومة الضفة تزداد حرفية

رام الله - **نائلة خليل**
حيفا - **نايف زيداني**

انتقلت عمليات المقاومين في الضفة الغربية المحتلة إلى مرحلة جديدة، مع التركيز على تصنيع العبوات والقنابل على حساب تقليل المواجهات المباشرة بالأسلحة الرشاشة. وظهر ازدياد حرفية عناصر المقاومة في الضفة في الكمين المزدوج الذي نفذوه في مخيم جنين فجر أمس الخميس، والذي أدى إلى مقتل ضابط إسرائيلي وإصابة 16 جندياً، إذ وُضعت العبوتان على عمق أكبر من المعتاد، وفُجّرت الأولى بآلية عسكرية، قبل أن تُفجّر الثانية بقوة راجلة قدمت بهدف مساعدة الأولى. وتأتي العملية المركّبة على الرغم من إعلان جيش الاحتلال مراراً عن مداهمة ورش لتصنيع العبوات والقنابل في الضفة الغربية، وعن إحباط محاولات لتهريب هذا النوع من الأسلحة من الأردن باتجاه الضفة. وقالت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس: «في الأشهر الأخيرة، حدثت زيادة كبيرة في تهديد العبوات الناسفة (بالضفة)، إذ واجهت قوات الجيش كميات متزايدة من المتفجرات التي أصبحت أكثر تعقيداً وأكبر حجماً». وأضافت: «يقوم الجيش بحملة شاملة ضد المتفجرات، بدءاً من محاولة وضع اليد على تهريب المتفجرات والمواد الأولية، وصولاً إلى اعتقال خبراء ومشغلي المتفجرات ومَن يزرعونها في محاور الضفة الغربية». وفاجأ تفجير العبوتين أمس الإسرائيليين، لأن الجرافات دخلت أولاً المنطقة قبل الجنود وقامت بنبش الشوارع وتدمير البنية التحتية بحثاً عن الألغام والعبوات، رغم ذلك، فوجئت مركبة عسكرية إسرائيلية لدى وصولها بانفجار عبوة فيها، قبل أن تُفجّر عبوة ثانية بقوة مساعدة. وكانت العبوتان على عمق متر ونصف متر تقريباً بينما العبوات السابقة كانت توضع قرب السطح. وإن تكرر الأمر، فستصبح اقتحامات الضفة أكثر صعوبة وتعقيداً أمام قوات الاحتلال. وأعلن جيش الاحتلال، أمس الخميس، مقتل ضابط من لواء كفير، هو قائد فرقة قناصة، وإصابة 16 جندياً، إثر استهدافهم بعبوة ناسفة زُرعت عميقاً في الأرض، خلال عملية عسكرية في مخيم جنين شمالي الضفة الغربية. وقالت «سرايا القدس - كتيبة جنين»، في بيان، إنها فجرت عدداً من العبوات الناسفة المعدة مسبقاً في آليات الاحتلال المقتحمة مدينة جنين ومخيمها، مؤكدة تحقيق إصابات مباشرة. وأعلن المتحدث باسم «سرايا القدس» أبو حمزة، في بيان، تفجير أكثر من ست عبوات ناسفة، والاشتباك مع قوات الاحتلال في المدينة ومخيّمها أكثر من ثماني ساعات متواصلة. وقال أبو حمزة: «تمكن مجاهدونا الأبطال في كتيبة جنين من تفجير اليتين عسكريتين كمقدمة لكمين مركب في منطقة سهل مرج بن عامر شمال جنين، وأوقعنا طاقمهما بالكامل بين قتيل وجريح. ومن ثم، تمّ الاشتباك المباشر والاشتباك المباشر مع قوات العدو المتوغلة في عدة مناطق بجنين ومخيمها، لأكثر من ثماني ساعات متواصلة خلال عملية باس جنين 2». وأفاد التحقيق الأولي في جيش الاحتلال بأن قوات كبيرة اقتحمت جنين ومحيطها، في إطار حملة إضافية لاعتقال «مطلوبين» فلسطينيين، والبحث عن وسائل قتالية، على غرار عمليات الجيش في مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية في الأشهر الأخيرة. وبحسب التحقيق، فإن «قوة هندسية مزدوجة تضم جرافة وجرافة مجنزرة من طراز D9، فتحت محور التحرك لإحدى القوات، شمال مخيم جنين، للكشف عن عبوات ناسفة. إلا أن اثنتين من العبوات، واللتين زُرعتا على عمق غير معتاد تحت الأرض - على عمق متر ونصف متر على الأقل - لم تُكتشفا لا من قبل القوة ولا القوات الهندسية». وأضاف التحقيق: «بعد ذلك، مرت في المكان مركبة مدرعة، تضم الفريق الطبي العسكري المرافق للعملية، وصعدت على العبوة الناسفة الأولى، ما أدى إلى انفجارها». وأعلن الجنود الذين كانوا في مركبة الفريق الطبي أنهم أصيبوا بجراح طفيفة ومن جراء الدخان، فيما توجّهت إلى المكان قوة أخرى من أجل مساعدتهم وتخليصهم منه، ودخلت راجلة إلى النقطة التي يوجدون فيها، وفي هذه الأثناء، وقع انفجار ضخم آخر، على ما يبدو بعد تشغيل العبوة الثانية عن بعد من قبل المسلحين الذين قاموا بتجهيز المنطقة مسبقاً وراقبوها، بحسب التقديرات الإسرائيلية. وتشير تقديرات جيش الاحتلال إلى أن العبوة الناسفة الأخرى زُرعت أيضا على عمق ومتر ونصف متر على الأقل في الأرض. وأدى انفجارها إلى مقتل الضابط، رئيس قسم القناصين في الدورية العسكرية، وإصابة جنود آخرين. ووفقاً للجيش الإسرائيلي، فقد عثرت قواته في المكان على أدلة تشير إلى وجود أساليب مختلفة لتشغيل العبوات الناسفة، منها تشغيل سلكي ولاسلكي. وتتواصل تحقيقات جيش الاحتلال لمعرفة ملابسات الحادث، ويُفحص سلوك قوة الإنقاذ وكيفية تنفيذها عملية تخليص الجنود المصابين من انفجار العبوة الأولى، حيث يوجد إجراء منظّم في مثل هذه الحالات، يشمل «ساحة تفريغ» آمنة، لتجنب الوقوع في فخ حقل عبوات ناسفة. ولاحظت فرقة الضفّة الغربية في جيش الاحتلال، في الأشهر الأخيرة، ازدياداً في اعتماد المقاومة الفلسطينية على العبوات الناسفة، من حيث تصنيعها واستخدامها ضد قواته، بحيث تفخخ المحاور والطرق المؤدية إلى مخيمات اللاجئين ومواقع أخرى في الضفة. لذلك، يدّعي جيش الاحتلال أن نشاطاته في مثل هذه العمليات العسكرية تركّز على رصد مختبرات المتفجّرات، واعتقال خبراء بتحضير العبوات الناسفة، والوصول إلى المواد المتفجّرة الخام. وحذّرت قيادة المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال من أن اليوم الذي ستُستخدم فيه مثل هذه العبوات ضد أهداف إسرائيلية على جانبي الخط الأخضر ليس بعيداً. ورأى المحلل السياسي والخبير في الشؤون الإسرائيلية عزام أبو العدس، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن ما حدث في جنين «هو حلقة ضمن سلسلة طويلة بدأت منذ 2021، حين بدأت تعود عمليات المقاومة إلى الضفة الغربية، وتتطور أقفياً من حيث الجغرافيا ورأسياً من حيث القدرات».

فلسطينيون قرب حفرة وحطام ناجمين عن عبوة استهدفت آلية إسرائيلية في جنين أمس (محمد منصور/فرانس برس)

مستوطنون يجرفون أراضي

جرف مستوطنون مسلحون، أمس الخميس، أراضي للفلسطينيين في بلدة بيت أمر شمال الخليل، بهدف الاستيلاء عليها. وقال الناشط في البلدة محمد عوض لوكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، إن «مجموعة من المستوطنين المسلحين جرفوا بحماية من قوات الاحتلال الإسرائيلي، ما يزيد على 15 دونماً من أراضي المواطنين في منطقة «خلايل الصبارنة» شمال البلدة، وقاموا بتجريف وتسوية الأرض تمهيداً لزراعتها والاستيلاء عليها».

أدى تفجير العبوتين إلى مقتل ضابط إسرائيلي وإصابة 16

أبو العدس: عمليات المقاومة تتطور رأسياً من حيث القدرات

وأضاف: «من الملاحظ أن تكتيكات المقاومة أصبحت مختلفة، في البداية كنّا نتحدث عن عقلية بيروت، أي عقلية الحصار، أي أن يكون المقاومون في الأزقة والشوارع ويواجهون الاحتلال بشكل مباشر، ما كان يعطي الاحتلال أفضلية في التفوق عليهم. الآن، انتقلوا إلى الهجمات الجانبية على الاحتلال وهذا سيرهق الاحتلال بشكل كبير جداً». من جهته، قال الخبير الفلسطيني أحمد أبو الهيجاء، لوكالة الأناضول، إن «حادثة التفجير تشير إلى تطور ملحوظ في العمل المقاوم بالضفة الغربية، وهو الرجوع إلى العمل المقاوم التقليدي في حرب العصابات». وقال: «العبوات الناسفة أداة ناجحة في العمل المقاوم، كون السلاح التقليدي والمواجهة المباشرة يستنزفان المقاومين، لعدم تكافؤ السلاح الشخصي مع الآليات المدرعة والقوات الخاصة. وتدريجياً تتجه الضفة إلى المفهوم التقليدي لحرب العصابات، وهو النموذج الأمثل مقارنة بالمواجهة المباشرة التي تكون مكلفة على الصعيد البشري».

وكان مقاومون فجروا، في السابع من يناير/ كانون الثاني الماضي، عبوات ناسفة في حي الجابريات المحاذي لمخيم جنين، ما أدى إلى مقتل مجندة إسرائيلية وإصابة أربعة آخرين، وصفت جراح اثنين منهم بالخطيرة. وفي 8 مارس/آذار الماضي استدرجت «كتيبة جنين» جنود الاحتلال إلى كمين من العبوات الناسفة في قرية السيلة الحارثية غربي جنين، وفجروا بهم عبوات ناسفة أدت إصابة سبعة جنود. وفي 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، أطلق مقاومون النار تجاه مركبة جندي إسرائيلي، وقتلوه بالقرب من مفرق بيت ليد شرقي مدينة طولكرم، ثم قاموا بإحراق المركبة التي نُفذت فيها العملية، قرب قرية بلعا شرق طولكرم، لاستدراج جيش الاحتلال الذي جرى تفجير عبوات ناسفة بجنوده عند وصولهم إلى المكان.

متابعة

القصف الإسرائيلي يخلق منطقة عازلة فعلياً

طغت أمس أنباء عن طلب دول غربية عدة، وأيضاً روسيا، من رعاياها بمغادرة لبنان أو تجنّب السفر إليه، على الحراك الدبلوماسي لمنع اتساع نطاق الحرب بين حزب الله وإسرائيل

بيروت، حيفا - **العربي الجديد**

مع استمرار التوترات على الجبهة اللبنانية بين حزب الله وإسرائيل، برزت دعوات دولية للرعايا الأجانب إلى مغادرة لبنان، فضلاً عن تزايد التقارير المرتبطة بالحراك العسكري الإسرائيلي على الحدود اللبنانية. وأمس الخميس، رأت السفيرة الأميركية في لبنان ليزا جونسون، أنه «يجب التركيز على منع المزيد من التصعيد وإيجاد حل دبلوماسي ينهي المعاناة على جانبي الحدود»، مضيفةً خلال احتفال السفارة الأميركية بمناسبة الذكرى الـ248 لعيد الاستقلال الأميركي في عوكر، شمالي بيروت، أنه «كما قال (المبعوث الأميركي إلى لبنان) عاموس هوكستاين في بيروت الأسبوع الماضي، فإن الحل الدبلوماسي ملحّ وقابل للتحقيق على حد سواء». وكانت السفارة الأميركية قد جددت في بيان، قبل كلمة جونسون، تحذير مواطنيها من التوجه إلى لبنان «في ظل الأوضاع الصعبة التي تعيشها البلاد»، مشيرة إلى أن «الأوضاع قد تتغير بشكل دراماتيكي وسريع». كذلك أوصت السفارة الروسية في بيروت، رعاياها بـ«الامتناع عن السفر إلى لبنان حتى تهدأ الأوضاع في جنوب البلاد». وقال السفير الروسي في بيروت الكسندر روداكوف، في حديث لقناة «روسيا 24» التلفزيونية، إن السفارة تنصح المواطنين الروس بتأجيل رحلاتهم إلى لبنان في الوقت الراهن إن أمكن ذلك». وأول من أمس الأربعاء، طلبت كل من ألمانيا وهولندا من مواطنيهما مغادرة لبنان فوراً، فيما حثت كندا مواطنيها في لبنان، الثلاثاء الماضي، على مغادرته، ووجهت مقدونيا الشمالية، الأحد الماضي، نداءً مماثلاً إلى مواطنيها. وفي 21 يونيو/ حزيران الحالي، دعت الكويت مواطنيها إلى العدول عن السفر إلى لبنان حالياً.

وأعربت فرنسا، أمس الخميس، عن «قلقها الشديد حيال خطورة الوضع في لبنان»، لافتة إلى تصاعد أعمال العنف على الحدود «في شكل دراماتيكي». وقال مساعد المتحدث باسم الخارجية الفرنسية كريستوف لومان، إن فرنسا «تطلب تنفيذ القرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006) الصادر عن مجلس الأمن الدولي، وتبقى ملتزمة تماماً الحؤول دون أي خطر تصعيد والتوصل إلى حل دبلوماسي». في السياق، باشر وزير الخارجية والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال عبد الله بو حبيب جولته الخارجية، مساء الأربعاء، في مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل، ملتقياً مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد جوزيب بوريل، وسفراء دول الاتحاد الـ27 للبحث في وضع الجبهة اللبنانية. وشدّد بوريل في منشور على منصة إكس (تويتر سابقاً)، على أن «لبنان وإسرائيل والمنطقة لا تستطيع تحمّل حرب جديدة... وأن الاتحاد الأوروبي سيتأثر أيضاً بمثل هذا الصراع». من جهته، بدأ جيش الاحتلال بنقل المزيد من القوات من قطاع غزة إلى الجبهة اللبنانية. وذكرت القناة 12 العبرية، ليل الأربعاء - الخميس، أن إسرائيل معنية بالتوصّل إلى اتفاق أمام حزب الله، يتيح عودة سكان المستوطنات الشمالية القريبة من الحدود مع لبنان إلى منازلهم، إلا أن المستويين السياسي والعسكري يدركان أن احتمالات التصعيد كبيرة، وعليه تقرر نقل قوات من قطاع غزة إلى الشمال. وأجرى جيش الاحتلال أول من أمس الأربعاء، تدريباً واسعاً لقوات الاحتياط على الحدود الشمالية، تخللته استعدادات لسيناريو «متطرف» يشمل القتال في منطقة معقّدة وجبلية، واستخدام النيران في مناطق حضرية. ونقل موقع القناة، عن مسؤول عسكري كبير لم يسمّه، قوله إن «إسرائيل ستكون مطالبة بعملية عسكرية قوية جداً في لبنان». بدوره، أكد وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت أن الدولة العبرية لا تريد حرباً مع حزب الله، لكنها قادرة على إعادة لبنان «إلى العصر الحجري إذا لزم الأمر». وقال غالانت في نهاية زيارة استمرت عدة أيام لواشنطن، إن «حزب الله يدرك جيداً أننا قادرون على إلحاق أضرار جسيمة في لبنان إذا اندلعت حرب». في السياق، ذكر موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الخميس، أن وزارة الصحة الإسرائيلية طلبت من المستشفيات زيادة مخزون وجبات الدم، في محاكاة لاستعداد المستشفيات لحرب واسعة في الشمال مع حزب الله، ضمن سيناريو أُطلق عليه تسمية «ظلام دامس». في المقابل، نقلت صحيفة يسرائيل هيوم العبرية، أمس الخميس، عن مراقب الدولة ماتانياهو إنغلمان قوله إن «إسرائيل غير مستعدة لإجلاء السكان بحال نشوب حرب في الشمال».

أجرى جيش الاحتلال مناورة واسعة على الحدود مع لبنان

وجاء في تقرير لصحيفة فايننشال تايمز، نشر أمس الخميس، أن القصف الجوي الإسرائيلي شبه اليومي والقصف المدفعي بالفوسفور الأبيض الكيميائي الحارق، جعل الكثير من مناطق واقعة في عمق 5 كيلومترات شمالي (الجهة اللبنانية) الخط الأزرق (الخط الذي رسمته الأمم المتحدة بين لبنان وإسرائيل عقب انسحاب الأخيرة من جنوب لبنان في عام 2000) غير صالح للسكن، وأصفة إياها بمنطقة عازلة فعلية. ونقلت الصحيفة عن مسؤول لبناني كبير، لم تسمّه، تساؤله «عما إذا كانت الدبلوماسية والمنطقة العازلة الفعلية كافية لدرء حرب أوسع نطاقاً». فيما نقلت عن مسؤول عسكري إسرائيلي كبير، لم تسمّه أيضاً، قوله إن «هذه ليست منطقة عازلة... نريد فقط دحر حزب الله».

واستمرت التوترات الميدانية بين حزب الله والاحتلال، طوال ليل الأربعاء - الخميس، وأمس الخميس، تخللها استهداف الاحتلال دراجة نارية في سحمر، وتدمير مبنى من طابقين في حي المشاع في مدينة النبطية، ما أدى إلى سقوط 5 جرحى وإصابة 14 آخرين بالهلع والتوتر والاختناق، وفق الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية. وهي الغارة الأولى على المدينة، منذ بدء المواجهات بين حزب الله والاحتلال الإسرائيلي في 8 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

منزل مهدَّم بغارات إسرائيلية في شيعا، 26 يونيو 2024 (حسين مالّا/أسوشيتد برس)

تقرير

استهداف «النهضة» التونسية: أيّ مستقبل للحركة؟

يستمر استهداف رموز «النهضة» في تونس، وسط تساؤلات عن مستقبل الحركة ودورها، في ظل وجود رئيسها راشد الغنوشي في السجن

تونس - **بسمة بركات**

تواصل استهداف رموز «النهضة» التونسية وقياديها، في الفترة الأخيرة، مع تكثيف الأحكام القضائية ضدهم، وذلك في موازاة إغلاق مقراتها، مما طرح تساؤلات حول مستقبل الحركة وطريقة تعاملها مع هذه الملاحقات. والاثنين الماضي، أقرت الدائرة الجناحية لدى محكمة الاستئناف بتونس، حكماً ابتدائياً بسجن رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي مدة عام واحد مع غرامة مالية بألف دينار (حوالي 340 دولاراً). كما قضت الدائرة بخضوع رئيس حركة النهضة للمراقبة الإدارية مدة ثلاثة أعوام بعد انتهاء تنفيذ العقوبة السجنية. والقضية ناجمة عن شكوى رفعها نقابي أمني ضد الغنوشي من أجل شبهات تمجيد الإرهاب والإشادة به، وذلك على خلفية تأبينه أوائل سنة 2023 لإحدى قيادات الحركة بالجنوب التونسي، تحديداً بخصوص ما نُسب إليه من ذكر عبارة «طواغيت». والأسبوع الماضي، وفي سياق استهداف رموز «النهضة» قررت دائرة الاتهام العاشرة بمحكمة الاستئناف بتونس إحالة عدد من قياديي الحركة إلى الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية. وتمت الإحالة لمقاضاتهم من أجل تهم مرتبطة بارتكاب مؤامرة للاعتداء على أمن الدولة الداخلي، والاعتداء المقصود به هو تبديل هيئة الدولة وحمل السكان على مهاجمة بعضهم بعضاً. ومن بين المحالين، راشد الغنوشي، رفيق عبد السلام، ماهر زيد، محمد الصامتي، مقداد الماجري، بلقاسم حسن، محمد القوماني (مستقيل من الحركة) وآخرون. وفي وقت أحيا الغنوشي عيد ميلاده الـ83 في 22 يونيو/حزيران الحالي، داخل أسوار السجن، كأكبر سجين سياسي في البلاد، فإن حركة النهضة اعتبرت أن الرجل دفع ثمن تعبيره عن موقفه السياسي. في السياق، أكد القيادي في «النهضة» رياض الشعبي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «حركة النهضة فكرة ومشروع ومن يعتقد أنه باستهداف قياداتها ومقراتها سينهيها فهو مخطئ»، موضحاً أن «فكر ومشروع حركة النهضة يتجددان ويتطوران، والحركة بصدد الاستفادة من أخطاء الماضي». وأضاف أن «الحركة ستتدارك الأخطاء وستعود بخطاب ووجوه جديدة، ولكن الظرف حالياً استثنائي ولا مجال فيه للحريات لإرسال رسائل إيجابية والإعلان عن التغييرات والمراجعات، إلا أنه بعودة الحرية فإن هناك نسخة جديدة من حركة النهضة ستظهر في واقع الحريات الجديد، وسيكون فيها العديد من الدروس والشعارات الجديدة والمهام التي ستخول إليها كسب ثقة الشعب مجدداً». ولفت الشعبي إلى أن «العمل على نسخة جديدة من النهضة لا يخلو من مراجعات ونقد ذاتي، وهي ليست المرة الأولى التي تقوم فيها الحركة بذلك»، مؤكداً أن «النهضة بصدد القيام بهذا العمل، وعند حصول أي انفتاح سياسي في البلاد فإن الخطاب والمشروع والصورة التي ستبرز بها حركة النهضة للمجتمع ستكون مختلفة ولن تكرر أخطاء المرحلة السابقة». واعتبر الشعبي أن «رئيس الحركة راشد الغنوشي يقبع في السجن، رغم أنه بلغ 83 عاماً ليكون بذلك أكبر سجين سياسي في تونس، وبالتالي ما يحصل عار على جبين السلطة، لأن الزجّ بأهم شخصية في تونس وأحد رموزها الفكرية والسياسية على المستوى العربي وفي العالم، وتوّج بعدة جوائز في عدة بلدان، يؤكد أن ما يحصل يتجاوز الانتقام والتنكيل ليكون وصمة عار على جبين السلطة». وتابع: «الرسالة التي قد توجهها السلطة بسجنه أن المسار تم وأده، وأننا في ديكتاتورية وأن من له حصانة رمزية هو أول من يزجّ به في السجن في زنزانة ضيقة وفي ظل درجات حرارة مرتفعة». من جهته، قال المتحدث الرسمي باسم حركة النهضة عمار الخميري، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن استهداف رموز «النهضة» «شمل الجميع وإن كان هناك عدل من السلطة فهو في توزيع المظالم على كل الخصوم السياسيين»، موضحاً أن «الاستهداف شمل الجميع من سياسيين وإعلاميين ونشطاء، وكل من رفضوا هذا المسار الذي انطلق منذ 25 يوليو/تموز 2021 (تاريخ صدور الإجراءات الاستثنائية للرئيس قيس سعيد)، والذي وصفته الحركة بكونه انقلاباً على المؤسسات، إلا وتمت ملاحقته». وأضاف الخميري أنه «انقلاب على القيم التي ناضل من أجلها الشعب التونسي، وحركة النهضة مكوّن أساسي تستهدفه السلطة من خلال فبركة القضايا الظالمة ضد قياديها».

يستمر استهداف رموز «النهضة» في تونس، وسط تساؤلات عن مستقبل الحركة ودورها، في ظل وجود رئيسها راشد الغنوشي في السجن

رياض الشعبي: نسخة جديدة من حركة النهضة ستظهر

الغنوشي في تونس، 21 فبراير 2023 (فتحي بلعيد/فرانس برس)

من جهته، رأى عضو المكتب التنفيذي لحركة النهضة بلقاسم حسن، أن «النهضة بصدد دفع ثمن الموقف المبدئي الذي اتخذته في 25 يوليو 2021»، مضيفاً في حديث لـ«العربي الجديد» أن «الحركة ليست ضد الإصلاحات والقيام بمراجعات ووقفة تقييم للمسار الديمقراطي وإجراء تعديلات على الدستور وعقد توافقات وطنية على النظام السياسي، وبالتالي الحركة ليست ضد ذلك ولكنها كانت ضد إصلاح الإيجابيات والسلبيات التي شهدها المسار الديمقراطي، بضرب الديمقراطية أو بالانقلاب. وهذه النقطة الجوهرية التي يدفع ثمنها جزء هام من قادة الحركة، وأيضاً قادة المسار الديمقراطي في البلاد»، مشيراً إلى أن «جل الاعتقالات كانت ذات بعد سياسي وأغلبها من دون أي سند قانوني». وحول استهداف رموز «النهضة» لفت حسن إلى أن «الإحالات على القضاء تتلاحق والأحكام أيضاً، ولا بد من توضيح كل ذلك للشعب»، مبيناً أنهم طالبوا بتوضيحات حول طبيعة الاعتقالات خصوصاً أنهم يرون أن لا إجرام أو تجاوزات حصلت من قبل الموقوفين. وأكد أن كل ذلك هو ضريبة موقف سياسي متمسك بالديمقراطية والشرعية. ولاحظ حسن أن «مجمل الموقوفين يدفعون الثمن، سواء كانوا من النهضة أو خارجها، كالأمين العام للحزب الجمهوري عصام الشابي والأمين العام السابق للتيار الديمقراطي غازي الشواشي وعدة نشطاء»، مؤكداً أن «قيادات عدة من حركة النهضة رهن الإيقاف وهناك من هم في حالة سراح وكل هذا لا يخدم المسار الديمقراطي».

شرق غرب

القضاء الكويتي يصدر حكمه في أكبر قضية غسل أموال

أصدرت محكمة التمييز في الكويت، أمس الخميس، الحكم بسجن الشيخ صباح جابر المبارك الصباح، نجل رئيس مجلس الوزراء الكويتي السابق جابر مبارك الحمد الصباح، وشريكه رجل الأعمال الكويتي حمد الوزان، إلى جانب رجل الأعمال السوري بشار كيوان، ورجل الأعمال الماليزي جو لو، مدة 10 سنوات، وحبس المحامي الكويتي سعود عبد المحسن 7 سنوات، وإلزامهم بردّ مبلغ مليار دولار، وتغريمهم مجتمعين 145 مليون دينار كويتي (نحو نصف مليار دولار)، في قضية «الصندوق السيادي الماليزي»، التي عُرفت بأنها واحدة من أكبر قضايا الفساد، وأكبر قضية «غسل أموال» في تاريخ البلاد.

(العربي الجديد)

سجن مرشح رئاسي في تونس 4 أشهر

قضت المحكمة الابتدائية في تونس غيابياً، أمس الخميس، بسجن المرشح لانتخابات الرئاسية (المقرة في وقت لم يحدد من الخريف المقبل) الصافي سعيد (الصورة) 4 أشهر، في قضية انتخابية يتهم الاحتيال في جمع التزكيات عند ترشحه للانتخابات الرئاسية لعام 2019. وسعيد برلماني سابق، وأعلن ترشحه للرئاسيات في إبريل/ نيسان الماضي.

(العربي الجديد)

النظام السوري ينوي تسريح عشرات الآلاف من مجنديه

كشف المدير العام للإدارة العامة في وزارة دفاع النظام السوري، اللواء أحمد يوسف سليمان، مساء أول من أمس الأربعاء، أن قوات النظام تنوي تسريح عشرات الآلاف من الخدمة الاحتياطية بدءاً من الشهر المقبل في مرحلة أولى. وأضاف سليمان في مقابلة مع التلفزيون السوري الرسمي أنه «سيتم تسريح عشرات الآلاف حتى نهاية العام الحالي ومثلهم العام المقبل».

(فرانس برس)

احتجاجات كينيا متواصلة رغم سحب مشروع الميزانية

أطلقت الشرطة الكينية، أمس الخميس، الغاز المسيّل للدموع والرصاص المطاط على مجموعات صغيرة من المتظاهرين في نيروبي، غداة إعلان الرئيس وليام روتو (الصورة)، عن سحب مشروع الميزانية إثر احتجاجات وقعت الثلاثاء وأودت بحياة 23 شخصاً على الأقل. واندلعت مواجهات أمس في العاصمة نيروبي بين القوّات الأمنية المتمركزة بكثافة في شوارع وسط المدينة ومجموعات صغيرة من المحتجّين كانوا يهتفون «على روتو الرحيل».

(فرانس برس)

روسيا تقصف مطاراً في أوكرانيا

أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس الخميس، قصفها مرافق مطار في أوكرانيا، لم تحدده، من المنتظر أن تنتشر فيه مقاتلات غربية. وأفادت الوزارة في بيان بأنها استخدمت في الهجوم صواريخ طويلة المدى وعالية الدقة أطلقت من البحر، إضافة إلى طائرات مسيرة وصواريخ «كينجال» فرط صوتي. وأضافت: «استهدف الهجوم البنية التحتية للمطار والمرافق التي ستنتشر فيها طائرات حربية تابعة لدول غربية في أوكرانيا».

(الأناضول)

الحدث

طهران ـ صابر غل عنبري

تواجه السلطات تحدي رفع نسبة المشاركة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية التي تجرى جولتها الأولى اليوم الجمعة، في ظل أزمات داخلية وخارجية، وهي تعطي الأولوية لزيادة نسبة المشاركة، وسط توقعات بانحسار المنافسة بين ثلاثة مرشحين

الانتخابات الإيرانية اليوم

تحدي نسبة المشاركة في الاقتراع وفرص الإصلاحيين

إيرانيّ يمر أمام ملصقات انتخابية في طهران أمس (فاطمة بهرامي/الأناضول)

يتوجه الناخبون الإيرانيون، اليوم الجمعة، ابتداء من الساعة الثامنة صباحاً بالتوقيت المحلي، إلى صناديق الاقتراع لاختيار الرئيس التاسع للبلاد منذ الثورة الإسلامية عام 1979، في الانتخابات الرئاسية الإيرانية المبكرة التي فرضت نفسها على الساحة إثر الرحيل المفاجئ للرئيس إبراهيم رئيسي في 19 من الشهر الماضي في حادث تحطم مروحيته أثناء رحلة عمل في محافظة أذربيجان الشرقية شمال غربي إيران. وتواجه السلطات تحدي رفع نسبة المشاركة في الانتخابات الرئاسية في ظل أزمات داخلية وخارجية تواجه البلاد، لا سيما الوضع الاقتصادي، في حين يُتوقع أن تنحصر المنافسة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية بين ثلاثة مرشحين، هم رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف، والأمين السابق لمجلس الأمن القومي سعيد جليلي، ورئيس جمعية العلماء المناضلة رجل الدين مصطفى بور محمدي، إضافة إلى المرشح الإصلاحي مسعود بزشكيان. لكن التنافس المحموم يجري بين ثلاثة مرشحين، هم بزشكيان الذي أصبح يتصدر استطلاعات الرأي، والمرشحين المحافظين البارزين قاليباف وجليلي، اللذين رفضا التحالف وانسحاب واحد منهما لصالح الآخر. وترجح استطلاعات الرأي جولة إعادة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية في ظل استبعاد قدرة أي من المرشحين أصوات الناخبين الذين يدلون بأصواتهم. وفي حال لم تحسم النتيجة، فستعاد الانتخابات وفق قانون الانتخابات الإيراني يوم الجمعة المقبل بين مرشحَين يحصلان على أعلى نسبة من الأصوات.

بعد رحيل رئيسي، تولى نائبه الأول محمد مخبر رئاسة السلطة التنفيذية بشكل مؤقت حسب الدستور، الذي ينص على قيام مجلس مكون من رؤساء السلطات الثلاث، التنفيذية والتشريعية والقضائية، بترتيبات لإجراء الانتخابات الرئاسية الإيرانية المبكرة في غضون خمسين يوماً لاختيار رئيس جديد للبلاد. وعليه، وافقت الداخلية الإيرانية، بعد فتح أبواب الترشيح في 30 الشهر الماضي خمسة أيام، على تلقي طلبات ترشح 87 شخصاً، من بينهم 5 نساء، قالت إنهم استوفوا الشروط الأولية للترشح. ثم أرسلت القائمة إلى مجلس صيانة الدستور الإيراني المشرف على العملية الانتخابية للبت في أهليتهم، فمنح الثقة لـ6 منهم، مقصياً شخصيات بارزة، أبرزها الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد، والرئيس السابق للبرلمان المحافظ المعتدل علي لاريجاني، والنائب الأول للرئيس السابق القيادي الإصلاحي البارز إسحاق جهانغيري. المفاجأة لم تكن في رفض ترشح هؤلاء، بل المفاجأة كانت في المصادقة على أهلية بزشكيان، الذي سبق أن رفض مجلس صيانة الدستور أهليته للانتخابات البرلمانية التي جرت في مارس/آذار الماضي، وذلك بسبب موقف بزشكيان من حادث وفاة الشابة مهسا أميني أواخر 2022 وتوجيه انتقادات حادة للسلطات بشأن ذلك، وذلك قبل أن يتراجع المجلس عن رفض أهليته بعد تدخل المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي، فاضطر المجلس إلى المصادقة على ترشحه لدورة برلمانية جديدة.

> يشارك الإصلاحيون للمرة الأولى بمرشح خاص بهم منذ 2009

> إبادي: حسابات المحافظين بشأن هذه الانتخابات أثبتت خطاها

وجاء تأييد أهلية بزشكيان لخوض سباق الانتخابات الرئاسية الإيرانية ورفض قيادات إصلاحية أخرى، في وقت كانت جبهة الإصلاحات، المظلة الشاملة للقوى والأحزاب الإصلاحية في إيران، قد اتخذت موقفاً مختلفاً عن الدورة السابقة بالمشاركة والترشح للانتخابات الرئاسية الجديدة، وكشف عنه أول مرة القيادي محمد علي أبطحي، نائب الرئيس الأسبق محمد خاتمي، في مقابلة مع «العربي الجديد» في 28 مايو/أيار الماضي. وهذه المرة الأولى التي يشارك فيها الإصلاحيون في الانتخابات الرئاسية الإيرانية بمرشح خاص لهم منذ العام 2009، الذي شهد احتجاجات على نتائج الانتخابات الرئاسية بعد الإعلان عن فوز محمود أحمدي نجاد. فمنذ ذلك الوقت، أصبح مجلس صيانة الدستور يرفض كبار مرشحيهم، باستثناء عام 2017 حيث كان جهانغيري مرشح ظل لروحاني الذي دعمه الإصلاحيون عامي 2013 و2017 وأوصلوه إلى الرئاسة. تجري إيران انتخاباتها الرئاسية الـ14 في ظروف داخلية وخارجية مختلفة عن الدورات السابقة، نتيجة تراكم أزمات وتحديات على الصعيدين، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعضها ببعض، منها الأزمات الاقتصادية التي تعد نتيجة للصراع والأزمة مع الغرب وبالذات مع الولايات المتحدة، فضلاً عن تراكم مشكلات وتحديات سياسية واجتماعية وثقافية، ما أدى إلى تراجع الثقة بين الشارع والحكومة، تعكسه مستويات متدنية للمشاركة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية واحتجاجات مكررة في السنوات الأخيرة. أما على الصعيد الخارجي أيضاً، فإن هوية الرئيس الإيراني المقبل، إن كان إصلاحياً أو محافظاً، معتدلاً أو متشدداً، ترسم توجهات البلاد في سياساتها الخارجية خلال المرحلة المقبلة، حيث تأتي هذه الانتخابات في ظل تحديات جسام تواجهها إيران في سياستها الخارجية في ما يرتبط بالصراع الإيراني الغربي الأميركي ووجود ملفات خارجية ضاغطة، مثل المفاوضات النووية والعقوبات الأميركية، وسط تراجع الآمال بإحياء الاتفاق النووي المترنح، الذي أصبح حبراً على ورق، وستنتهي مدته خلال أكتوبر/تشرين الأول 2025. فضلا عن استعدادات غربية لما بعد الاتفاق، يعكسها تمرير قرار في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في وقت سابق من الشهر الحالي وتصاعد الانتقادات لبرنامج طهران النووي، وارتفاع منسوب التوقعات باحتمال إعادة الملف النووي إلى أروقة مجلس الأمن الدولي في المستقبل القريب.

تعطي السلطات الأولوية في الانتخابات الرئاسية الإيرانية لزيادة نسبة المشاركة في ظل عزوف مستمر عنها، زاد خلال السنوات الأخيرة لتتراجع نسبة المشاركة إلى أدنى مستوياتها خلال الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام 2021 (48,8%) والانتخابات البرلمانية الأخيرة في مارس الماضي (41%). تسجيل مستويات متدنية في الانتخابات بعد أربعة عقود من انتصار الثورة الإسلامية (1978-1979) بات يقلق السلطات، لدلالات ذلك باتجاه تراجع رصيدها الاجتماعي. فاصبح رفع المشاركة في الانتخابات يشكل الأولوية القصوى للجمهورية الإسلامية، ليطلق المرشد الأعلى علي خامنئي دعوات للشعب إلى المشاركة في الانتخابات، معلناً أنها تكتسب الأهمية الأولى، ثم التصويت لـ«المرشح الأصح» المؤمن قلباً وقالباً بمبادئ الثورة الإسلامية. وتشير نتائج أحدث استطلاع للرأي، أجرته مؤسسة «ملت» التابعة لمركز البحوث البرلماني الإيراني، ونُشرت الأربعاء الماضي، إلى أن نسبة من قرر المشاركة القطعية في الانتخابات تبلغ 45,7%، فيما نسبة المترددين تصل إلى 31,6% و22,6% أكدوا عدم مشاركتهم في الانتخابات. وقال الشاب أمير علي، من جنوب طهران، لـ«العربي الجديد»، إنه سيشارك في الانتخابات باعتبارها «واجباً وطنياً وديناً»، تلبية لدعوة المرشد الإيراني، قائلاً إن «المشاركة سيكون لها تأثير إيجابي في تحسين إدارة البلاد، لكن المقاطعة تعني عدم الاكتراث بحل مشاكلها». لكن نداً، التي التقتها «العربي الجديد» وسط العاصمة، قالت إنها لم تكن ترغب بالمشاركة، لكنها غيرت رأيها وستصوت لبزشكيان على أمل منع المزيد من تدهور أوضاع البلاد، مشيرة إلى أنه «ليس مرشحاً مثالياً، لكنه أفضل من غيره». العشريني علي رضا في غرب طهران قال لـ«العربي الجديد» إنه سيقاطع الانتخابات، معتبراً أن رئيس الجمهورية أياً كان «غير قادر على إحداث تحول» في البلاد لـ«لإنهاء أزماتها ومشكلاتها». أما المواطن سعيد ملايي فبقي متردداً ولم يقرر المشاركة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية من عدمها، قائلاً لـ«العربي الجديد» إنه في حال قرر المشاركة فسيصوت لبزشكيان.

يشارك الإصلاحيون في الانتخابات الرئاسية بمرشح واحد، وهو يشكل نقطة قوة لهم في مواجهة المحافظين الذين يمثلهم مرشحان اثنان، إن استثنينا المرشح المحافظ المعتدل مصطفى بور محمدي غير الملتزم في حملته الانتخابية بالأطر المحافظة، وهو ما يشكل نقطة ضعف لهم، لكون تعدد المرشحين يتسبب بانقسام أصوات جماهيرهم. وبذلت أقطاب محافظة جهوداً حثيثة لإقناع قاليباف وجليلي، وخصوصاً الأخير، بالانسحاب لصالح الآخر للقضاء على الفرصة التي يمنحها انقسامهم للمرشح الإصلاحي. وقال الخبير الإيراني أحمد زيد أبادي، لـ«العربي الجديد»، إن حسابات المحافظين بشأن هذه الانتخابات «أثبتت خطاها»، مشيراً إلى أن مجلس صيانة الدستور، من خلال تقديم هذه التركيبة من المرشحين، وضع المعسكر المحافظ أمام «واقع صعب». وأضاف أن تصريحات المرشحين المحافظين عدم مشاركتهم في الانتخابات. وقال الشاب أمير علي، من جنوب طهران، لـ«العربي الجديد»، إنه سيشارك في الانتخابات باعتبارها «واجباً وطنياً وديناً»، تلبية لدعوة المرشد الإيراني، قائلاً إن «المشاركة سيكون لها تأثير إيجابي في تحسين إدارة البلاد، لكن المقاطعة تعني عدم الاكتراث بحل مشاكلها». لكن نداً، التي التقتها «العربي الجديد» وسط العاصمة، قالت إنها لم تكن ترغب بالمشاركة، لكنها غيرت رأيها وستصوت لبزشكيان على أمل منع المزيد من تدهور أوضاع البلاد، مشيرة إلى أنه «ليس مرشحاً مثالياً، لكنه أفضل من غيره». العشريني علي رضا في غرب طهران قال لـ«العربي الجديد» إنه سيقاطع الانتخابات، معتبراً أن رئيس الجمهورية أياً كان «غير قادر على إحداث تحول» في البلاد لـ«لإنهاء أزماتها ومشكلاتها». أما المواطن سعيد ملايي فبقي متردداً ولم يقرر المشاركة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية من عدمها، قائلاً لـ«العربي الجديد» إنه في حال قرر المشاركة فسيصوت لبزشكيان.

يشارك الإصلاحيون في الانتخابات الرئاسية بمرشح واحد، وهو يشكل نقطة قوة لهم في مواجهة المحافظين الذين

محمد باقر قاليباف... محافظ براغماتي يتطلع للرئاسة

محمد باقر قاليباف أحد أبرز المرشحين المحافظين في الانتخابات الرئاسية الراهنة إلى جانب المرشح المحافظ سعيد جليلي، وهو يسعى منذ نحو عقدين للظفر بمنصب الرئاسة الإيرانية عبر ترشحه أربع مرات للانتخابات، لكنه هذه المرة يواجه خصمين، الأول من التيار الذي ينتمي إليه وهو جليلي، والمنافس الثاني هو المرشح الإصلاحي مسعود بزشكيان. قاليباف يبلغ من العمر 63 عاماً، حاصل على الدكتوراه في الجغرافيا السياسية، وشغل مناصب قيادية في الحرس الثوري الإيراني، منها قيادة السلاح الجوي في الحرس، وقيادة مقر خاتم الأنبياء، قبل أن يُعيّن قائداً لقوات الأمن الداخلي (الشرطة) من المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي عام 2000.

كما ظفر محمد باقر قاليباف عام 2005 بمنصب رئيس بلدية طهران لمدة 12 عاماً، ويتولى منذ العام 2020 رئاسة البرلمان الإيراني، وهو شخصية محافظة يُحسب على التقليديين المحافظين، لكنه في الوقت ذاته يظهر نفسه أنه «تكنوقراط ثوري معتدل»، ساعياً في حملته الانتخابية إلى الاقتراب من أصحاب الأصوات الرمادية في البلاد.

ظهر قاليباف، الذي اختار شعار «الازدهار والخدمة»، هادئاً في حملته الانتخابية الحالية وفي المناظرات. ورغم انتقادات وجهها للرئيس الإيراني السابق حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف لتصريحاتهما بشأن منع البرلمان الذي يترأسه قاليباف، إحياء الاتفاق النووي، لكنه تجنب بالمجمل تبني لغة تحدٍ وحادة في المناظرات وحملاته الانتخابية، سواء ضد المرشح الإصلاحي مسعود بزشكيان أو رفيقه المحافظ سعيد جليلي الذي يقف أنصاره وراء هجمات واتهامات ضده في الفضاء الافتراضي. وقال الناشط المحافظ المعتدل هاتف صالحي، لـ«العربي الجديد»، إن حملة قاليباف الانتخابية كانت «ضعيفة جداً»، مشيراً إلى أن الحملة كانت تفتقر إلى قيادة مركزية، إذ كان أنصاره يعملون كجزر منفصلة بعضها عن بعض.

وأشار إلى أن حملة محمد باقر قاليباف «كانت تلتزم الصمت تجاه الشبهات والانتقادات التي كانت حملة جليلي أو الآخرون يطرحونها» قائلاً: «لم أشاهد نقطة قوة» في حملة قاليباف الذي «لم يتبن خطاب تحد وندية» في المناظرات وبرامجه الانتخابية «رغم قدراته الكبيرة ومهارته في الإدارة، لكن حملته أخفقت في تسويق القدرات التي يمتلكها قاليباف». وأضاف أن الضعف الآخر لحملة قاليباف تمثل في غياب المضمون الدعائي القوي، وكانت الحملة تقريباً غائبة في الفضاء الافتراضي وشبكاته الاجتماعية، فيما ظهرت حملة جليلي بشكل أقوى وأكثر تنظيماً على هذه الشبكات.

أصبح صقور المحافظين في إيران يعادون قاليباف، مع سعيهم إلى إقصائه، وهو ما برز في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في مارس/آذار الماضي. فرغم فوزه بمقعد عن طهران، لكن مراقبين ووسائل إعلام إيرانية اعتبروه خاسراً فيها، بعدما حل في المركز الرابع في قائمة الفائزين، وتقدمه متشددون محافظون.

كما أخفق أعضاء قائمته في الفوز من بين ثلاثين نائباً عن طهران. رغم ذلك، تجددت رئاسته البرلمان الإيراني مرة أخرى في مواجهة برلمانيين محافظين آخرين، بعد حصوله على 198 صوتاً من مجموع 287 صوتاً مشاركاً في عملية التصويت، من أصل 290 عدد نواب البرلمان الإيراني الذي يسيطر عليه المحافظون. تحوم حول محمد باقر قاليباف اتهامات بالضلوع في ملفات فساد مالي منذ رئاسته بلدية طهران 2005، لكنه ظل ينفي هذه التهم، مع ذلك، أصبحت هذه الاتهامات تؤسس لنظرة سلبية تجاهه بين شرائح في المجتمع الإيراني.

> تحوم حول قاليباف اتهامات بالضلوع في ملفات فساد مالي

قاليباف خلال تجمع انتخابي في طهران، 26 يونيو الحالي (فاطمة بهرامي/الأناضول)

أطلق قاليباف وعوداً للمواطن الإيراني بإنهاء أزماته المعيشية، منها إعلانه منح قطعة أرض بمساحة 200 متر لكل من لا يملك بيتاً. كما أنه كان المرشح المحافظ الوحيد الذي أعلن أنه سيعطي الأولوية في سياسته الخارجية لرفع العقوبات الأميركية، لكنه قال إنه سيتابع هذه السياسة وفق قانون «الإجراء الاستراتيجي لإلغاء العقوبات» المقر أواخر عام 2020، فتحدث عن استعداده وفق القانون لاتخاذ خطوات مقابل خطوات، ليشير إلى أنه إذا رُفعت العقوبات عن الصادرات النفطية الإيرانية، «فسنعود إلى تنفيذ البروتوكول الإضافي» الذي يمكّن الوكالة الدولية للطاقة الذرية من فرض رقابة صارمة على البرنامج النووي الإيراني، والتزمت به طهران في الاتفاق النووي المبرم عام 2015 قبل تعليقه في فبراير/ شباط 2021.

كما قال محمد باقر قاليباف إنه إذا رفعت الولايات المتحدة العقوبات عن الموانئ والتأمين والمصرف المركزي الإيراني، «فستوقف إيران تخصيب اليورانيوم بدرجة نقاء 60 في المائة». كما شدد على ضرورة العمل على إفشال مفاعيل العقوبات الأميركية أيضاً بموازاة العمل على رفعها، متحدثاً عن فرص اقتصادية أمام إيران يوفرها انضمامها إلى مجموعات مثل «بريكس» و«شنغهاي للتعاون» واتفاقيات مع دول أخرى، وداعياً إلى استغلال هذه الفرص.

سعيد جليلي... مرشح صقور المحافظين

> يرى سعيد جليلي، مرشح صقور المحافظين في الانتخابات الرئاسية الإيرانية، نفسه منافساً قوياً، رافضاً الانسحاب لمصلحة أي منافس

سوّق أحد المرشحين المحافظين البارزين للانتخابات الرئاسية الإيرانية، المقررة اليوم الجمعة، سعيد جليلي نفسه على أنه الأنسب والأقدر لمواصلة نهج الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي، إلى جانب محمد باقر قاليباف، رافضاً الدعوات إلى الانسحاب لصالح الآخير، ومصراً على البقاء في السباق الرئاسي حتى النهاية. وعن الفارق بين سعيد جليلي ومحمد باقر قاليباف، أشار رئيس تحرير صحيفة فرهيختغان المحافظة مسعود فروغي لـ«العربي الجديد» إلى فوارق في طبيعة وهيكلية قاعدتهما المحافظة، إذ حظي جليلي بأصوات الأيديولوجيين (المحافظين)، وقاليباف بأصوات البراغماتيين المحافظين. وقال فروغي إنه إذا انسحب سعيد جليلي من الانتخابات، فإن معظم أصواته «ستصبّ في مصلحة قاليباف»، لكن في حال انسحاب الأخير فـ«هناك صعوبات أكثر» لحصول سعيد جليلي على أصواته. وسبق أن ترشح جليلي مرتين للانتخابات الرئاسية، عامي 2013 و2021. في المرة الأولى حصل على أكثر من 4 ملايين صوت، وحل ثالثاً بين المرشحين، لكن في ترشحه الثاني انسحب من السباق الرئاسي قبل يومين لمصلحة رئيسي. وعد سعيد جليلي الناخبين الإيرانيين بحل المشكلات الاقتصادية وتعزيز موقع إيران إقليمياً ودولياً، وحملته الانتخابية التي اختارت شعار «فرص بسعة العالم لقفزة إيران»، كانت أكثر تنظيماً من بقية المرشحين المحافظين. وكان فريقه الانتخابي منتشراً في جميع المدن الإيرانية، ومعظم أعضائه كانوا من نواة حملة رئيسي الانتخابية. وتدعيماً لدعايته بين المحافظين بأنه الأنسب لخلافة رئيسي واستمرار نهجه، زار سعيد جليلي، مساء أول من أمس الأربعاء، منزل والدة الرئيس الإيراني الراحل في مدينة مشهد الدينية، شمال شرقي إيران.

جليلي من مواليد 1965 في مدينة مشهد، وهو ضليع في اللغة الفرنسية، وحاصل على شهادة الدكتوراه في فرع المعارف الإسلامية والعلوم السياسية من جامعة الإمام الصادق في طهران، وهي جامعة حكومية خاصة لتخريج كوادر النظام، وكان معظم أعضاء حكومة رئيسي من خريجيها. وجليلي هو صاحب فكرة «حكومة الظل» في إيران، مدافعاً عنها في برامجه ومناظراته الانتخابية. وبحسب موقعه الإعلامي، فإن «حكومة الظل» باشرت العمل منذ 8 سنوات، وفيها 20 فريق عمل متخصصاً مكوناً من «مديرين مخضرمين واقتصاديين وشباب متخصصين وأساتذة جامعات» في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية والثقافية، عازياً وجودها إلى السعي لتقديم العون «والخدمة» للحكومة الإيرانية. لكن خصوم جليلي من السياسيين هاجموا «حكومة الظل»، ومنهم رئيس لجنة السياسة الخارجية والأمن القومي البرلمانية الأسبق، حشمت الله فلاحت بيشه، الذي اعتبر أخيراً أن هذه الحكومة «خيانة للشعب وخدمة لروسيا».

وجليلي كان كبير المفاوضين الإيرانيين سابقاً. مفاوض عنيد، وسياسي أصولي، تم تعيينه بين عامي 2007 و2013، أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني من قبل الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد، فضلاً عن أنه بعد تعيينه أميناً للمجلس بعام، عيّنه المرشد الإيراني علي خامنئي أيضاً أحد ممثليه الاثنين في المجلس. وخلال فترة توليه أمانة مجلس الأمن القومي الإيراني، قاد جليلي المفاوضات النووية مع المجموعة الدولية خمس سنوات، لكن لم تسجل خلال هذه الفترة نجاحات في حلحلتها، بل زاد الأمر تعقيداً، إذ صدرت ضد إيران ثلاثة قرارات أممية في مجلس الأمن الدولي، فضلاً عن فرض عقوبات أميركية وأوروبية وأممية على إيران. عُزل جليلي من منصبه أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي، فور فوز الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني بالرئاسة عام 2013، لكنه ظل أحد الممثلين الاثنين للمرشد الإيراني في المجلس. وفي عام 2013، عيّنه خامنئي عضواً في مجلس تشخيص مصلحة النظام، وفي عام 2014 عضواً في المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية.

> ركز جليلي على ضرورة العمل لإفشال العقوبات الأميركية

خلال حملته الانتخابية، ركز سعيد جليلي على ضرورة العمل على إفشال العقوبات الأميركية، من دون الحديث عن رفع العقوبات عبر التفاوض، مؤكداً ضرورة سحب ورقة العقوبات من أميركا، عبر إفشال مفاعيلها من خلال استغلال الطاقات الداخلية وتفعيل القدرات والطاقات في العلاقات الإيرانية مع بقية الدول. وخلال المناظرات الانتخابية، اتهم المرشح مصطفى بور محمدي، سعيد جليلي بعرقلة انضمام إيران إلى مجموعة العمل المالي الدولية، المعروفة اختصاراً باسم «فاتف»، التي طالبت إيران بإقرار مشاريع قبل الانخراط في المجموعة، ومنها مشاريع تهدف إلى مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، وبعد عدم إقرار تلك المشاريع وُضعت إيران على قائمتها السوداء التي منعت وصولها إلى المصارف والمراكز المالية الدولية في التبادلات النقدية والمالية.

بورتريه

لا شرق ولا غرب خارجياً

الإصلاحي مسعود بزشكيان

> أكد المرشح الإصلاحي الوحيد في الانتخابات الرئاسية الإيرانية مسعود بزشكيان أنه سيتبنى سياسة متوازنة خارجياً

لم يكن المحافظون في إيران يتوقعون يوم الإعلان عن القائمة النهائية لمرشحي الرئاسة الإيرانية من قبل مجلس صيانة الدستور أن المرشح الإصلاحي الوحيد مسعود بزشكيان سيشكل تهديداً على طريقهم في الظفر مرة أخرى بالرئاسة. كما أن بزشكيان نفسه أيضاً ربما لم يكن يتصور أن يتجاوز موافقة مجلس صيانة الدستور، ومن ثم يصبح أبرز المرشحين الذي يتصدر نتائج استطلاعات الرأي في الانتخابات الرئاسية. وكان مسعود بزشكيان قد كشف، لأول مرة، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه سيتوجه يوم السبت الموافق الثاني من الشهر الحالي إلى مقر وزارة الداخلية لتسجيل ترشحه في الانتخابات الرئاسية الإيرانية. وسبق لبزشكيان الترشح في الانتخابات الرئاسية الإيرانية مرتين، حيث انسحب من دورة 2013 بعد إعلان ترشحه، وفشل في إكمال خوض انتخابات 2021 بعد رفض مجلس صيانة الدستور أهليته. مسعود بزشكيان الحاصل على اختصاص جراحة القلب من مواليد عام 1954 في مدينة مهاباد الكردية في محافظة أذربيجان الغربية شمال غربي إيران، وهو ينتمي إلى القومية التركية في إيران، وعضو في البرلمان الإيراني منذ 2006 عن دائرة مدن تبريز وآذر شهر وأسكو في محافظة أذربيجان الشرقية. وفي انتخابات مارس/ آذار الماضي، انتُخب مرة أخرى.

بدأ يذيع صيت مسعود بزشكيان عندما انضم إلى حكومة الرئيس محمد خاتمي الثانية عام 2001 وزيراً للصحة. كذلك حاز في 2016 منصب النائب الأول لرئيس البرلمان المحافظ علي لاريجاني، واستمر في هذا المنصب حتى 2020 قبل إجراء الانتخابات التشريعية الـ11 في البلاد. وفيما كان الوقت داهماً ولم يكن هناك متسعاً منه، شرع المعسكر الإصلاحي بسرعة في إطلاق حملة انتخابية لمرشحه معتمداً على قاعدته النخبوية في ظل شح إمكانياتها وقدراتها الدعائية المادية التي لم تكن بمستوى ما يمتلكه غريمه المحافظ. كما أصبحت الحملة تواجه تحديات كبيرة في إقناع الشارع الانتخابي الرمادي الذي يشكل بالأساس الخزان التصويتي للإصلاحيين، الذي أصبح أكثر ميولاً إلى مقاطعة الانتخابات من المشاركة فيها. كانت الموجة الأولى التي أحدثها الإعلان عن وجود اسم مسعود بزشكيان في قائمة المرشحين النهائية في انحسار، نتيجة أدائه الضعيف في مناظرتيه الأولى والثانية أمام المرشحين المحافظين، لانتهاجه لغة هادئة من دون تحدٍ، الأمر الذي بث إحباطاً ويأساً في نفوس داعميه. لكنه تمكن مع داعميه الإصلاحيين، مع مرور الوقت، من تحقيق اختراقات في المشهد الانتخابي الراكد، عبر إقناع شريحة كبيرة من الراغبين في المشاركة في الانتخابات بدعمه، وهي تُقدر حتى الآن بنحو 35 في المائة وفق استطلاعات الرأي. بدأت خطوط بزشكيان ترتفع باستمرار مع ظهور وزير الخارجية الإيراني السابق محمد جواد ظريف إلى جانبه في برنامج تلفزيوني، وحديث ظريف «الناري» عن السياسة الخارجية ودفاعه عن الاتفاق النووي وانتقاداته اللاذعة للمحافظين، وكذلك وقوف وزير الاتصالات السابق الشاب محمد جواد آذري جهرمي إلى جانبه في فعالياته الانتخابية، فضلاً عن ظهوره الأقوى من قبل في المناظرتين الثالثة والرابعة بشأن الثقافة والمجتمع والسياسة الخارجية، ورفضه معاملة النساء بعنف في مسألة الحجاب وسن القوانين لإجبارهم على الالتزام به، وتبني خطاب مختلف بشأن السياسة الخارجية.

> بدا يذيع صيت بزشكيان عندما انضم إلى حكومة خاتمي الثانية

> حاول بزشكيان تسويق نفسه أنه سيكون رئيساً وحدوياً

بزشكيان ليس ضليعاً في الخطابة، لكنه متخصص في «نهج البلاغة» وتفسير القرآن، فاستخدم جيداً قدراته في هذا المجال ضد المرشحين المحافظين وإحراجهم، بذكر مستمر لكلمات للإمام علي وآيات قرآنية. رفض بزشكيان، الذي اختار شعار «لأجل إيران»، إطلاق وعود اقتصادية محددة، قائلاً إنه لا يريد إطلاق وعود «كاذبة»، ومؤكداً أنه سيسعى كل السعي لحل مشكلات إيران، ومحاولاً تسويق نفسه أنه سيكون رئيساً وحدوياً يعمل على تحقيق الانسجام والوئام الداخليين، فضلاً عن حديثه المُكرر عن أنه سيعمل وفق السياسات والخطوط العريضة للمرشد الإيراني علي خامنئي. ركز بزشكيان، الذي ظل يلتزم بهدوئه، في حملته الانتخابية، على السياسة الخارجية والملفات الساخنة المتصلة بها، مثل العقوبات والاتفاق النووي، محاولاً دغدغة مشاعر الناخبين انطلاقاً من ذلك، والقول إن أزمات إيران ومشكلاتها الاقتصادية الداخلية لن تحل إلا عبر تبني سياسة خارجية منفتحة على العالم. فشرح في مناظرته الرابعة، يوم الاثنين الماضي، الخطوط العريضة لسياسته الخارجية، التي لا تتفق مع ما يعلنه المحافظون. وأكد بزشكيان أنه سيتبنى سياسة متوازنة لا تعتمد التوجه نحو الشرق أو الغرب، ولن يكون معادياً للشرق ولا للغرب، ولن تكون سياسته الخارجية باتجاه واحد وذات خيار واحد، قائلاً إنه سيجعل إيران جزءاً من حل قضايا العالم وليس جزءاً من المشكلة، و«سنُعيد بناء إيران في المنطقة والعالم»، وسيسعى إلى إنهاء عزلة إيران، وحل مشكلات الشباب كي لا يهاجروا إلى الخارج. وأوضح أنه سيعمل على صناعة صورة إيجابية وبناءة عن إيران في العالم لتكون الهوية الإيرانية امتيازاً وليس عبئاً.

بزشكيان في طهران، 23 يونيو 2024 (Getty)

شرق غرب

كوريا الشمالية تختبر «بنجاح» صاروخاً متعدد الرؤوس

أعلنت كوريا الشمالية، أمس الخميس، أنها اختبرت بنجاح إطلاق صاروخ متعدد الرؤوس الحربية. وذكرت وكالة الأنباء الكورية الشمالية أن بيونغ يانغ «أجرت بنجاح اختبار الفصل والتحكّم في توجيه الرؤوس الحربية المتنقّلة الفردية»، مؤكدة أنه «جرى بنجاح توجيه الرؤوس الحربية المتنقّلة المنفصلة إلى الأهداف الإحداثية الثلاثة». في المقابل أعلن الجيش الكوري الجنوبي أن بيونغ يانغ أطلقت، أمس الأول الأربعاء، ما يبدو أنه صاروخ فرط صوتي، لكن التجربة فشلت.

(فرانس برس)

ماركوس: اصطدام سفن صينية بفيليبينية ليس هجوماً

أعلن الرئيس الفيليبيني، فرديناند ماركوس جونيور (الصورة)، أمس الخميس، أن الحادث الذي وقع في 17 يونيو/ حزيران الحالي في منطقة متنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، وأدى إلى إصابة بحار فيليبيني، جراء اصطدام سفن صينية بفيليبينية ليس «هجوماً مسلحاً» من بكين. وقال: «لقد قدمنا أكثر من مائة احتجاج، وقمنا بالفعل بعدد مماثل من المساعي. علينا أن نفعل أكثر من ذلك».

(رويترز)

تايوان ترصد 35 طائرة صينية حولها

أعلنت وزارة الدفاع التايوانية، في بيان أمس الخميس، أنها رصدت 35 طائرة حربية صينية حول الجزيرة خلال 24 ساعة. وقالت، في بيان، إنها رصدت حول الجزيرة في الجو والبحر 35 طائرة وسبع سفن حربية صينية. يشار إلى أنه بعد أيام من تسلّم رئيس تايوان لاي تشينغ-تي مهامه في مايو/ أيار الماضي، حشدت الصين مراراً سفناً حربية وطائرات وجنوداً وقاذفات صواريخ في محاكاة لتطويق الجزيرة.

(فرانس برس)

الصين: طرد وزير الدفاع السابق من الحزب الشيوعي

ذكرت وكالة شينخوا الصينية، أمس الخميس، أن وزير الدفاع الصيني السابق لي شانغ فو (الصورة) طرد من الحزب الشيوعي الحاكم. وكان لي شانغ فو قد طرد من منصبه في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وقالت وزارة الدفاع، في بيان أمس الخميس، إن لي شانغ فو أساء استخدام سلطته لإثراء نفسه، من خلال تلقي الرشاوى ومنح الامتيازات.

(فرانس برس)

الصليب الأحمر يحذّر من تفاقم الصراع بالكونغو

أعلن رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الكونغو الديمقراطية، فرانسوا موريون، في بيان، أمس الخميس، أن الصراع في شرق البلاد «ازداد بشكل كبير» منذ أوائل عام 2022، وازداد سوءاً منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، مع زيادات حادة في العنف الجنسي، وعدد الجرحى، وتجنيد الأطفال. ووصف الكونغو بأنها «أزمة ذات حدين»، حيث أضعف الصراع على مدى السنوات الثلاثين الماضية قدرة الحكومة، بما في ذلك على المستويات المحلية، على تقديم الخدمات الأساسية مثل المياه والتعليم والغذاء.

(أسوشيتد برس)

سياسة

تدفع روسيا للتقارب بين تركيا والنظام السوري انطلاقاً من تطورات الأوضاع في الشمال السوري، وذلك رغم أن رئيس النظام، بشار الأسد، لا يزال يناور، كما أنه مرتاح نسبياً للوضع الراهن، مصوّراً نفسه محارباً للإرهاب

الأسد يناور لأسباب إقليمية

روسيا تدفع للتقارب بين تركيا والنظام السوري

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

أبدى رئيس النظام السوري بشار الأسد ارتياحاً وارباً أمام التقارب بين تركيا والنظام السوري بدفع من روسيا، التي بدا أنها رأت أن الظروف مؤاتية للانخراط مجدداً في وساطة، بدأت قبل أعوام، لتجسير الهوة بين دمشق وأنقرة، والتي قوبلت بشروط متبادلة من الطرفين، وهو ما عرقلها حتى الآن. وقال الأسد، خلال لقائه المبعوث الخاص للرئيس الروسي الكسندر لافرنتييف أول من أمس الأربعاء في دمشق، إن نظامه منفتح على جميع المبادرات المرتبطة بالعلاقة بين بلاده وتركيا و«المستندة إلى سيادة الدولة السورية على كامل أراضيها من جهة، ومحاربة كل أشكال الإرهاب وتنظيماته من جهة أخرى»، على حد تعبيره. من جهته، أكد لافرنتييف دعم بلاده «كل المبادرات ذات الصلة بالعلاقة بين سورية وتركيا من كل الدول المهتمة بتصحيح تلك العلاقة»، معتبراً أن الظروف حالياً «تبدو مناسبة أكثر من أي وقت مضى لنجاح الوساطات، وأن روسيا مستعدة للعمل على دفع المفاوضات إلى الأمام، والغاية هي النجاح في عودة العلاقات بين سورية وتركيا». وجاءت زيارة المسؤول الروسي إلى دمشق في ظل تصاعد الحديث عن تجدد الوساطات لتجسير الهوة بين تركيا والنظام السوري من قبل عدة أطراف، من بينها موسكو وبغداد. كما جاءت عقب تصريحات لوزير الخارجية التركي هاكان فيدان، حث فيها النظام السوري على «استثمار حالة الهدوء وتوقف الاشتباكات بغية حلّ المشكلات الدستورية وتحقيق السلام مع معارضيه».

وطرح ذلك تساؤلات عن توفر النيّة لدى تركيا والنظام السوري للتقارب وتطبيع العلاقات بعد أكثر من 12 سنة من القطيعة التي وصلت إلى حد العداء بعد الثورة السورية في عام 2011. وكانت الجهود الروسية لإحداث تقارب بين تركيا والنظام السوري بدأت في ديسمبر/كانون الأول 2022، وأثمرت عن لقاءات متعددة بين وزراء الدفاع ولاحقاً وزراء الخارجية ومسؤولين أمنيين. بيد أن تلك الجهود اصطدمت بشروط وضعها النظام للتقارب مع الأتراك، أبرزها الانسحاب العسكري التركي من الشمال السوري، ووقف دعم فصائل المعارضة السورية، تمهيداً لاستعادة قوات النظام المناطق التي سيطرت عليها هذه الفصائل. ولكن الجانب التركي أكد عدم تفكيره بالانسحاب من سورية قبل التوصل إلى حل سياسي للقضية السورية عبر «تحييد» التهديد الذي تشكله قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، المسيطرة على مجمل الشمال الشرقي من سورية، على الأمن القومي التركي. وقال مصدر دبلوماسي تركي لـ«العربي الجديد» إن موقف أنقرة حيال التواصل والتطبيع مع النظام ثابت كما كان سابقاً مع بدء مرحلة اللقاءات، وذلك على أرضية مكافحة الإرهاب والتنظيمات المسلحة المحظورة، وتركيا رأت أن خطورة إجراء الانتخابات في شمال شرق سورية من قبل «الإدارة الذاتية» (التابعة لقسد) فرصة للتعاون في هذا الإطار. ولفت إلى أن الجانب الروسي شجع دائماً على الحوار بين تركيا والنظام السوري في جميع اللقاءات التي جرت، وهناك قمة مرتقبة في 3 و4 يوليو/ تموز المقبل، بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين في أستانة كازاخستان، مع وجود الملف السوري على طاولة المباحثات، ومن الواضح أن هناك سعياً لتحقيق أي تقدّم قبيل هذه القمة. وشدّد المصدر على أن موقف تركيا ثابت بعدم الانسحاب من المناطق الآمنة في شمال سورية، من دون تطبيق القرار الأممي 2254 وإقرار دستور جديد وإجراء انتخابات نزيهة بناء عليه، كما أن أنقرة تحركت أخيراً ببراغماتية بالتناغم مع المواقف الدولية.

وتعليقاً على زيارة المبعوث لافرنتييف إلى دمشق، رأى المحلل المختص بالشأن الروسي طه عبد الواحد، في حديث مع «العربي الجديد»، أن موسكو «لم توقف يوماً مساعيها وجهودها وسيطاً لإنجاز تطبيع للعلاقات بين تركيا والنظام السوري لإنعاش اقتصاد النظام، والمضي في إعادة تأهيله إقليمياً». وتابع: «هذا التطبيع في حال حدوثه يخدم مصالح روسيا إن كانت تلك المتعلقة بالحصول من الاقتصاد السوري على ثمن الدور العسكري الذي أدته في سورية، فضلاً عن تعزيز موقفها في المنطقة في ظل احتدام المواجهة مع الولايات المتحدة». وأعرب عبد الواحد عن اعتقاده أن التحرك الروسي باتجاه تفعيل الوساطة للتطبيع بين تركيا والنظام السوري «جاء على خلفية مخاوف مشتركة بين النظام السوري وموسكو وأنقرة من تطورات الوضع في مناطق سيطرة قوات قسد بعد إعلان الأخيرة نيّتها إجراء انتخابات محلية». وأضاف: «رغم تراجع قسد عن هذه الخطوة وتأجيلها حالياً، إلا أن مجرد الإعلان عنها شكّل تطوراً استفادت منه موسكو لتذكير أنقرة بأن هناك تهديدات مشتركة لها وللنظام، وأن التصدي لهذه التهديدات يتطلب بالضرورة تنسيقاً بين الجانبين، برعاية روسية». ورأى عبد الواحد أنه «رغم هذه التطورات، فإن التطبيع بين تركيا والنظام السوري لا يزال يواجه عقبات رئيسية قد تعرقل مجدداً أي جهود في هذا الاتجاه»، مضيفاً: «من الواضح أن تركيا لا تنوي سحب قواتها من شمال سورية والتخلي عن مناطق سيطرتها هناك، لأنها لا تثق بنظام الأسد الذي سيتمسك بانسحاب القوات التركية من سورية شرطاً للتطبيع، وهذا في الواقع يعكس عدم حاجة النظام إلى تطبيع سيضطر لأن يدفع ثمنه بشكل أو بآخر». وأعرب عن اعتقاده أن النظام السوري «مرتاح كما يبدو للوضع الراهن، ولا مشكلة لديه في أن تبقى الأمور على حالها، إذ يصوّر نفسه محارباً للإرهاب ويستخدم هذه الرواية ركيزة رئيسية لاستمراره».

ورأى مدير الدراسات في مركز أبعاد محمد سالم، في حديث مع «العربي الجديد»، أن التحركات الأخيرة «تشي بأن هناك تحولات جدية في ملف تقارب تركيا والنظام السوري»، مضيفاً: «شهدنا في الفترة الأخيرة زخماً في محاولات التطبيع بين تركيا والنظام السوري عبر الوساطة العراقية، التي تقف خلفها إيران». وتابع: «طهران هي الأكثر تأثيراً على نظام الأسد، وبالتالي، ليس من المستبعد بالفعل أن يقدّم الأسد تنازلات تتعلق بمسألة انسحاب تركيا من الشمال السوري، وذلك تحت تأثير الضغط الإيراني». بيد أن سالم أبدى اعتقاده أنه «لا تزال هناك تحديات عديدة تقف أمام التطبيع بين تركيا والنظام السوري»، مضيفاً: «هناك ممانعة لدى النظام للتطبيع مع تركيا مدعوماً من بعض الجهات العربية التي يسعى الأسد للتطبيع معها».

لقاء وزارتي تركي سوري روسي إيراني في موسكو، 10 مايو 2023 (سيما كاراجان/الأناضول)

طه عبد الواحد: التطبيع بين تركيا والنظام السوري يخدم روسيا

معبر أبو الزنديين

ظهرت أولى الخطوات العملية باتجاه التقارب بين تركيا والنظام السوري، برعاية روسية، من خلال الإعلان عن قرب افتتاح معبر أبو الزنديين، أول من أمس الأربعاء، الرابط بين منطقة النفوذ التركي في شمال سورية ومناطق النظام السوري في ريف حلب الشمالي الشرقي. وأفاد المجلس المحلي لمدينة الباب عبر «فيسبوك»، أول من أمس الأربعاء، بأن المعبر «سيُفتح تجريبياً» مدة 48 ساعة، بهدف اعتماده «معبراً تجارياً رسمياً»، في الفترة المقبلة.

الحدث

محاولة انقلاب في بوليفيا

حاول قائد الجيش البوليفي القيام بانقلاب في البلاد بحجة «إعادة هيكلة الديمقراطية»، لكن ذلك لم يدم سوى ساعات قليلة، بفعل استيعاب الرئاسة الوضع، وفي ظل إدانات دولية

شهدت بوليفيا، ليل الأربعاء ـ الخميس، محاولة انقلابية، حاول خلالها قائد الجيش خوان خوسيه زونيغا اقتحام القصر الرئاسي في العاصمة لاباز، من أجل «إعادة هيكلة الديمقراطية» في البلاد. غير أن المحاولة فشلت، مع تحرك السلطات البوليفية واعتقاله، فضلاً عن اعتقال قائد القوات البحرية خوان أرنيز سلغادور، وبوشرت محاكمتهما بتهمة «الانتفاضة المسلّحة والإرهاب».

وبدأت المحاولة الانقلابية مع زونيغا، الذي كان يقود مجموعة من العسكريين وثماني دبابات، عبر شوارع لاباز وصولاً إلى القصر الرئاسي، وتمركزت أمامه ثماني عربات مدرعة وأطلقت الغاز المسيل للدموع على كلّ شخص حاول الاقتراب. وبعد ساعات من احتلال المكان، حاولت إحدى الدبابات اقتحام القصر الرئاسي، حيث كان يتمركز الرئيس لويس أرسي. وإثر فشل المحاولة الانقلابية تراجع زونيغا ورجاله إلى ثكنة في العاصمة. وخلال حديثٍ لصحافيين تجمعوا قبالة الثكنة، قال زونيغا إن «القوات المسلّحة تحاول إعادة هيكلة الديمقراطية، لجعلها ديمقراطية حقيقية، وليس ديمقراطية بعض الأسياد الذين يديرون البلاد منذ 30 أو 40 عاماً». وأضاف أنه تصرّف بناء على أوامر رئيس الدولة الذي طلب منه الأحد الماضي «التحضير لشيء ما» لزيادة شعبيته. وخلال محاورته الصحافيين اعتقلت الشرطة زونيغا.

في غضون ذلك، ندد أرسي على منصة إكس (تويتر سابقاً) بـ«التحركات غير النظامية لوحدات معينة من الجيش البوليفي»، قبل إعلان إقالة زونيغا وتعيين خوسيه ويسلون سانشيز بدلاً منه. وخلال تادية اليمين، قال الرئيس البوليفي: «إننا نواجه محاولة انقلابية من قبل جنود قاموا بتلطيخ زيهم العسكري... ينبغي احترام الديمقراطية، ولا يمكن لأحد أن يسلبنا الديمقراطية التي فزنا بها». وتابع: «إننا بحاجة للشعب البوليفي لتنظيم صفوفه والتحرك ضد الانقلاب، دعماً للديمقراطية». ولاحقاً بعد اعتقال زونيغا، انسحب العسكر الموالون له من أمام القصر الرئاسي، فخرج أرسي إلى شرفة القصر محيياً أنصاره. أما سانشيز فدعا إلى التزام الهدوء واستعادة النظام، وقال: «أمر بعودة جميع الأفراد الذين تمت تعبئتهم في الشوارع إلى وحداتهم. ونأمل ألا تراق دماء جنودنا».

وخلال محاولة الانقلاب الفاشلة، اعتبر الرئيس السابق إيفو موراليس (2006-2019) على منصة إكس، أنه «يتمّ الإعداد لانقلاب»، متهماً الجنرال زونيغا بأنه «على رأس» هذه الحركة. وكانت قد انتشرت منذ الثلاثاء شائعات مفادها أن زونيغا قد تمّ إقالته بسبب تجاوزه لصلاحياته. وبحسب هذه الشائعات، فإن قائد الجيش أقيل بعد إطلاقه تصريحات معادية لموراليس الذي كان في السابق حليفاً وثيقاً لأرسي وبات اليوم أكبر خصم سياسي له في إطار حملة الانتخابات الرئاسية المقررة العام المقبل. وقال زونيغا إنّه لن يتوانى عن اعتقال الرئيس السابق إذا ما أصرّ على الترشح للرئاسة، في تصريح يتنافى والقوانين المرعية في البلاد. وأضاف: «من الناحية القانونية، هو غير مؤهّل، ولم يعد بإمكانه أن يكون رئيساً لهذا البلد»، مشدّداً على أن «الجيش هو الذراع المسلحة للبلاد وسندافع عن الدستور مهما كان الثمن».

ودانت أطراف عدة المحاولة الانقلابية الفاشلة في بوليفيا، إذ أعرب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، عن «قلقه العميق»، بينما حذّرت منظمة الدول الأميركية من أنه «لن يتمّ التسامح مع أيّ انتهاك للنظام الدستوري» في بوليفيا. وفي واشنطن، قال متحدّث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي إن «الولايات المتحدة تتابع الوضع في بوليفيا من كثب وتدعو إلى الهدوء».

كما دانت روسيا «بشدّة» محاولة الانقلاب. ودعا قادة كلّ من تشيلي والإكوادور والبيرو والمكسيك وكولومبيا إلى احترام الديمقراطية في بوليفيا. وكتب الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا على «إكس»: «أنا محبّ للديمقراطية وآمل أن تسود في جميع أنحاء أميركا اللاتينية». وفي فنزويلا المجاورة، دان الرئيس نيكولاس مادورو محاولة «الانقلاب في بوليفيا» التي دبرها «اليمين المتطرف مع خائن عسكري».

(الأناضول، فرانس برس، رويترز)

أخبار

ديمتري ماريانسين، نائب الأمين التنفيذي للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، قال إن السيارات ذاتية القيادة بالكامل لا تزال أمامها سنوات قبل أن تصل إلى الشوارع، لكن القواعد المتفق عليها دولياً بشأن استخدامها قد تكون جاهزة بحلول منتصف عام 2026. وأشار إلى أن المخاوف المتعلقة بالسلامة، والقوانين المرعية في البلاد. وأضاف: «من الناحية القانونية، هو غير مؤهّل، ولم يعد بإمكانه أن يكون رئيساً لهذا البلد»، مشدّداً على أن «الجيش هو الذراع المسلحة للبلاد وسندافع عن الدستور مهما كان الثمن».

سيرلانكا التي تعاني نقصاً في السيولة، أعلنت في بيان صادر عن الحكومة، عن إبرام اتفاق لإعادة هيكلة ديون بقيمة 5,8 مليارات دولار مع معظم المقرضين الثنائيين، في خطوةٍ مهمة نحو التعافي بعد انهيار 2022 المالي. وتخلّفت سريلانكا عن سداد ديونها الخارجية في أبريل/ نيسان 2022 بعد نفاد العملات الأجنبية، فيما أجبرت الأزمة الاقتصادية، غير المسبوقة، الرئيس حينذاك غوتابايا راجاباكسا على التنحي.

مكتب الإحصاءات الوطني الصيني، أكد الخميس، تباطؤ وتيرة نمو الأرباح الصناعية في الصين بدرجة كبيرة خلال شهر مايو/ أيار، مع استمرار ضعف الطلب المحلي وتعافي ثاني أكبر اقتصادات العالم. وحسب بيانات صدرت عن المكتب، نمت أرباح القطاع الصناعي بنسبة 0,7% فقط، على أساس سنوي في مايو، مقابل نموها بنسبة 4% في قراءة الأشهر السابقة. وخلال أول 5 أشهر من العام، تباطأ نمو أرباح القطاع إلى 3,4%، مقارنة مع 4,3% في الفترة الممتدة بين يناير وأبريل.

تويوتا موتور، شركة السيارات اليابانية، قالت إن إنتاجها على مستوى العالم تراجع للشهر الرابع على التوالي، مع الانخفاض الحاد في الصين التي أصبحت علامتها التجارية المحلية أكثر تنافسية، ورغم نمو الإنتاج في الولايات المتحدة واليابان. وخلال مايو، تراجع الإنتاج العالمي لتويوتا بنسبة 4% ليصل إلى 812,191 ألف سيارة، مع انخفاض إنتاجها في الصين 22%، بسبب حرب الأسعار المستمرة مع العلامات التجارية المحلية في أكبر سوق للسيارات في العالم، إلى جانب مستوى إنتاج أقل أيضاً في أسواق مثل تايلاند والمكسيك والبرازيل وفرنسا.

انهيار المنظومة الاقتصادية لقطاع غزة بسبب العدوان

غزة ـ **العربي الجديد**

أظهر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الخميس تراجع الناتج المحلي الإجمالي في فلسطين بنسبة 35%.

وانهيار المنظومة الاقتصادية لقطاع غزة في ظل الانكماش الحادّ في الناتج المحلي الإجمالي بالقطاع خلال الربع الأول من 2024 بنسبة 86% مقارنة بنفس الفترة من عام 2023، نتيجة العدوان الإسرائيلي المستمر.

وأوضح الجهاز المركزي أن التقديرات الأولية تشير إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي في فلسطين خلال الربع الأول من عام 2024 بنسبة 35% بالمقارنة مع الربع المناظر، حيث سجلت جميع الأنشطة الاقتصادية تراجعاً حاداً بالقيمة المضافة. كما سجل نشاط التعدين، والصناعة التحويلية والمياه والكهرباء انخفاضاً بنسبة 63% في فلسطين بواقع (29% للضفة الغربية، 95% لقطاع غزة)، وتراجع نشاط الإنشاءات بنسبة 51% بواقع (42% للضفة، 99% لقطاع غزة)، فيما سجل نشاط الزراعة والحراجة وصيد الأسماك تراجعًا بنسبة 33% بواقع (11% للضفة، 93% لقطاع غزة)، ونشاط تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات والدراجات النارية بنسبة 36% بواقع (27% للضفة، 96% لقطاع غزة).

وذكر الجهاز أن قيمة الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الأول من عام 2024 بلغت في الضفة الغربية 2,474 مليون دولار، بينما بلغت في قطاع غزة 92 مليون دولار. وانخفض نصيب الفرد من الناتج المحلي في قطاع غزة بنسبة 86% مقارنة مع الربع المناظر.

وأدى العدوان المستمر على الفلسطينيين إلى مفاقمة البطالة في غزة إلى نحو 80%، ما يرفع متوسط البطالة في أنحاء الأراضي الفلسطينية إلى أكثر من 50%، حسب ما أكدته منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة في تقرير نشرته مطلع الشهر الحالي عن تقييمها الرابع لتأثير الحرب على التوظيف مشيرة إلى أن معدل البطالة وصل إلى 79,1% في قطاع غزة، وإلى نحو 32% في الضفة الغربية، ليصل المعدل الإجمالي إلى 50,8%. وقالت المديرة الإقليمية للدول العربية في المنظمة ربا جرادات، إن «أرقام البطالة في غزة تستثني الفلسطينيين الذين فقدوا الأمل في العثور على وظيفة».

اقتصاد

ملاحقة شركات سفر وهمية في العراق

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

أعلنت سلطات الأمنية في العراق عددا من شركات السفر الوهمية»، معظمها في العاصمة بغداد، إثر عمليات احتيال بمبالغ مالية كبيرة وقع ضحيتها عدد من المواطنين، فيما هددت بعقوبات قانونية ستطاول أصحاب الشركات المخالفة وغير المرخصة. وتغري تلك الشركات العراقيين بعروض للسفر والسياحة في مناطق مختلفة من الدول السياحية، وتقدم عروضا تقل عن أسعار الشركات الأخرى، خاصة في أيام الأعياد والمناسبات التي يلجأ العراقيون فيها إلى السفر. وخلال الشهر الحالي وقع عشرات العراقيين ضحايا لتلك الشركات، التي استلمت منهم مبالغ مالية كبيرة للسفر إلى دول سياحية أثناء فترة عيد الأضحى. وتلقت الشرطة العراقية عشرات البلاغات من قبل المتضررين من تلك الشركات، ما دفعها لتنفيذ عمليات دهم وتفتيش مفاجئة لمكاتب الشركات المنتشرة في العاصمة. وبحسب المقدم في الشرطة العراقية حازم الزيدي، فإنه بـ«التعاون مع قيادة عمليات بغداد، أغلق 12 مكتبا وشركة للسياحة والسفر في بغداد ومحافظات أخرى»، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «تلقينا بلاغات عن شركات وهمية غير مرخصة، وأخرى تتعامل بالاحتيال، وقع ضحيتها العديد من المواطنين». وأضاف أنه «تم تشكيل فرق خاصة من الأمن السياحي وجهاز الأمن الوطني وجهاز المخابرات وهيئة السياحة، وتم تنفيذ عمليات تفتيش طاولت مكاتب تلك الشركات في بغداد بمناطق المنصور والصالحية والعلاوي، وتمت عمليات التفتيش والتدقيق وقد تبين أن عددا من تلك الشركات هي شركات تعمل من دون أي ترخيص أو ضمانات قانونية (وهمية)، فضلا عن أن بعضها مخالف للضوابط والشروط المعمول بها»، وتابع قائلا إنه «تم إغلاق 12 شركة في تلك المناطق، وتم اعتقال أصحابها وتسليمهم إلى مديرية الأمن السياحي العامة، لتتم محاسبتهم قانونيا»، مشيرا إلى أن «شركة وهمية في محافظة النجف (جنوبا)، احتالت على أكثر من 200 مواطن، وأغرتهم بعروض للسفر إلى لبنان وسورية، وقد حصلت على مبالغ تزيد عن 100 مليون دينار عراقي، وقد اختفت تلك الشركة قبل موعد السفر بيوم واحد»، وأكد أن «قوات الأمن تبحث عن صاحب الشركة»، ولفت إلى أن «عمليات ملاحقة تلك الشركات وتدقيق أوراقها الثبوتية ستستمر لعدة أشهر أخرى».

عضو رابطة شركات السياحة والسفر العراقية (وهي رابطة نقابية تتابع مصالح شركات السفر والسياحة)، علي الفتلاوي، أكد وجود أكثر من 200 شركة سفر غير مرخصة في بغداد وحدها، وأن الأرقام في المحافظات الأخرى قد تزيد عن ذلك بنسب تتفاوت من محافظة إلى أخرى، مبينا في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «عمليات الاحتيال عبر شركات السفر تحصل سنويا، إلا أنها في العام الحالي تزايدت بشكل كبير مع تزايد الإقبال على السفر بشكل واسع في عموم المحافظات». وأشار إلى أن «عمليات الملاحقة التي تنفذها الأجهزة الأمنية لتلك الشركات تمثل خطوة جيدة وستساهم بتحجيم ظاهرة الاحتيال التي تقوم بها بعض الشركات، إلا أن الأحكام القانونية التي تطاول المخالفين لضوابط العمل وأصحاب الشركات غير المرخصة غير رادعة»، مبينا أن «المخالف يغرم مبلغا ماليا قدره 500 ألف دينار عراقي (نحو 380 دولارا)، ومن ثم يطلق سراحه».

(بيسنس بلاث/ Getty)

ارتفاع السندات الأوروبية

ارتفعت عائدات السندات الحكومية بمنطقة اليورو إلى أعلى مستوياتها في أسبوعين، الخميس، مع انتظار المستثمرين بيانات التضخم من الولايات المتحدة، وبعض دول الكتلة الجمعة. وارتفع العائد على السندات الألمانية لأجل 10 سنوات، وهو المؤشر القياسي لمنطقة اليورو، إلى 2,471%، وهو أعلى مستوى منذ 14 يونيو/ حزيران. وارتفع العائد على السندات الفرنسية إلى 3,24%، وكذا على السندات الإيطالية إلى 4,02%، وهو أعلى مستوى منذ 12 يونيو. وظلت علاوة المخاطرة التي يطلبها المستثمرون للاحتفاظ بالديون الفرنسية على مسافة قريبة من أعلى مستوى لها في سبع سنوات، التي بلغتها قبل أسبوعين تقريباً.

من يعوّض مصر عن خسائر قناة السويس؟

مصطفى عبد السلام

تعرضت قناة السويس، التي هي أهم ممر ملاحي في العالم، وواحدة من أهم موارد مصر من النقد الأجنبي، لهزات عنيفة منذ اندلاع حرب غزة، وتنامي اضطرابات البحر الأحمر.

ووفقا لأرقام الحكومة المصرية وبيانات صندوق النقد، خسرت قناة السويس نحو 60% من إيراداتها في أول شهرين من العام الجاري، وبما يعادل 745 مليون دولار، في حين تراجعت أعداد السفن المارة إلى 2,3 ألف سفينة مقابل نحو 3,9 آلاف خلال الفترة نفسها من 2023.

وعلى الرغم من حجب الحكومة أرقام إيرادات القناة عن الخمسة شهور الأولى من 2024، وعدم الكشف عنها حتى الآن، إلا أن وزير المالية محمد معيط قال في 20 مايو/أيار إن تقديرات بلاده تشير إلى تراجع الإيرادات بنسبة 60%، بسبب توترات البحر الأحمر القائمة. في حين توقع رئيس هيئة قناة السويس أسامة ربيع، بداية مارس/آذار، انخفاض الإيرادات خلال 2024 إلى نحو 5 مليارات دولار مقابل نحو 10,249 مليارات دولار بالعام 2023 ونحو 7,9 مليارات دولار في 2022، في حال استمرار توترات البحر الأحمر وتهديدات الحوثيين للملاحة عند باب المندب. ويوم 28 إبريل/نيسان خرجت وزيرة التخطيط المصرية، هالة السعيد، قائلة إن إيرادات قناة السويس انخفضت 50% بسبب اضطراب حركة الشحن في البحر الأحمر، ولم تحدد فترة زمنية. لكن الأرقام الرسمية أشارت إلى تراجع الإيرادات إلى نحو 575,1 مليون دولار خلال إبريل/ نيسان بانخفاض 36,5%، عن إبريل عام 2023. ومن المتوقع أن تتعمق خسائر قناة السويس وحتى نهاية الحرب على غزة، مع استمرار زيادة التوترات والمخاطر الجيوسياسية في الشرق الأوسط، وقرار القناة تمديد العمل بعدد من قرارات تخفيض رسوم عبور السفن والناقلات والتي تتراوح بين 15% و75% حتى نهاية 2024.

هذه الخسائر ستحرم مصر من مليارات الدولارات هذا العام، حيث إن قناة السويس تعد مصدرا رئيسيا للنقد الأجنبي الذي تعاني البلاد ندرة منه. كما تراهن الدولة على زيادة وتعظيم تلك الإيرادات مع شق تفريعة جديدة بلغت كلفتها 8 مليارات دولار في أغسطس/آب 2015.

من يعوّض مصر عن خسائر قناة السويس التي تقدر بمليارات الدولارات؟ إسرائيل التي تصر على إشعال منطقة الشرق الأوسط وحرق قطاع غزة وقتل من فيه؟ أم الحوثيون الذين يربطون بين تبريد البحر الأحمر ووقف العدوان على غزة، أم الولايات المتحدة التي فشلت ضمن تحالف دولي في وقف هجمات الحوثيين وقمع ضرباتهم المتزايدة، أم دول إقليمية تعودت على سداد فاتورة دولة الاحتلال من وقت لآخر ودون مبرر واضح؟

سياحة وسفر

سياحة لبنان نشطة رغم الحرب

لم توقف التهديدات بالحرب الشاملة توافد المغتربين والسياح إلى لبنان، وسط استمرار المهرجانات والتوقعات بارتفاع نسبة الحجوزات في الفنادق

بيروت ـ **رينا الجقال**

يستمرّ توافد اللبنانيين والسيّاح من جنسيات عربية إلى لبنان على الرغم من المواجهات العسكرية على الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة، والتحذيرات الدولية من الانزلاق إلى حرب شاملة والتي تبعها طلب بعض السفارات من رعاياها مغادرة الأراضي اللبنانية وعدم التوجّه إليها. وفاقت أرقام الوافدين التي يسجّلها مطار بيروت الدولي التوقّعات بالنظر إلى المخاطر الأمنية التي تعيشها البلاد، والتصعيد العنيف الذي تشهده الجبهة، خصوصاً في الفترة الأخيرة، حتى أنّ الحركة لم تتأثر بعد المقال الذي نشرته الصحيفة البريطانية «ذا تلغراف» الأحد الماضي حول «تخزين حزب الله أسلحة وصواريخ ومتفجّرات إيرانية في المطار»، ما قد يجعله هدفاً إسرائيلياً. ويؤكد مصدرٌ في وزارة السياحة اللبنانية لـ«العربي الجديد» أنّ «حركة الحجوزات لم تتأثر بعد المقال الذي نشرته الصحيفة البريطانية وأثار بلبلة كبيرة محلياً وخارجياً، والوضع الأمني في المطار مستتبّ»، مشيراً إلى أنّ «لبنان أمام صيفٍ واعدٍ قد يكون أفضل من السنوات السابقة، حتى وهو في حالة حرب، ولكن ذلك يتوقف على عدم اتساع رقعة الصراع، كما أن عودة الاستقرار بشكل كامل، ووقف العدوان الإسرائيلي على الجنوب من شأنه أن يعزز أكثر الثقة بالبلد ويزيل المخاوف عن أولئك الذين ما زالوا يتردّدون في المجيء».

ويشير المصدر إلى أنّ «لبنان بحاجة أكثر من أي وقتٍ مضى للسيّاح، فهو لا يزال يمرّ بوضع اقتصادي صعب، وهناك جهود جبّارة تبذل من قبل أصحاب الأموال والمستثمرين لإعادة تنشيط البلاد سياحياً واقتصادياً ويصمّمون على البقاء فيها ولديهم كامل الايمان بها»، لافتاً إلى أنّ «العديد من المطاعم والمؤسسات السياحية التي كانت أغلقت أبوابها إبان انفجار مرفأ بيروت عام 2020 أو بفعل الأزمة الاقتصادية عادت إلى العمل، وهناك مشاريع جديدة أبصرت النور، وهناك مهرجانات واسعة هذا الصيف وأسماء حضرت وستحضر تُعدّ من نجوم الصف الأول خصوصاً عربياً، من هنا نأمل ألا تتسع رقعة المواجهات كي لا يتعرّض لبنان لضربة كبيرة وقد تكون مدمّرة للقطاع».

وفي وقتٍ سابق، كشف رئيس نقابة أصحاب مكاتب السياحة والسفر جان عبود في بيان أنّه «مع اقترابنا من فصل الصيف، بدءاً من 4 و5 يوليو/تموز المقبل، حركة المطار ستكون في ازدياد وسترتفع الحجوزات والملاءة، وستكون 100%، حيث إن حركة الوافدين ستتعدى الـ12 والـ13 ألف راكب يومياً»، مشيراً إلى أنّ «هناك مؤشرات إيجابية جداً لوضع طائرات إضافية ليصبح العرض موازيا للطلب».

85

طائرة يومياً تنقل القادمين إلى لبنان، وصف رئيس نقابة أصحاب مكاتب السياحة والسفر جان عبود، الذي تمنى في بيان ان تكون حركة المغتربين واللبنانيين الذين يعملون في الخارج في ازدياد

ويوم الاثنين الماضي، نظّمت وزارة الأشغال اللبنانية جولة ميدانية للإعلاميين وسفراء معتمدين ببيروت في المطار رداً على مقال صحيفة ذا تلغراف، مشيرة إلى أنّ «الموضوع يُعتبر ضمن إطار الحرب النفسية على لبنان وتشويه سمعته وسمعة المطار الذي يُعتبر المرفق الجوي الوحيد في لبنان». وقال وزير الأشغال اللبناني في حكومة تصريف الأعمال علي حمية لوسائل الإعلام في المطار إنّ «لبنان يدرس الإجراءات القانونية المناسبة لرفع دعوى على صحيفة ذا تلغراف البريطانية» مؤكداً أن المطار «يستوفي كل المعايير الدولية والعدو يخرق الأجواء اللبنانية ألف مرة في السنة، خصوصاً فوق المطار عدا عن التشويش على الأقمار الصناعية».

من جهته، أكد وزير السياحة وليد نصّار أنّ «حركة الوافدين إلى المطار في معدّلاتها الطبيعية وليست بعيدة جداً من عام 2023»، مشيراً إلى أنّنا «لم نلحظ بعد تأثيرات لما نشرته صحيفة تلغراف البريطانية». كما أشار إلى أنّ «الأرقام تقول إنه في عام 2023 تجاوز عدد الوافدين إلى إسرائيل المليون و500 ألف، طبعاً من أميركا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا، وعلى صعيد القطاع السياحي كان هناك أكثر من 230 ألف فرصة عمل، وإسرائيل خسرت هذا العدد كلّه بعد حرب غزة، وهذا دليل على أننا نستنظر حرباً نفسية على لبنان الذي رغم كل الظروف فإنّ الحركة فيه جيدة».

وترتفع حدة التحذيرات الدولية من اتساع رقعة الحرب في لبنان كان آخرها من وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك التي زارت بيروت يوم الثلاثاء آتية من تل أبيب، ونبّهت من أنّ «الوضع على الخط الأزرق دقيق والمخاطر قائمة». وأسفرت المواجهات العسكرية عن نزوح أكثر من مائة ألف شخص من القرى والبلدات الحدودية جنوبي لبنان بفعل قصف الاحتلال الإسرائيلي، عدا عن تسجيل أضرار مادية تُقدَّر بمليارات الدولارات في الأراضي والممتلكات والمساحات الحرجية الزراعية.

ترحيب بالسياح في بيروت، 22 يونيو 2022 (أنور عمرو/ فرانس برس)

تقارير عربية

اسواف

«اليمنية» مهددة بالتوقف بعد احتجاز طائراتها

صنعاء ـ **محمد راجح**

اتهمت الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً في عدن الحوثيين باحتجاز طائرات تابعة للخطوط الجوية اليمنية التي كانت تنقل الحجاج عبر رحلات مباشرة من مدينة جدة السعودية إلى صنعاء. ووصفت وزارة النقل الحكومية في عدن ذلك بالاعتداء السافر على طائرات شركة الخطوط الجوية اليمنية، موضحةً أن جماعة الحوثي احتجزت ثلاث طائرات، الثلاثاء 25 يونيو/ حزيران، لتضاف إلى طائرة رابعة محتجزة منذ حوالي شهر، حيث كانت تلك الطائرات تقوم بنقل الحجاج من مطار الملك عبد العزيز بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية إلى مطار صنعاء. وأكدت مصادر حكومية مسؤولة أن هذا الاحتجاز تسبب في تأخير الرحلات المتبقية حيث لا يزال أكثر من 1300 حاج عالقين في مطار الملك عبد العزيز الدولي في مدينة جدة السعودية، فيما يأتي ذلك بعدما قامت شركة الخطوط الجوية اليمنية بتسيير أكثر من 100 رحلة جوية لنقل 8 آلاف حاج ذهاباً وإياباً منذ ابتداء موسم الحج لهذا العام. في المقابل، اتهمت صنعاء السلطات السعودية باحتجاز 1124 من الحجاج اليمنيين، والذين من المقرر أن يعودوا إلى مطار صنعاء ورحلاتهم مؤكدة، لكن تم منع إقلاعها باتجاه مطار صنعاء، وحولت اتجاهها إلى مطار عدن، مع أن كل ركاب الرحلات متجهون إلى صنعاء.

أربع طائرات محتجزة مع «إيرباص» ذات السعة الكبيرة

وتكشف مصادر مسؤولة في صنعاء أن هناك اتفاقا مع وزارة الحج السعودية يقضي بإعادة الحجاج اليمنيين الذين غادروا عبر مطار صنعاء الدولي إلى نفس المطار. واستأنفت عملية احتجاز طائرات الخطوط الجوية اليمنية الصراع المحتدم في اليمن منذ نحو أكثر من ثلاثة أشهر على كافة المستويات، بعد فترة هدوء بسبب إجازة عيد الأضحى التي انتهت مطلع هذا الأسبوع. ويرى الخبير الملاحي جلال عبيد، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن هناك استنزافاً متعمداً للخطوط الجوية اليمنية يهددها بالإفلاس في ظل هذا الانقسام الحاصل في عملية إدارتها والهيمنة على مواردها حيث لا تزال صنعاء تتحكم بجزء كبير من إيراداتها وإدارة عملياتها، لافتاً إلى استنزاف مماثل للمواطنين الذين وجدوا أنفسهم ضحايا هذا الصراع نتيجة ارتفاع أسعار تذاكرها التي وصلت إلى مستويات قياسية، إلى جانب صعوبات وتحديات ومشقة التنقل والسفر. وفي وقت حملت سلطة صنعاء التي لم تؤكد أو تنفِ احتجاز الطائرات الأربع، السعودية مسؤولية تأخير الرحلات المتبقية لنقل الحجاج، يُبدي مراقبون وخبراء، استغرابهم الشديد لتكتم وزارة النقل الحكومية وشركة الخطوط الجوية اليمنية بشأن احتجاز طائرة منذ نحو شهر حيث لم يتم الإعلان عن ذلك قبل أن يتم تسيير أكثر من رحلة في غضون ساعات بدلاً من جدولتها على فترات متفرقة.

وأوضحت شركة الخطوط الجوية اليمنية أن ثلاث طائرات محتجزة في مطار صنعاء من طراز إيرباص 320، ليصبح عدد الطائرات المحتجزة أربعاً مع الطائرة ذات السعة المقعدية الكبيرة إيرباص 330 المحتجزة منذ أكثر من شهر، مؤكدةً أن عملية احتجاز هذه الطائرات من شأنها أن تؤثر على سير رحلات الناقل الوطني وتكبدها خسائر إضافية كبيرة.

كما أن هناك نحو 8 آلاف و400 حاج من صنعاء والمناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي، إذ تطلّب الأمر نقلهم من مدينة جدة إلى صنعاء خلال مدة أسبوع بحسب الشركة الحكومية، لذا اضطرت بالتعاون والتنسيق مع الهيئة العامة للطيران المدني السعودية لتشغيل أكثر من رحلة في اليوم الواحد.

وبإمكان «طيران اليمنية» الحكومية تشغيل أكثر من مائة رحلة جوية من صنعاء إلى السعودية ذهاباً وإياباً مع تغطية كافة النفقات التشغيلية لهذه الرحلات من خارج حساباتها في بنوك صنعاء، رغم إيداع إيرادات الحجاج لنفس الحسابات المجمدة منذ 8 مارس/ آذار 2023. في السياق، يرى خبراء اقتصاد أن ما يجري من صراع يرسم صورة قاتمة حول جهود التسوية التي ينتظرها اليمنيون منذ نحو عشر سنوات في ظل منحى الصراع المتصاعد أخيراً الذي يتسبب في تعطيل مصالح الناس وتفاقم معاناتهم التي وصلت إلى مستويات يستحيل تحملها، إذ يرى الباحث الاقتصادي بلال أحمد في حديث لـ«العربي الجديد» أن هناك تناقضاً بين أجندات طرفي التحالف مع استهداف متعمد لليمنيين وتعطيل لمصالح الناس كما يلاحَظ في ما يحدث حالياً في النقل الجوي وشركة الخطوط الجوية اليمنية التي يعتبرها غارقة في الفساد منذ الأزل، حيث يوجد معظم كادرها في صنعاء تحت سلطة الحوثيين وإدارتهم البنكية وتحكمهم بإيراداتها.

بدورها، قالت وزارة النقل الحكومية في عدن إن الانتهاكات بحق الناقل الوطني لا تزال مستمرة منذ تجميد أرصدة الشركة المالية في أوائل شهر مارس/ آذار 2023، والتي تجاوزت 100 مليون دولار، مشيرةً إلى إصرار جماعة الحوثي على الاستئثار بجزء كبير من الإيرادات دون وجه حق متنصلة من كافة الالتزامات ونفقات التشغيل لشركة تجارية تعمل على خدمة المجتمع اليمني منذ تأسيسها وفق البروتوكول الخاص بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية.

في مطار صنعاء، 14 مايو 2023 (محمد حويس/ فرانس برس)

تقرير

العدوان يلحق الخسائر بالأردن

عمان ـ **زيد الدبيسية**

توقعت وزارة السياحة والآثار الأردنية أن يحقق قطاع السياحة الأردني خسائر بحوالي 845 مليون دولار، خلال العام الحالي، نتيجة استمرار الاتجاهات الهابطة للمؤشرات السياحية الأساسية، في ضوء استمرار عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. وكشفت الوزارة، في تقرير لها عن أداء قطاع السياحة الأردني، أن أسوأ انخفاض في الدخل السياحي للأردن منذ بدء العدوان على غزة كان في شهر مارس/ آذار الماضي، حيث بلغ التراجع 12%. وبينّت أنه إذا استمرت هذه الاتجاهات الهابطة لبقية العام الحالي فإن الخسارة المحتملة في الإيرادات السياحية ستبلغ 131 مليون دينار في الربع الأول من العام الحالي، و275 مليون دينار للنصف الأول من هذا العام، و599 مليون دينار لكامل العام (الدينار= 1,41 دولار). وتتطابق هذه الأرقام مع التوقعات التي أجراها مركز الاستراتيجيات الأردني الذي توقع هذه الخسائر. وأظهر التقرير أن نسبة إلغاء حجوزات المجموعات السياحية الوافدة إلى الأردن خلال الفترة من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 إلى يناير/ كانون الثاني 2024 وصلت إلى 90%، وذلك استناداً إلى أرقام مكاتب السياحة.

ورجّحت الوزارة أن تصل نسبة إلغاء حجوزات السياح الوافدين من شهر فبراير/ شباط ولغاية شهر يونيو/ حزيران من العام الحالي نحو 93%. وقال الخبير الاقتصادي، أيمن عدينات، لـ«العربي الجديد» إن السياحة تعد من أهم الروافد للاقتصاد الأردني من ناحية الإيرادات، وتعزيز احتياطيات البلاد من العملات الصعبة، إضافة إلى توفير فرص العمل، والحد من البطالة، وتنشيط العديد من القطاعات، مثل النقل، والمطاعم، والفنادق، وغيرها. وأضاف أن تأثر القطاع السياحي لم يقتصر على انخفاض الحجوزات الخارجية، وإنما شمل أيضاً السياحة الداخلية التي تراجعت بشكل كبير، بسبب تداعيات العدوان على غزة، وما نتج عنه من حالة تضامنية مع الأشقاء الفلسطينيين. وقال إن التراجع واضح أنه سيستمر خلال الفترة المتبقية من العام الحالي، وربما يشهد المزيد من الانخفاض، نتيجة لتصاعد حدة التوترات، واحتمال نشوب حرب إقليمية في المنطقة. وأشارت أحدث بيانات صادرة عن البنك المركزي إلى تسجيل الدخل السياحي خلال الخمسة أشهر الأولى ما قيمته 1,9 مليار دينار (2,6 مليار دولار) بانخفاض نسبته 6,5%، مقارنة مع الفترة المقابلة من عام 2023، ويعود هذا الانخفاض إلى تراجع أعداد السياح بنسبة 10%. وتتضمن التزامات وزارة السياحة في رؤية التحديث الاقتصادي نمواً بنسبة 10% في الدخل السياحي للفترة من 2023 إلى 2033، حيث إن الدخل السياحي المستهدف لعام 2024 هو 4,989 مليارات دينار. وقالت الوزارة إنه في سبيل تحقيق التحسّن المستمر، وزيادة مرونة التعامل مع التحديات التي تواجه قطاع السياحة، خاصة خلال فترات الاضطرابات، مثل جائحة كورونا، والعدوان على غزة، فإن الوزارة تعمل على تنفيذ التزاماتها الواردة في رؤية التحديث الاقتصادي. وقد أدى العدوان على قطاع غزة، وفقاً لما جاء في التقرير الحكومي، إلى تقلص مستوى الطيران بين الأردن وأسواق السياحة، نتيجة لإلغاء أو تقليص الوجهات التشغيلية لشركات الطيران ذات التكلفة المنخفضة، حيث قامت شركات الطيران بتشغيل 2925 رحلة جوية إلى الأردن التي نقلت 445865 ألف سائح، منهم 82% سياح دوليون في العام الماضي. التقرير أكد أن التركيز ينصب على السياحة العلاجية، من خلال البناء على إعلان الأردن وجهة إقليمية للسياحة والعلاجية من قبل الأمم المتحدة للسياحة، ولهذا الغرض شكّلت الوزارة مجلساً للصحة الذي يضمن خبراء في هذا المجال، مكلفين بإنشاء استراتيجية للسياحة الاستشفائية طويلة المدى.

سياح في عمّان، 9 إبريل 2022 (علي بالبكسي/ الأناضول)

أخبار العرب

ارتفاع أسعار الخبز في لبنان

علق رئيس اتحاد نقابات الأفران والمخابز في لبنان النقيب ناصر سرور على ارتفاع سعر ربطة الخبز 5000 ليرة دفعة واحدة، ببيان أشار فيه إلى أن «سعر الطحين المدعوم ارتفع سبعة ملايين و118 ألف ليرة لبنانية، وهذا الأمر يعود لتسعير القمح والطحين على دولار 60 ألف ليرة بدل 45 ألفاً لأن قرض البنك الدولي المخصص لدعم الخبز شارف على الانتهاء». وقال: «وزارة الاقتصاد واتحاد نقابات الأفران لا يرفعان سعر الخبز ويحررانه، إنما الحكومة مجتمعة إذا قررت دعم الطحين المخصص للخبز سينخفض سعره والعكس أكيد». أضاف: «في حال تم رفع الدعم كليا عن الطحين، فالسعر بالطبع سيرتفع مجددا.

عمّان توقع اتفاقية لتطوير التكنولوجيا الزراعية

وقّعت وزارة الثروة الزراعية والسمكية وموارد المياه الخميس اتفاقية لتأجير وحدة لتأسيس مركز بحوث الروبوتات والطائرات المسيّرة للاستخدامات الزراعية والسمكية والمائية مع شركة العنقاء للفضاء والتكنولوجيا. تأتي الاتفاقية في إطار سعي الوزارة لتعزيز الشراكة مع القطاع الخاص وتشجيع وتمكين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من تنفيذ بعض الأعمال في القطاع الزراعي ذات العلاقة باستخدام التقنيات الذكية. كما تسعى الوزارة إلى إدخال وتقييم ونقل التقنيات الحديثة والاستفادة منها في القطاع الزراعي.

تحييد الصناعة الأردنية عن زيادة تعرفة الكهرباء

أكد رئيس غرفتي صناعة الأردن وعمان، فتحي الجغبير، أن التشاور المستمر بين غرف الصناعة ووزارة الطاقة والثروة المعدنية وهيئة تنظيم قطاع الطاقة، أسهم في عدم تأثر القطاع الصناعي بتعرفة الكهرباء الجديدة.

وقال الجغبير، في بيان إن الأيام الماضية شهدت تشاورا مستمرا مع وزارة الطاقة والهيئة، حيث تمت الاستجابة لمطالب القطاع الصناعي في ما يتعلق بالتسعيرة الجديدة وتخفيض أسعار ساعة الذروة المقترحة على عكس التسعيرة السابقة والتي أطلقت بشكل اختياري العام الماضي والتي كان من الممكن أن تؤدي إلى رفع الكلف على بعض القطاعات الصناعية.

محروقات

عين المغاربة على الوقود صيفاً

الرباط ـ **مصطفى قماس**

هدأت وتيرة ارتفاع أسعار الوقود في الأسابيع الأخيرة في المغرب، حيث شهدت بعض الانخفاض، غير أنها تبقى في مستويات مرتفعة مع حلول فصل الصيف، حيث تشهد الأسعار قفزات قوية خلال هذا الموسم. واستقرت أسعار السولار، الذي يعتبر الأكثر استهلاكا في المغرب ضمن منتجات النفط، في حدود 1,24 دولار للتر الواحد، بينما بلغ سعر البنزين 1,44 دولار للتر الواحد. وسجلت المندوبية السامية للتخطيط في مذكرتها الشهرية حول الرقم الاستدلالي للأثمان عند الاستهلاك لشهر مايو/ أيار، أن أسعار الغاز ارتفعت بنسبة 12,3% مقارنة بشهر إبريل/ نيسان.

وعكست بيانات المندوبية السامية للتخطيط هذا الارتفاع الذي شهده غاز الطهو في المغرب اعتبارا من 20 مايو، حيث كانت الحكومة قد قررت التقليص التدريجي لدعم تلك السلعة. ويتجلى بعد هذا التقليص أن سعر قنينة الغاز من فئة ثلاثة كيلوغرامات سيزيد من عشرة دراهم إلى 12,5 درهماً، وأن سعر قنينة الغاز من فئة 12 كيلوغراما سيقفز من أربعة دولارات إلى خمسة دولارات. ولن يعرف سعر الغاز زيادة جديدة في العام الحالي، حيث كانت الحكومة قد خططت لزيادة جديدة في العام المقبل وثالثة في عام 2026، غير أن المستهلكين سيراقبون أكثر تحرك مؤشر الأسعار لكل من السولار والبنزين المحرر سوقهما منذ حوالي تسعة أعوام.

وكان سعر الوقود قد شهد أعلى ارتفاع له في صيف عام 2022، فقد قفز سعر السولار إلى حوالي 1,6 دولار والبنزين إلى 1,7 دولار للتر الواحد، علما أنهما لم يتجاوزا الدولار الواحد قبل قرار تحرير الأسعار. ويتبين أن إيرادات الضريبة الداخلية على الاستهلاك ارتفعت في الأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي، حسب التقرير الشهري الصادر عن الخزانة العامة للمملكة، بنسبة 14%، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، حيث زادت من 634 مليون دولار إلى 722 مليون دولار.

ويعتبر الكاتب العام للنقابة الوطنية للبترول والغاز التابعة للكونفدرالية الديمقراطية للشغل الحسين اليماني أنه بالعودة إلى طريقة احتساب الأسعار قبل التحرير، فإن أسعار السوق الدولية كانت ترجح انخفاض أسعار السولار والبنزين في منتصف يونيو/ حزيران عن المستوى الحالي في محطات الوقود. ويذهب اليماني، الذي يرأس أيضاً الجبهة الوطنية لإنقاذ المصفاة المغربية للبترول، إلى أنه يفترض الأخذ بالاعتبار طريقة احتساب الأسعار قبل التحرير، بأن يكون ثمن السولار في حدود 1,06 دولار والبنزين في حدود 1,22 دولار.

ويعتبر أن الشركات تحقق أرباحا كبيرة من فروقات الأسعار على المحروقات، مشيرا إلى أن ثمن السولار يتكون اليوم في محطات التجزئة من ثمن الشراء من السوق الدولية بحوالي النصف و30% من الضرائب و20% من إيرادات شركات الاستيراد والتوزيع.

ودأبت شركات المحروقات على التأكيد على أن الأسعار في السوق المحلية تحدد على أساس سعر الخام المكرر وفق التسعيرة السائدة في سوق «روتردام» في هولندا، وتضاف إليها كلفة التأمين والنقل، ناهيك عن الضريبة الداخلية على الاستهلاك والضريبة على القيمة المضافة التي تمثل 40% من مجمل السعر. وتعتبر سوق روتردام المزود الأساس للنفط في المغرب. ويشدد اليماني على ضرورة العودة إلى تنظيم الأسعار وتخفيف الضغط الجبائي ومواجهة الاتفاقات المحتملة بين الفاعلين في قطاع الوقود، داعيا في الوقت نفسه إلى إحياء التكرير المتوقف عبر مصفاة سامير، حيث سيمكّن ذلك في تقديره من تحقيق ربح درهمين في التكرير، مشددا على أهمية الفصل بين أنشطة التوزيع وأنشطة الاستيراد والتخزين.

وكان مجلس المنافسة قد فرض، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، غرامة تصل إلى 184 مليون دولار على شركات وقود بالمغرب بعد اتهامها بممارسات محتملة منافية للمنافسة في سوق الوقود، في الوقت نفسه الذي التزمت فيه الشركات باحترام قانون العرض والطلب عند تحديد الأسعار. وأبلغ المجلس، بعد التحقيق الذي أطلقه المجلس إثر تلقيه شكاوى من اتحاد النقل، تسع شركات بتهم تتعلق بممارسات منافية لقانون حرية الأسعار والمنافسة، مشدداً على أن تلك المخالفات جرت في أسواق التموين والتخزين وتوزيع البنزين والسولار.

وتفيد الاستنتاجات التي انتهى إليها التحقيق بتوافر حجج تؤكد ارتكاب الشركات التسع، التي لم يسمها، مخالفات منافية لقانون حرية الأسعار والمنافسة، الذي يمنع الأعمال أو الاتفاقات أو التحالفات التي يكون الهدف منها عرقلة المنافسة أو الحد منها أو تحريفها.

الجزائر تعزز مخزون القمح

اشترى الديوان الجزائري المهني للحبوب ما بين 130 إلى 150 ألف طن متري من القمح في مناقصة دولية، للشحن إلى ميناءين فقط. وراوحت الأسعار بين 248 إلى 250 دولاراً للطن، بما يشمل التكلفة والشحن. وستأتي الشحنات المتعاقد عليها من منطقة البحر الأسود، بما في ذلك روسيا وأوكرانيا ورومانيا وبلغاريا.

واشترطت المناقصة شحن القمح إلى ميناءي مستغانم و/أو تنس. والقمح مطلوب للشحن على عدة فترات من مناطق التوريد الرئيسية التي تشمل أوروبا، وذلك في الفترة من الأول إلى 15 أغسطس/ آب، ومن 16 إلى 31 أغسطس، ومن الأول إلى 15 سبتمبر/ أيلول، ومن 16 إلى 30 سبتمبر. والجزائر مشتر مهم للقمح من الاتحاد الأوروبي، خاصة فرنسا.

أخبار العالم

الدنمارك تفرض ضريبة كربون على الماشية

وافقت حكومة الدنمارك على أول ضريبة انبعاثات كربونية في العالم على الزراعة وتربية الماشية بدءاً من عام 2030، وهو ما سيفرض على مربي الماشية دفع ضريبة سنوية قدرها 672 كرونة (نحو 96 دولارا)، عن كل بقرة مقابل الانبعاثات التي تسبب ارتفاع درجة حرارة الكوكب. وقال وزير الخارجية الدنماركي لارس لوكي راسموسن في بيان: «بهذا الاتفاق سنكون أول دولة في العالم تفرض ضريبة كربون على الزراعة». وتعد الدنمارك مصدرا رئيسًا للألبان ولحوم الخنزير، والزراعة هي أكبر مصدر للانبعاثات في الدنمارك. وتهدف الحكومة، التي ستلتزم أيضاً باستثمار 40 مليار كرونة (نحو 3,7 مليارات دولار)، في تدابير مثل إعادة التحريج وإنشاء الأراضي الرطبة، إلى مساعدة الدنمارك في تحقيق أهدافها المناخية.

ارتفاع مؤشر التضخم في استراليا بنسبة 4%

أعلن مكتب الإحصاءات الأسترالي، في بيان على موقعه الإلكتروني الرسمي، عن ارتفاع مؤشر أسعار المستهلك الشهري بنسبة 4% في الـ12 شهرًا حتى مايو/ أيار 2024. وأوضح البيان أن من أهم المساهمين في الارتفاع السنوي حتى مايو هو الإسكان (+5,2%)، والأغذية (+3,3%)، والنقل (+4,9%). وقالت رئيسة إحصاءات الأسعار في مكتب الإحصاءات ميشيل ماركوارت: «غالبًا ما يتأثر تضخم مؤشر أسعار المستهلك بالعناصر ذات التغيرات في الأسعار المتقلبة، مثل وقود السيارات والفواكه والخضروات والسفر». يشار إلى أن مستوى التضخم هذا في مايو هو أعلى مستوى في ستة أشهر.

اقتصاد الناس

لا صوت يعلو فوق صوت الأزمة الاقتصادية في الحملة الانتخابية البريطانية، لكن الأحزاب الكبرى لا تحمل سوى وعود لا ترقى إلى مستوى الاستراتيجية، لإقالة سادس أكبر اقتصاد في العالم من عثراته

اهتزاز ثقة الناخبين

هل من «عصا سحرية» لإنقاذ اقتصاد بريطانيا العاجز؟

تضخط أزمة الغلاء بقوة على سكان بريطانيا، لندن، في 6 مارس 2024 (ريتشارد بايكر/ Getty)

لندن ـ **عمر عبد الرازق**

كثيرة هي المؤشرات والتقارير التي تدق ناقوس الخطر بالنسبة للاقتصاد البريطاني منذ سنوات، لكن ضجيج هذه التحذيرات تزايد في الآونة الأخيرة مع العد التنازلي للانتخابات العامة المبكرة في الرابع من يوليو/ تموز المقبل. انتخابات عجل «المحافظون» بها، على أمل أن تمنحهم تفويضاً جديداً، لكنها من المتوقع على نطاق واسع أن تتسبب لهم بهزيمة غير مسبوقة للحزب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. الشعار الرئيسي للانتخابات هو الاقتصاد وملفاته الكثيرة المعقدة. فمشكلات الاقتصاد البريطاني باتت هاجساً يؤرق الجميع أغنياء وفقراء، وبمختلف الأجيال. فعلى مدى الأربعة عشر عاماً الماضية من حكم المحافظين، تعرّض الاقتصاد البريطاني لهزات كبيرة نالت من مستوى المعيشة والدخل بصورة غير مسبوقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وجعلت بريطانيا «رجل أوروبا المريض»، بعدما كانت مهد الثورة الصناعية والرأسمالية. وخلال الفترة الأولى من حكمهم اتبع «المحافظون» سياسات تقشفية قلصت من مستوى الخدمات العامة في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2008، (بهدف خفض عجز الموازنة بين عوائد الحكومة ونفقاتها)، وهي إجراءات لم يتعاف الاقتصاد منها حتى الآن. ثم جاء الخروج من الاتحاد الأوروبي «بريكست» ليضع الاقتصاد البريطاني خلف حواجز مالية وجمركية عن بقية أوروبا، تحمس لها البريطانيون أولاً، ثم ندموا عليها في صمت بجعل «البريكست» يتوارى من الحملة الانتخابية تماماً، واكتمل المشهد السوداوي بجائحة «كورونا» وما ضخته المالية العامة من برامج وخطط، عن طريق الاستدانة، لضمان استمرارية العملية الاقتصادية، لكن خطط الإنقاذ تحولت إلى عبء كبير بعدما أصبح الدين يمثل 90% من إجمالي الناتج الاقتصادي، دون أن ينفصل كل ذلك عن هزات خارجية، مثل أزمة سلاسل الإمداد، بسبب الجائحة، ثم حرب أوكرانيا، ليتجسد كل ذلك في أزمة تكاليف معيشة خانقة طاولت جميع البريطانيين فقراء وأغنياء. وتشير ورقة بحثية حديثة لمعهد السياسة المالية IFS، وهو مؤسسة بحثية مستقلة، إلى الوضع الراهن للاقتصاد البريطاني بكثير من التشاؤم، فمعدل النمو في إجمالي الناتج الوطني لم يتجاوز 9% طوال الفترة من 2009 وحتى 2019، وعلى الرغم من أن معظم الاقتصادات العالمية تعرّضت لظروف مشابهة تقريباً لما حصل لبريطانيا، فإن وقع تلك الهزات على بريطانيا كان مدوياً، فبينما سجل نمو نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي في دول الاتحاد الأوروبي معدلاً بلغ 14%، فإن هذه النسبة في بريطانيا لم تزد عن ستة بالمئة، الأمر الذي يعزز صورة اقتصاد عاجز عن النمو، تتضاءل فيه الدخول الحقيقية، بمعدل غير مسبوق على مدى الماتئي عام الماضية، حسب التقرير. ويرى مؤلف التقرير، توم ووترز، المدير المشارك في «IFS» أن «ضعف النمو في الدخل كان السمة الغالبة على حياة البريطانيين الاقتصادية على مدى الأعوام الخمسة عشر الماضية، لقد كان نمواً بطيئاً على الجميع، الأغنياء والفقراء، الشباب والمسنين، وهو ما أدى لاستمرار عدم المساواة وبطء السياسات الهادفة للحد من الفقر».

شعارات اقتصادية

لكن أزمات الاقتصاد البريطاني لا تبدو قاصرة على أرقام الدخل، فهل تمتد إلى منظومة التأمين الصحي الوطني الأشهر عالمياً، وأزمة إسكان لم تعرف البلاد لها مثيلاً منذ تسعين عاماً، وتراجع في قيمة العملة البريطانية «الباوند» بمعدلات غير مسبوقة، وحجم دين يثقل كاهل الموازنة العامة، هي صورة مركبة. يقول الخبراء، بما يوحي بأن إصلاحها قد يستغرق سنوات إن لم يكن عقوداً، فهل أعدت الأحزاب المتنافسة في الانتخابات البريطانية استراتيجية أو رؤية متكاملة لحل تلك المشكلات؟

يقول البروفيسور حافظ عبده، أستاذ الاقتصاد والضرائب في جامعة نوتنغهام: «في الواقع لا توجد أي عصا سحرية بيد أي من الأحزاب المتنافسة، فكل الأطروحات التي تقدمها البرامج الانتخابية عبارة عن شعارات لكسب تأييد الناخبين، والحلول المطروحة في معظمها زائفة، فعلى سبيل المثال يقترح حزب العمال تأسيس شركة وطنية للطاقة مملوكة للدولة، على أن يجري تمويلها من خلال الضريبة التصاعدية على أرباح شركات البترول والغاز، وهم يحتاجون 8,3 مليارات جنيه إسترليني لتمويل الخطة، لكني غير متأكد من أين سيحصلون على ذلك، في ظل التوجه العالمي لخفض الاعتماد على البترول والغاز». يتّفق بول جونسون مدير معهد «IFS» إلى حد كبير مع ما يقوله البروفيسور عبده، ويرى جونسون أن الأحزاب الثلاثة الكبار المحافظون والعمال والأحرار الديمقراطيون، شركاء في «مؤامرة الصمت» تجاه الصعوبات الاقتصادية التي سيواجهونها في اليوم التالي لانتخابات الرابع من يوليو/تموز. هذه التحديات في رأي جونسون معروفة سلفاً، لكن الحديث عنها يجري في شكل مبادئ عامة مثل: حفز النمو، سياسات أفضل، ترشيد الإنفاق، لكن هذه المبادئ لا تُترجم إلى خطوات وأرقام. فعلى سبيل المثال يتعهّد «مانيفستو» حزب العمال بعدم زيادة ضريبة الدخل أو ضريبة القيمة المضافة أو مساهمة العاملين في برنامج التأمين الوطني، كما أنهم يلتزمون بما يعلنه «المحافظون» من خفض حجم الدين العام، ووضع قيود على الاستدانة على مدى السنوات الأربع القادمة. يجادل «العمال» بأنهم سيمولون خطط إنفاقهم المتواضعة، من خلال حفز النمو الاقتصادي، وإجراءات «ترشيدية»، مثل سد الفجوات الضريبية، وفرض ضريبة القيمة المضافة على المدارس الخاصة، إضافة للضريبة على أرباح شركات البترول والغاز التي يمكن أن تصبح دائمة في حال استمرار ارتفاع صعود أسعار الطاقة. في المقابل يتعهد «المحافظون» بخفض في الضرائب يبلغ 17 مليار جنيه إسترليني سنوياً، وبزيادة حجم الإنفاق العسكري، ويقولون إنهم سيمولون ذلك من خلال خفض النفقات الحكومية في عدة قطاعات، منها موظفو الخدمة المدنية، والاستشارات الإدارية، وبرامج الرفاه، وملاحقة التهرب والثغرات الضريبية. ربما يتسق ذلك مع سياسات «المحافظين» التي تخوّف الناخبين من حزب العمال بعدم زيادة ضريبة الدخل أو ضريبة القيمة المضافة أو مساهمة العاملين في برنامج التأمين الوطني، كما أنهم يلتزمون بما يعلنه «المحافظون» من خفض حجم الدين العام، ووضع قيود على الاستدانة على مدى السنوات الأربع القادمة. يجادل «العمال» بأنهم سيمولون خطط إنفاقهم المتواضعة، من خلال حفز النمو الاقتصادي، وإجراءات «ترشيدية»، مثل سد الفجوات الضريبية، «إن أسوأ ما فيه أنهم يربطون أيديهم بما يمنعهم من اتخاذ أي إجراء مستقبلي». فواقع الحال أن المحافظين استبعدوا أي زيادة ضريبية، ربما بسبب الارتفاع القياسي في ضرائب الدخل خلال سنواتهم الأخيرة، وكمحاولة أخيرة أيضاً لإرضاء الناخبين، وهو ما يصفه آدم بـ«وعود انتخابية، مبعثها سياسي، وليست نابعة من حزب يريد إصلاح النظام الضريبي، بما يضمن تعزيز النمو، والتخلص من سياسات بالية».

> تشكيك في برامج الأحزاب بعد سنوات من التدهور القياسي في المعيشة

مكمن الخلل؟

التوصيف العام لحالة الاقتصاد البريطاني توحي بأن الخرق قد اتسع على الراتق، كما يقول المثل العربي، فأين مكمن الخلل؟ يرى البروفيسور حافظ عبده أن المشكلة في الاقتصاد البريطانية «هيكلية وليست عرضية، وأنها ناجمة عن عقود من السياسات الخاطئة، فلو افترضنا أن الحكومة المقبلة سوف تلجأ للضرائب لتمويل برامجها، فالضرائب سوف تأتي من الإنتاج والربحية والنمو الاقتصادي، وهو أمر غير قائم حالياً، فالمطلوب أولاً تحول الاقتصاد إلى مستوى من الأداء الناجح الذي يحقق النمو. لكن أياً من الأحزاب المتنافسة لا يقدم خططاً واضحة لحفز النمو الاقتصادي، أو خفض معدل البطالة، أو معالجة أزمة تكاليف المعيشة وارتفاع الأسعار».

مصلحة الأحزاب أولاً أم الاقتصاد؟

يشير بحث أجراه «المركز الوطني للبحث الاجتماعي» بعنوان «سياسات فاشلة؟» إلى تدني الثقة بالطبقة السياسية إلى درجة غير مسبوقة منذ الحرب العالمية الثانية. وتبين أن 45% من الناخبين لا ثقة لهم بأن أي حكومة يمكنها أن تضع مصلحة البلاد فوق مصلحة الأحزاب. كما يرتبط تراجع الثقة بمستوى المعاناة الاقتصادية، فمستوى عدم الثقة في أي حكومة يناهز 72% بين من يعانون مالياً بشدة، فيما تصل هذه النسبة إلى 49% بين من يعيشون وضعاً مستقراً.

«بي بي» تركّز على أنشطة النفط والغاز

لندن ـ **العربي الجديد**

قررت شركة بي بي البريطانية (BP) إعادة التركيز مرة أخرى على استثمارات النفط والغاز، والتخفيف من التوجه نحو الطاقة المتجددة، في خطوة من شأنها أن تلقى اعتراضات من قبل دعاة تغير المناخ.

في هذا الشأن قرر الرئيس التنفيذي الجديد للشركة، موراي أوشينكلوس، تجميد عمليات التوظيف، والمشروعات الجديدة لطاقة الرياح البحرية بصفة مؤقتة، وفق «رويترز» نقلاً عن مصادر مطلعة. وبحسب المصادر، فإن تركيز أوشينكلوس ينصب على تحويل أعمال الشركة النفطية العملاقة مجدداً إلى قطاع النفط والغاز، وأن هذه الإجراءات تعد جزءاً من قراره لإبطاء الاستثمارات في مشروعات الطاقة منخفضة الكربون التي تتطلب ميزانيات كبيرة، وخاصة مشاريع طاقة الرياح البحرية التي من المتوقع ألا تُدر أرباحاً إلا بعد عدة سنوات. ووفق الخطة، فإن الشركة أعادت تعيين عشرات من الموظفين كانوا مكلفين باستكشاف فرص في مجال الطاقة المتجددة، ليعملوا في مشروعات أخرى قائمة بالفعل، مثل مزارع طاقة الرياح البحرية بألمانيا وبريطانيا. كما أعطى كل من أوشينكلوس وكيت طومسون المديرة المالية للشركة الأولوية للاستثمار في مشروعات جديدة للنفط والغاز، وعمليات الاستحواذ بهذا القطاع، خاصة في خليج المكسيك، والحقول الصخرية في الولايات المتحدة.

«BP» تعيد التركيز على استثمارات الطاقة التقليدية (Getty)

أدنى مستوى في شهرين لأسعار النحاس

منجم نحاس غير قانوني في ولاية بارا، البرازيل، إبريل 2023 (بلينسون أليدا/ فرانس برس)

نيويورك ـ **العربي الجديد**

تراجعت أسعار النحاس خلال تعاملات الخميس مع مواصلة ارتفاع المخزونات واستمرار ضعف الطلب في الصين التي تعد أكبر مستهلك للمعدن. وخسرت الأسعار 14% من قيمتها منذ أن وصلت إلى مستوى قياسي فوق 11 ألف دولار للطن في مايو/ أيار. وفي تعاملات بورصة لندن للمعادن، انخفضت أسعار عقود النحاس لأجل ثلاثة أشهر أمس إلى 9485,5 دولارا للطن المتري، وهو المستوى الأدنى منذ إبريل/ نيسان الماضي، وفق «رويترز»، قبل أن ترتد إلى 9562 دولارًا. ويأتي التراجع مع ارتفاع مخزونات النحاس المسجلة في أكبر ثلاث بورصات في العالم إلى أكثر من 500 ألف طن متري للمرة الأولى منذ أغسطس/ آب 2021، إلى جانب تباطؤ نمو أرباح الشركات الصناعية في الصين بشكل حاد خلال مايو، وهو ما عزز المخاوف بشأن ضعف الطلب على النحاس في الصين وبشكل غير اعتيادي. ووفق بنك إتش إس بي سي HSBC البريطاني، فإن الارتفاع الحاد في أسعار النحاس في مايو أثر على الطلب، ما أدى إلى ارتفاع المخزون، لكن البنك متفائل بشأن الطلب على النحاس في النصف الثاني من العام بالنظر إلى الإنفاق المحتمل على شبكة الكهرباء في الصين، فضلاً عن التوقعات القوية لمصادر الطاقة المتجددة والسيارات الكهربائية والتصنيع.

اليابان تواجه أزمة عملة: الين بأدنى مستوياته

واشنطن ـ **العربي الجديد**

اقترب الين من أدنى مستوياته في 38 عاما الخميس وواجه صعوبات عند 160 ينا للدولار، مما أبقى الأسواق في حالة تأهب تحسبا لأي بوادر على تدخل السلطات اليابانية لدعم العملة. وانخفضت العملة اليابانية بنحو 2% على مدار الشهر و12% على مدار العام مقابل الدولار المرن، مع استمرار تعرضها لضغوط شديدة بسبب الفوارق الصارخة في أسعار الفائدة بين الولايات المتحدة واليابان، والتي حافظت على جاذبية استخدام الين كأداة للتداول. ومع ذلك، فإن الانخفاض الأخير في قيمة الين متجاوزًا مستوى 160 ينًا رئيسيًا لكل دولار، جعل المتداولين يشعرون بالقلق بشأن التدخل المحتمل من طوكيو، بعدما أنفقت السلطات 9,79 تريليونات ين (60,94 مليار دولار) في نهاية إبريل/ نيسان وأوائل مايو/ أيار لدفع الين للارتفاع بنسبة 5% من سعر صرف الين الياباني الذي بلغ أدنى مستوى له حينها منذ 34 عامًا عند 160,245. وقال محللون لوكالة «رويترز» إنه على الرغم من تزايد خطر التدخل، فإن السلطات اليابانية قد تنتظر صدور مؤشر أسعار الإنفاق الاستهلاكي الشخصي في الولايات المتحدة الجمعة قبل دخول السوق. ومع ذلك، فإن أي تدخل من المرجح أن يكون له تأثير محدود، كما قالوا.

وقال دونج تشن، كبير الاستراتيجيين الآسيويين ورئيس أبحاث آسيا في بيكتيت لإدارة الثروات: «لا أعتقد أن السلطات اليابانية بإمكانها فعل الكثير وقد أظهرت السوق ذلك». وتابع تشن: «رغم كل التدخلات اللفظية والفعلية فإنهم لم يتمكنوا من وقف انزلاق الين»، مشيرا إلى الفارق الكبير في أسعار الفائدة. وأضاف: «ما زلنا نتوقع أن يظل الين ضعيفا». وحذّر وزير المالية الياباني شونيتشي سوزوكي من استعداد بلاده لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن الانخفاض الحاد في قيمة الين، مشيراً إلى استعداد السلطات للتدخل في سوق الصرف الأجنبي بعد تراجع العملة المحلية.

وقال سوزوكي في مؤتمر صحافي الخميس، إن تغير سعر الصرف على نحو مستقر هو أمر مقبول، لكن التحركات الصعبة أحادية الاتجاه غير مرغوب فيها، معرباً عن قلق السلطات اليابانية من تأثير انخفاض قيمة الين على الاقتصاد. وأوضح أن الوزارة تراقب تحركات سعر الصرف باهتمام كبير، وتُحلل العوامل الكامنة وراء هذه التغيرات، مؤكداً أنها سوف تتخذ الإجراءات اللازمة حيال الأمر، وفق ما نقلته وكالة رويترز. ومن جانبه، ذكر يوشيماسا هاياشي كبير سكرتارية مجلس الوزراء الياباني في مؤتمر صحافي منفصل، أن طوكيو سوف تتخذ الإجراءات المناسبة ضد التغيرات المفرطة في قيمة العملة، رافضاً التعليق على التساؤلات حول المستوى الذي قد تتدخل عنده السلطات لدعم الين. وقال محللون لوكالة فرانس برس، إنه من الممكن أن يستمر المتداولون في الضغط لمعرفة النقطة التي ستتصرف فيها الحكومة، حيث يقول البعض إن العملة اليابانية قد تصل إلى 170 ينًا أمام الدولار.

تراجع قيمة الين، 17 يونيو 2024 (يوشي ياماراكي/ فرانس برس)

رؤية

تبعات هجمات الحوثيين وحالة الخذلان العربي

سهام محمد الله

أعلن المتحدّث العسكري باسم الحوثيين، يحيى سريع، في 27 مايو/ أيار الماضي عن شنّ هجمات على ثلاث سفن في المحيط الهندي والبحر الأحمر ومدمّرتين أميركيتين في البحر الأحمر باستخدام صواريخ ضدّ السفن Larego Desert وMSC Mechela وMinerva Lisa وطائرات مسيّرة ضدّ المدمّرات الأميركية، ومساء يوم الثلاثاء الماضي أعلنت جماعة الحوثي، ضرب سفينة إسرائيلية في بحر العرب بصاروخ باليستي، في إطار الهجمات التي تشنها في المياه اليمنية والدولية. وقال سريع، إنهم نفذوا عملية نوعية بصاروخ باليستي جديد استهدف سفينة إسرائيلية في بحر العرب. وتُعدّ هجمات الحوثي أحدث وأجرأ ردٍّ عربي على العدوان الإسرائيلي المستمرّ على قطاع غزة. منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، تجاوز عدد هجمات الحوثيين على السفن التجارية في البحر الأحمر وخليج عدن الـ 90، وتعتزم هذه الجماعة المدعومة من إيران توسيع دائرة هجماتها لتشمل البحر الأبيض المتوسِّط للوقوف بالمرصاد للسفن التي تبحر باتّجاه الموانئ الإسرائيلية هناك، الأمر الذي يثير مخاوف البنتاغون بشأن عزل إسرائيل عن مياه المتوسِّط. جاءت تلك الهجمات بعد أقلّ من أيام على انعقاد اجتماعات مجموعات العمل الدفاعية بين مجلس التعاون الخليجي والولايات المتّحدة في الرياض من أجل تعزيز التعاون الأمني ضدّ التهديدات الجوية والبحرية في البحر الأحمر التي تؤرّق أميركا وحليفتها إسرائيل، وتكمن المفارقة في خلو الساحة العربية التي مُنيت بالخذلان من اجتماعات وتنسيقات أمنية مماثلة لوضع حدٍّ للعدوان الصهيوني الجائر والاستيطان الزاحف. لقد وضعت هجمات الحوثيين شركات الشحن العالمية أمام خيارين لا ثالث لهما، إمّا مواجهة الصواريخ ومصير الغرق، أو تغيير مسارها إلى رحلات أطول وأكثر تكلفة حول جنوب أفريقيا، واستطاعت بذلك أن تخلق دوامة من التهديدات يصعب على صناعة الشحن البحري والتجارة العالمية الخروج منها، حيث تتسبَّب التهديدات التي تتربَّص بالشحن البحري في خلق تأخيرات وتغييرات في نشاط الموانئ وارتفاع تكاليف الشحن والتأمين وتقليل عدد السفن المتاحة للشحن وكذا حجم السلع المتداولة.

بحسب تقرير أصدرته شركة الشحن الأميركية فليكس بورت Flexport في 21 مايو/ أيار 2024 تحت عنوان «لماذا ترتفع أسعار الشحن البحري: نظرة على صدمة العرض بعد اضطرابات البحر الأحمر» Why Ocean Freight Rates are Surging: A Look at the Supply Shock after the Red Sea Disruptions، أجبر الوضع الفوضوي في البحر الأحمر حوالي 170 سفينة شحن على تحويل مسارها نحو رأس الرجاء الصالح، وتُرجمت هجمات الحوثيين هناك إلى تكاليف شحن أكبر وفترات تسليم أطول، وأدّت إلى تفاقم مشاكل سلاسل التوريد المتوتِّرة أصلاً، وعقّدت التخطيط اللوجستي لشركات الشحن. فقد شهد النصف الثاني من شهر مايو/ أيّار زيادة مؤكّدة في أسعار الشحن بقيمة 1000 دولار لكل حاوية 40 قدماً، ومن المتوقّع أن تشهد الفترة المقبلة زيادة مماثلة. لم تكن عملية حارس الازدهار التي أطلقتها واشنطن وشاركت فيها البحرين كافية لردع هجمات الحوثيين، كما فشلت أيضاً سلسلة الهجمات التي شنَّتها القوّات الأميركية والبريطانية على صنعاء، وعدّة محافظات يمنية في 11 و12 يناير/ كانون الثاني 2024 في ردع الحوثيين الذين أكّدوا عدم تراجعهم ورحّبوا بصراع أوسع وتعهّدوا بمواصلة وتكثيف هجماتهم حتى على السفن المرتبطة بأميركا وبريطانيا في شكل من أشكال الضغط الأقصى لوقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. لكن ما يُصلحه الحوثيون بحراً يفسده العرب برّاً، فقد وجدت شركة «تراك نت TruckNet»، وهي شركة شحن رقمية إسرائيلية، طريقة للالتفاف على خطط الحوثيين من خلال تشغيل خطوط برية لنقل الوقود وبضائع أخرى من الموانئ الإسرائيلية نحو دول عربية عبر الأردن، حيث تتّصل هذه الشركة بالأنظمة التشغيلية لأصحاب الشاحنات وتقدِّم خيارات النقل لأصحاب البضائع الذين يبحثون عن وسائل النقل المتاحة وتقوم بإجراء مزادات لتكاليف النقل حسب الحدّ الأدنى للسعر الذي يحدِّده صاحب الشاحنة؛ وبمجرَّد اختيار الفائز وتأكيد النقل، يخطِّط التطبيق للمسار الأمثل للسائق وفقاً لحجم الشاحنة ونقاط التحميل والتفريغ. تستهدف شركة تراك نت، التي تُقدَّر قيمتها السوقية في بورصة تل أبيب بنحو 34 مليون شيكل، أي 9,5 ملايين دولار، نقل 34 ألف طنّ من الوقود والمنتجات شهرياً، أي حوالي 800 حاوية باستخدام شاحنات أردنية وإسرائيلية واعتماداً على جسر بريّ يمتدّ من ميناء جبل علي في الإمارات ويخترق السعودية والبحرين والأردن ليصل إلى إسرائيل؛ ويسمح هذا الجسر البريّ للشركات الإسرائيلية بتسريع استيراد وتصدير الشحنات العاجلة من وجهات في الشرق وإليها. علما بأنّ تكلفة النقل للكيلومتر الواحد قد ارتفعت منذ بدء الاتّفاق من 1,2 دولار إلى دولارين للكيلومتر الواحد بعد أن رفعت الدول العربية رسوم عبور الشاحنات. استطاعت شركة تراك نت أن تجد موطئ قدم لها وسط تهديدات الحوثيين التي تعصف بالبحر الأحمر، ويعود الفضل في ذلك لدعم بعض الدول العربية، وتحديداً الإمارات والسعودية والأردن، والتي فضَّلت دعم الاحتلال بدلاً من الوقوف في صفّ القضية الفلسطينية ومقاطعة كل ما له علاقة من قريب أو بعيد بإسرائيل كما تفعل جماعة الحوثي اليمنية التي أظهرت دعمها لفلسطين قولاً وفعلاً.

تمكَّنت شركة تراك نت من التغلغل في الخليج العربي بذريعة ضمان تزويد أكبر موزِّدي النفط الخام فيها بالمنتجات النفطية المُكرَّرة، مثل الديزل أو البنزين، في ظلّ استمرار هجمات الحوثيين التي تعكّر صفو شحن تلك المنتجات عبر البحر الأحمر ونجحت في تشغيل الخطّ القاري الذي يربط الخليج الفارسي بموانئ إسرائيل والذي يوفِّر حلاً ليس فقط للوقود بل لكل البضائع التي تبحث عن بديل سريع وآمن للشحن البحري المُهدَّد بضربات الحوثيين التي لا تخطئ هدفها. المخزي في الأمر هو أنّ تواطؤ هذه الدول العربية هو الذي يذلِّل الصعاب أمام الكيان الصهيوني ويزيل المعوِّقات التي تعترض سبيله للتحوُّل إلى مركز للتجارة الدولية. خلاصة القول، في الوقت الذي يكثِّف فيه الحوثيون هجماتهم للَيّ ذراع أميركا ولجم العدوان الصهيوني وتعلو فيه الأصوات الإسبانية والأيرلندية والنرويجية المعترفة رسمياً بدولة فلسطين، لا تخجل بعض الدول العربية من دعم الاحتلال الإسرائيلي سرّاً وعلانية رغم ما تتقاسمه مع فلسطين من وحدة اللغة والدين والعادات، ويبقى السؤال المحيِّر، ما الذي ستجنيه تلك الدول العربية من سلوكها هذا؟ فلا طاولت الدول العربية التي انساقت وراء قطار التطبيع بلح الشام ولا عنب اليمن.

معاداة النسوية

عائشة بلحاج

وصفة معاداة النسوية بسيطة: المكوّن الأول: يكفي إعلانُ الصحافية البريطانية بترونيلا وايت أن النسوية حَرَمت حياتها، لتنطلق «المرّيكا» في الأجواء العربية، وتكتمل الوصفة. أيها الناس، انظروا واسمعوا «امرأة غربيّة انقلبت على الحركات النسوية، وكشفت دورَها التخريبي للمجتمع التقليدي وللأسرة. فالضّحية (المغرّر بها)، وجدت نفسها، بعد بلوغها الخمسين، وحيدة وبلا أولاد (يا للمصيبة)». المُطّلع قليلا سيعرف أن السيدة بترونيلا أبعد ما تكون عن بروفيل الضحية، فهي امرأةٌ لعوب، شغلت الصحافة الصفراء، وعلاقاتها كانت مدوّية، وبينها علاقتها برئيس الوزراء البريطاني السابق، اليميني بوريس جونسون، المتزوج آنذاك، والذي أجهضت حملَها منه. فهي إذن لم تكترث يوماً بقيم الأسرة، ولم تكن أيضاً مناضلة نسوية لأنها ابنة أبيها الصحافي وودرو وايت، الصديق المقرّب من مارغريت تاتشر، أيقونة اليمين المحافظ. يبدو لم شخص معتقداً أو مذهباً أو إيديولوجيا على فشل اختياراته مضحكا في هذا الزمن. لكن المطبّلين لإعلان السيدة لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن سيرتها، بل وجدوا سهولة شديدة في ترويج وصفة ارتداء امرأة قوية ثوب الضحية. وتكرار ما قالته، كأنه ذو قيمة، بينما هو زوبعة في فنجان، تستدرج بها صاحبتها الأضواء، فالأراء المتزمتة تبحث دوماً عن عكّاز تبرّر به نفسها. ردود الفعل هذه تفرض الحاجة إلى صكّ عبارة «معاداة النسوية»، لوصف «فوبيا النسوية» لدى زُمرة عريضة، ولكن من دون أن تُستعمل لخنق الأصوات، مثلما فعلت عبارة «معاداة السامية». هكذا نستعين بالعبارة لمواكبة النشاط المفرط لبعض عناصر «الذّكورة» التي كانت أكوابها ممتلئة، ففاضت في تمجيد نِسويةٍ مزعومة. ومتى كانت النسوية تتّخذ قرارات الناس؟ ومتى كانت النسوية ضد الأسرة والمجتمع والرجل؟

عدا عن أن عدم الإنجاب، وعدم الزواج نفسه، اختياران صارا رائجين، للنساء والرجال، يعتنقهما كثيرون بلا مرجعية إيديولوجية وبلا ندم، إلى آخر حياتهم. الندم الذي لا تخلو منه حياة الجميع، من ذوي الأولاد والعازبين على حد سواء، فالإنسان نفسه مشكلة نفسِه، واختياراتُه تنجح وتفشل بسببه. فالذي اختار الأسرة عليه إنجاح الخيار، لا أن يهمل أبناءه، ويأتي في أرذل العمر، ويشكو تخليهم عنه. وكذلك لا يمكن لمن فضّلت العيش حرّة على هواها أن تبكي في آخر العمر وحدتها، فلكل شيءٍ ثمن. هذا التشويه المتعمّد للنسوية هوجة إيديولوجية تستفيد من جهل بعضهم، ومن التفكير الذكوري الذي لم يغادر حتى المثقفين والمتعلمين. النتيجة أن وصم النّسوية بأنها ضد الأسرة وضد الرجل وضد الطبيعة يعني أن كل هذا قائم على استغلال المرأة وإذلالها، وهذا التصوّر أخطر من أي تفكير آخر، فما طالبت به النسوية هو احترام المرأة، ومنحها درجة إنسان، وهي درجة لا درجات فيها. ولولا النسوية، منذ أول موجاتها، لما تحقق للمرأة الحقّ في التعليم، والمساواة، النسبية، في الرواتب، والحقّ في التصويت، والطلاق، والحضانة، وأشياء كثيرة، تعدّ من أبسط الحقوق الإنسانية. لولا النسوية لظلّت المرأة أقلّ من طفل، وأكثر من قرد، في عيون المجتمع. بما أن الحركات التحرّرية في مجتمعاتنا كانت ضد الاهتمام بإنصاف المرأة، حيث ارتفعت بعض الأصوات داخل الحركة الوطنية في المغرب داعيةً إلى تأجيل النظر في تعليم المرأة إلى أن يتم تحقيق الاستقلال ثم ثبات النظام السياسي، وهو ما لم يتحقّق خلال عقود من ذلك. ولولا نضالات درّية شفيق وتضحياتها لما حصلت المرأة المصرية على الحقّ في التصويت، سنة 1956.

النّسوية، يا جماعة المثقفين، هي منح النساء صفة الإنسانية. وإلّا سنقول إن العبودية مسألة طبيعية، أو أن حركات التحرّر زمرة جاحدة وراديكالية لم تقدّر نعمة استعمارها من طرف قوى متحضرة تسيّرها، بينما هي على جهلها وفقرها عاجزةٌ عن ذلك، وأن الاستبداد ضروري؛ لأن شعوبنا غير جديرة بالثقة والحرية. لذا دعونا نتغطّى بالدكتاتوريات حتى لا نبقى عرايا، وعلى النساء أن يقبلن الحرمان من النجاح المهني، حتى لا تنهار الأسر التي تقوم على صبر المرأة وقيامها بـ«واجبها الطبيعي» بدون تأفّفٍ ولا شعارات، وإلّا فالنسوية بالمرصاد «لتُخرب الجنس البشري».

عندما تعترف أرمينيا بالدولة الفلسطينية

أسامة الرشيدي

أعلنت أرمينيا رسمياً اعترافها بالدولة الفلسطينية، وأصدرت بياناً دعت فيه إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزّة فوراً، لتنضمّ بذلك إلى سلوفينيا وإسبانيا والنرويج وإيرلندا، التي كانت قد اتخذت هذه الخطوة. وردّت إسرائيل، كالعادة، بعد استدعاء السفير الأرميني «لتوبيخه بشدة». آثار هذا الخبر ارتباكاً ومشاعرَ متضاربة، فقد جاء قرار الاعتراف من دولة كانت تحتلّ، حتّى وقت قريب جدّاً، نحو 20% من أراضي جارتها أذربيجان، متضمّنة إقليم ناغورنو كاراباخ، الذي أعلن نفسه دولة عرفت باسم «جمهورية أرتساخ»، لم تحصل على أيّ اعتراف دولي، فضلاً عن سبعة أقاليم أخرى. إلّا أنّ أذربيجان استطاعت تحرير أراضيها بالقوّة بعد حرب شنّتها في عام 2020، ثم شنّت هجوماً آخر في عام 2023، تمكّنت عبره من استعادة السيطرة على كامل إقليم كاراباخ.

مثّلت قضية الأراضي الأذربيجانية المُحتلّة إحدى القضايا التي اهتمّ بها العالم الإسلامي في تسعينيّات القرن العشرين، مع قضايا أخرى، مثل المذابح التي ارتكبها الصرب ضدّ المسلمين في البوسنة وكوسوفو، واضطهاد الإيغور في الصين، وقتل مسلمي الروهينغا في ميانمار. لا أزال أتذكّر أول مناسبة عرفت فيها هذه القضية، عبر برنامج أسعد طه «نقطة ساخنة»، على قناة الجزيرة، إذ سلّط الضوء على النزاع بين أرمينيا وأذربيجان في حلقتين مهمّتَين من البرنامج. وعلى مدار السنوات الماضية، أثارت هذه القضية حماسة تيارات عدّة في العالم الإسلامي، خاصّة أنّها اقترنت بأخبار وفيديوهات مفزعة عن تحويل مساجد في الأقاليم الأذربيجانية المُحتلّة حظائرَ لتربية الخنازير، في إهانة لمشاعر مئات الملايين من المسلمين حول العالم. ولذلك، عمّت مشاعر الفرحة بلداناً إسلامية عدّة بعد استعادة أذربيجان أراضيها، وبُثّت فيديوهات تُظهر تطهير المساجد من الخنازير، وإعادة السكّان إلى قراهم ومدنهم التي أُجبروا على النزوح منها قبل نحو 30 عاماً. طغت فرحة التحرير، وقتها، في عام 2020، على ما كان معروفاً منذ سنوات عن دعم إسرائيلي قويّ لأذربيجان بالأسلحة المُتقدّمة، فضلاً عن تعاون استخباراتي قوي وعميق، يحقّق لتل أبيب مزايا في صراعها مع إيران. كما تمدّ أذربيجان إسرائيل بنحو 40% من احتياجاتها من النفط. وفي مارس/ آذار من العام الماضي (2023)، افتتحت باكو سفارةً لها في تل أبيب للمرة الأولى. وقبل اندلاع معركة طوفان الأقصى بيومَين، وقّعت وكالة الفضاء الإسرائيلية اتفاقية تعاون، وصفت بأنّها «تاريخية»، في مجال الفضاء مع وكالة الفضاء الأذربيجانية لإقامة مشروعات فضائية مشتركة، بما يشمل تطوير تكنولوجيات الفضاء والأقمار الاصطناعيّة وأنظمة استكشاف الفضاء، والتعاون الأكاديمي والتعليم، وفقاً لما أعلنته وكالة الفضاء الإسرائيلية.

تحوّلت أسرة إلهام علييف، مع الوقت، إلى عائلة حاكمة، رغم أنّ أذربيجان جمهورية من الناحية الشكلية، إلى درجة أنه عيّن زوجته نائبة له عام 2017، ومنحها أكثر وسام أهمّية في أذربيجان، ويسيطر أبناؤه على مفاصل الحكم والثروة في البلاد. والآن، بعد تسعة أشهر من اندلاع معركة طوفان الأقصى، اعترفت أرمينيا بالدولة الحزبية مدخلاً لتداول السلطة، حيث لم يجر تسجيل سوى تغيير واحد للرئيس، في أعقاب الفوز الانتخابي لحزب سياسي معارض في جميع أنحاء القارّة، وكان ذلك في موريشيوس في يونيو/ حزيران 1982. كما جرى إجهاض تجربتين مماثلتين في سيراليون في مارس/ آذار 1967، وفي ليسوتو في يناير/ كانون الثاني 1970، في أعقاب الانقلابات العسكرية. لكن بين عامي 1990 و2024، كان هناك نحو 32 انتصاراً للمعارضة الحزبية في 19 دولة في القارّة. ينبغي أن نُلاحظ في هذا السياق أن بعض الدول شهدت تغييراً على رأس السلطة عبر الانتخابات أكثر من مرّة كما حدث في تونس (2014 و2019)، وزامبيا (1991 و2011)، أو حتى ثلاثة أضعافه في بعض البلدان، مثل السنغال (2000 و2012 و2024)، وغانا (2000 و2008 و2016)، وحتى أربعة أضعاف كما في الرأس الأخضر (1991، 2001، 2011 و2021). يبدو هذا العدد البالغ 32 انتصاراً للمعارضة مخيّباً للآمال، والحقيقة أن العدد الأكبر من دول أفريقيا لم يعرف تداولاً حقيقياً للسلطة طوال تاريخ استقلالها، وحتى اللحظات التي جرى فيها اختراق المنظومة السلطوية الحاكمة عبر الانتخابات جرى إيقاف المسار الديمقراطي بشكل عنيف (انقلاب مصر 2013، انقلاب النيجر 2023). وتثير حالات الانتصار التي حققتها المعارضة الأفريقية فرضيتين: إما أن توجد ديمقراطية كاملة (أو على الأقل ظروف بنيوية مواتية لها) في البلدان التي مرّت بهذه التجارب الـ 32، على عكس البلدان التي لا توجد فيها ديمقراطية، أو أن المعارضة يمكنها أن تفوز بالفعل بالانتخابات، رغم «التزوير»، أو محاولة التزوير من الأطراف الموجودة في السلطة، باعتماد استراتيجيات سياسية معينة. والفرضية الأولى لا تدعمها الحقائق، ولا يسعنا إلا أن نعتمد على الثانية، من دون إنكار أو إهمال الدور الذي يمكن أن تلعبه الظروف البنيوية السلبية في حال وجودها، التي يمكن أن تؤدّي إلى إفشال استراتيجيات المعارضة.

على الرغم من الحرص الرسمي على سياسة التعدّدية الحزبية في القارّة، ولو شكليّاً، وعلى الرغم من الطبيعة التنافسية نسبياً للانتخابات الرئاسية في بلدان أفريقية عديدة، فإن انتصارات المرشّحين الذين قدّمتهم المعارضة لم ترق بعد إلى مستوى توقعاتهم بشأن انخفاض عدد حالات التداول السلمي للسلطة في القارّة، مقارنة بمناطق مماثلة من حيث الديمقراطية، وأبرزها أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية، فإن وتيرة التناوبات السياسية على قمة الدولة لصالح المعارضة متواضعة للغاية في القارّة الأفريقية. ففي بعض الحالات، عندما يصل المرشّح المعارض إلى السلطة يحاول أن ينقلب دستورياً على المسار الديمقراطي. ولهذا الوضع آثار خطيرة على الممارسة الديمقراطية ذاتها. لكن فهم هذه الديناميكية يمكن أن يساعد على تجنيب الممارسات أو الميول الاستبدادية لبعض القادة الحاليين الذين استفادوا من الديمقراطية، ثم انقلبوا عليها. سواء من خلال التعديلات الدستورية، مثل التي تهدف إلى إلغاء البنود التي تحدّ من الولايات الرئاسية، مثل عبد الله واد (2012) وماكي صال (2023) في السنغال، أو حتى من خلال فرض دساتير جديدة تخدم مصلحة صاحب السلطة (قيس سعيّد 2022 تونس)، ويبقى السؤال كيف تمكّن بعض الحكام الأفارقة إلى ذلك بينما فشل آخرون. والعوامل التفسيرية المطروحة هي عوامل محلية (ضعف المعارضة على سبيل المثال) وأجنبية (الاعتبارات الجيواستراتيجية للقوى العظمى في بلد معين).

ربما كان من الممكن العثور على الجواب في التحليل النفسي لشخصية القادة المعنيين، فإن تجربة السلطة تؤدّي لدى عدد كبير من رؤساء الدول إلى تغيّرات نفسية تُفضي إلى أوهام العظمة والمواقف النرجسية وغير المسؤولة. وتشكّل هذه الأوهام متلازمة من الغطرسة السياسية، الأمر الذي يجعل هؤلاء القادة يعتقدون أنهم يعرفون دائماً أفضل من غيرهم، ويحكمون بأن قواعد الأخلاق لا تنطبق عليهم، وهذا موضوع يحتاج إلى تعميق البحث حوله.

(كاتب تونسي)

> العدد الأكبر من دول أفريقيا لم يعرف تداولاً حقيقياً للسلطة طوال تاريخ استقلالها

ثنائية المعارضة والسلطة في أفريقيا

سمير حمدي

في زمن الاستقلال في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، بدأت بلدان أفريقية عديدة حياتها السياسية الجديدة، في ظل حكومات منتخبة ديمقراطياً، في بيئة تميزت بنظام التعدّد الحزبي الذي أنشئ قرب نهاية الحقبة الاستعمارية. وبعد فترة وجيزة، هيمنت أنظمة الحزب الواحد والمجالس العسكرية على الحياة السياسية في معظم البلدان الأفريقية. تعدّدت الأنظمة السلطوية تهميش أحزاب المعارضة، أو حتى الأحزاب السياسية بشكل عام التي جرى حلّها، واعتبارها شيئاً لا لزوم له. ومع تراجع حدّة الحرب الباردة، اضطرّ معظم الزعماء الأفارقة، بسبب الضغوط المحلية المقترنة بالضغوط الدولية، إلى الاستسلام للدعوات المطالبة بالانفتاح السياسي، وإعادة تأسيس نظام التعدّدية الحزبية. بعد ذلك، جرى إنشاء أو إعادة بناء عشرات من الأحزاب السياسية في كل من البلدان المعنية، بهدف محدّد هو الوصول إلى السلطة التنفيذية العليا.

لم يكن اعتراف بعض الأنظمة الأفريقية بشكل مبكّر بالتعدّدية الحزبية مدخلاً لتداول السلطة، حيث لم يجر تسجيل سوى تغيير واحد للرئيس، في أعقاب الفوز الانتخابي لحزب سياسي معارض في جميع أنحاء القارّة، وكان ذلك في موريشيوس في يونيو/ حزيران 1982. كما جرى إجهاض تجربتين مماثلتين في سيراليون في مارس/ آذار 1967، وفي ليسوتو في يناير/ كانون الثاني 1970، في أعقاب الانقلابات العسكرية. لكن بين عامي 1990 و2024، كان هناك نحو 32 انتصاراً للمعارضة الحزبية في 19 دولة في القارّة. ينبغي أن نُلاحظ في هذا السياق أن بعض الدول شهدت تغييراً على رأس السلطة عبر الانتخابات أكثر من مرّة كما حدث في تونس (2014 و2019)، وزامبيا (1991 و2011)، أو حتى ثلاثة أضعافه في بعض البلدان، مثل السنغال (2000 و2012 و2024)، وغانا (2000 و2008 و2016)، وحتى أربعة أضعاف كما في الرأس الأخضر (1991، 2001، 2011 و2021). يبدو هذا العدد البالغ 32 انتصاراً للمعارضة مخيّباً للآمال، والحقيقة أن العدد الأكبر من دول أفريقيا لم يعرف تداولاً حقيقياً للسلطة طوال تاريخ استقلالها، وحتى اللحظات التي جرى فيها اختراق المنظومة السلطوية الحاكمة عبر الانتخابات جرى إيقاف المسار الديمقراطي بشكل عنيف (انقلاب مصر 2013، انقلاب النيجر 2023). وتثير حالات الانتصار التي حققتها المعارضة الأفريقية فرضيتين: إما أن توجد ديمقراطية كاملة (أو على الأقل ظروف بنيوية مواتية لها) في البلدان التي مرّت بهذه التجارب الـ 32، على عكس البلدان التي لا توجد فيها ديمقراطية، أو أن المعارضة يمكنها أن تفوز بالفعل بالانتخابات، رغم «التزوير»، أو محاولة التزوير من الأطراف الموجودة في السلطة، باعتماد استراتيجيات سياسية معينة. والفرضية الأولى لا تدعمها الحقائق، ولا يسعنا إلا أن نعتمد على الثانية، من دون إنكار أو إهمال الدور الذي يمكن أن تلعبه الظروف البنيوية السلبية في حال وجودها، التي يمكن أن تؤدّي إلى إفشال استراتيجيات المعارضة.

على الرغم من الحرص الرسمي على سياسة التعدّدية الحزبية في القارّة، ولو شكليّاً، وعلى الرغم من الطبيعة التنافسية نسبياً للانتخابات الرئاسية في بلدان أفريقية عديدة، فإن انتصارات المرشّحين الذين قدّمتهم المعارضة لم ترق بعد إلى مستوى توقعاتهم بشأن انخفاض عدد حالات التداول السلمي للسلطة في القارّة، مقارنة بمناطق مماثلة من حيث الديمقراطية، وأبرزها أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية، فإن وتيرة التناوبات السياسية على قمة الدولة لصالح المعارضة متواضعة للغاية في القارّة الأفريقية. ففي بعض الحالات، عندما يصل المرشّح المعارض إلى السلطة يحاول أن ينقلب دستورياً على المسار الديمقراطي. ولهذا الوضع آثار خطيرة على الممارسة الديمقراطية ذاتها. لكن فهم

> العدد الأكبر من دول أفريقيا لم يعرف تداولاً حقيقياً للسلطة طوال تاريخ استقلالها

كاريكاتير عماد حجاج

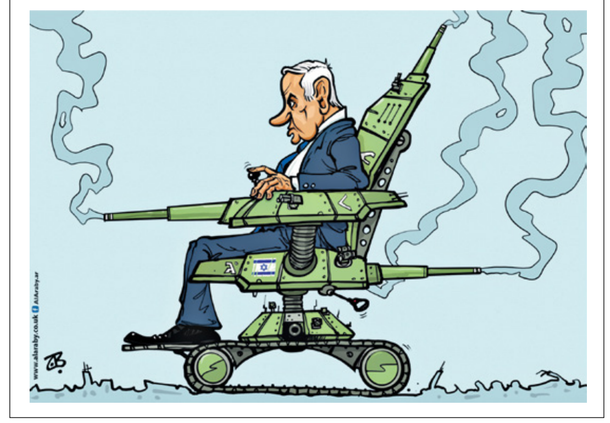

عن «تَصْنيمِ» الرموز على حساب المبادئ والمواقف

أسامة أبو ارشيد

في عالم التحليل النفسي، ثمّة عارض مرضيٌّ، ويتطلب علاجاً إكلينيكياً أو سريرياً، يسمّى «Idealization»، أو «إضفاء المثالية» وإسباغها على شخصيات معينة في حياة فردٍ ما، قد تكون عامة، كعلماء ومفكّرين وسياسيين، أو خاصة، كالوالدين والأصدقاء، ثمّ التعرض لصدمة بهم وبمواقفهم، إن ثبت أنهم لم يكونوا على مستوى «المثال» الذي افترضه المعنيُّ فيهم. خطورة «إضفاء المثالية» على آخرين أنها تُخرجهم من سياقهم ونسقهم الإنساني النسبي، وترفعهم إلى مستوى قريب من الكمال، إن لم يصل، في حالات، إلى القداسة، بحيث لا نعود نرى عيوبهم أو أننا نتغاضى عنها متعمّدين. وعند التعرّض لصدمة بهؤلاء «المثاليين» ووقوع افتراق لديهم بين المبادئ والسلوك، نكون أمام ثلاثة أنواع من الردّ من المصاب بإرهاب الترميز والتقديس للأفراد، فهو إما، أولاً، أن يعيش حالة إنكار ويستمر في دفاعه عمن يتخيّلهم «مثاليين» ملتمساً لهم الأعذار، مهما كان الانحراف عندهم، وإما، ثانياً، أن يعلي من شأنهم على حساب المنهج الذي زعزَعَهُم على أساسه ورفعهم إلى مستوى «المثال»، بحيث يصبح «المثال الفرد» المزعوم حكماً على الفكرة والمبدأ والموقف، لا العكس. وإما، ثالثاً، أن يكفر (المصاب بإرهاب الترميز والتقديس)، والذي يعاني عادةً حسب التحليل النفسي الإكلينيكي في هذا السياق من الشعور بالدونية واحتقار الذات.. يكفر بالمشروع والمبادئ كلها وينقلب عليها.

ليس ما سبق كلاماً نظرياً أو سفسطة، ولا هو حتى كلام تقني، بل هو واقع نعيشه ونرى تجلياته وتعقيدات تكييفِهِ بشكل متكرّر وفي أكثر من صيغة. من ذلك، مثلاً، ذلك الجدل الذي ثار على مواقع التواصل الاجتماعي عن خطبة عرفة (السبت، 15 يونيو/ حزيران الماضي)، والتي ألقاها إمام المسجد الحرام وخطيبه، الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي، في مسجد نمرة. في خطبته تلك، والتي تحمل رمزية هائلة في الإسلام، حيث يجتمع مئات آلاف الحجاج على صعيد عرفات، لم يتطرّق المعيقلي إلى الحال الكئيب والبائس والدامي الذي تحياه الأمة المسلمة. لم يتطرّق الشيخ إلى ما يجري من مجازر وإبادة وتجويع في غزّة. لم يتحدث عن ماسي ومخازي السودان وسورية، أين تُذبح الشعوب ويُعتدى عليها بأيدي بعض من أبنائها. غابت كذلك معاناة المسلمين في كشمير وميانمار، ولم يكن هناك حديثٌ عن القمع والفساد والنهب ومصادرة حقوق الشعوب العربية والمسلمة في بلادها. لم يحضُر أيُّ من ذلك في خطبة الشيخ، اللهم إلا إشارة عابرة إلى غزّة في الدعاء الذي كان أهلها يذبحون وهو يخطب. «ادعوا لإخواننا في فلسطين الذين مسّهم الضر وتألموا من أذى عدوهم سفكاً للدماء، وإفساداً في البلاد، ومنعاً من ورود ما يحتاجون إليه من طعام ودواء وغذاء وكساء»، هكذا قال المعيقلي. لستُ هنا في صدد تقويم الخطبة، ولكن اللغط الذي أثارته يحيلنا إلى إشكالية «إضفاء المثالية» وإسباغها على الفرد وجعله حكماً على المنهج والمبدأ بدل أن يكونا حكماً عليه.

لنتجاوزْ هنا الذين لا يتقنون إلا فن الشتم واختزال الناس في موقف أو بضع مواقف وإغفال الخير الأعم عندهم. ليس هذا مكان مناقشة تلك العقلية المسكونة بالأمراض والعُقَد والنزق، من دون إغفال خطورتها، وضرورة التنبيه إليها في سياق مستقل. ما يهمّنا هنا مناقشة أحد أطراف النقيض المتطرّف الآخر الذي يتخندق وراء «رمزية» مُدعاةٍ لمن نَصَبوهم هم أنفسهم «مثالاً» وحكماً على المنهج والمبادئ والمواقف، مباشرةً تصدّى هؤلاء للردّ، كثير منهم بصلف وعناد، على المنتقدين لمستوى خطبة عرفة. لم يحرّك المهووسون بالترميز والتقديس لمن هم ليسوا أهلاً لهما الغيرة على ما يمثله الشيخ المعيقلي، بل شخص المعيقلي نفسه إماماً للمسجد الحرام وقارئاً، ذا صوت جميل، لكتاب الله عزّ وجل. في غمرة هذا تناسى هؤلاء ما يأمر به القرآن الكريم، الذي رَفَعَ ذكر المعيقلي بفضله، من وحدة الأمة وحرمة دمائها وتكافؤها. وهم لم يلقوا بالاً إلى جلالة الموقف وعظمته ورمزيته، إذ إنه خطب من حيث خطب الرسول عليه السلام «خطبة الوداع» يوم عرفة، وكان مطلعها: «أيّها الناس، اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيّها الناس، إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا (يوم عرفة)، في شهركم هذا (شهر ذي الحجة المحرم)، في بلدكم هذا (مكة المكرمة). ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد». أترى، أجعل المعيقلي ومن يصرّون على «إضفاء المثالية» عليه وعلى من هو مثله القرآن وسيرة الرسول الأكرم حكماً عليهم أم العكس؟

مرّة أخرى، ليس هدف هذا المقال الانتقاص من قدر أحد ولا اختزال أحد في موقف أو بضع مواقف، وإنما التنبيه إلى أنه لا بد من محاكمة الشخصيات العامة على أرضيّة تمسّكها والتزامها بما تدعو إليه وما تمثله، وليس محاكمة الأفكار والمبادئ والمواقف على أساس من يدّعي تمثيلها. بغير ذلك، تسقط قيمة المنهج والفكرة والموقف في سبيل الحفاظ على قيمة «المثال الفرد» المزعوم. حتى الرسول عليه السلام خضع للميزان والمنهج نفسيْهما. «تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ» (الحاقة: 43-47). وكذلك: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (آل عمران: 144). وكما جاء في الأثر عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تَعْرِفِ الحقَّ بالرجال. اعرفِ الحق تعرف أهله».

هناك من سيقول، مجادلاً عن علماء ومفكرين وسياسيين ومؤثرين، ممن يسقطون في اختبار المواقف: «تفهّموا ظروفهم والضغوط الممارسة عليهم، ولا تختزلوهم في موقف هنا وموقف هناك!». من ناحية، يمكن تفهّم ذلك جزئياً، لكن التعميم منطق سقيم، إذ بذلك لن يبقى من الدين والمبادئ والقيم والمواقف شيء. ثمّ إن ذِكْرَ الشخصيات العامة علا بين الناس بما يفترض أنهم يمثلونه من منظومات قيمية وأخلاقية ومواقفية. واستتباعاً، ليس من العدل أبداً أن يكونوا رابحين دائماً، حين يحسنون وحين يسيئون.

التقديس والترميز، حيث لا ينطبقان، وفي «إضفاء المثالية» وإسباغها على شخصيات عامة وجعلها حكماً على الفكرة والمبادئ والمواقف والقيم، حتى حين تنحرف عنها، منهج وسلوك خطير. إن في ذلك نحتاً لأصنام وصناعة لها، وكأنه لا يوجد لدينا ما يكفي من أصنام ترزح صدورنا تحت وطأتها الثقيلة.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

> «إضفاء المثالية» وإسباغها على شخصيات عامة وجعلها حكماً على الفكرة والمبادئ والمواقف، حتى حين تنحرف عنها، منهج وسلوك خطير

الغرب: إشكالات أساسية في المسألة النهضوية

سيف الدين عبد الفتاح

تستحقّ أسئلة الغرب وإشكالاته التوقّف مليّاً في الرصد والبحث، وتتعرّض هذا المقالة إلى جملة الإشكالات الأساسية التي تؤثّر في الغرب ناظراً، ومنظوراً إليه، في مسألة النهضة، تبدأ بالإشكالية الأولى التي تتعلّق بتعريف الغرب؛ ما الغرب؟... يبدو أنّ هذا السؤال يمتلك مشروعية كبيرة، وهي تأتي من التباس المفهوم، بين دلالاته الجغرافية ودلالاته الثقافية والحضارية، وهو أمر، من بعد ذلك، استدعى مسائل أخرى ترتبط بتعريف هذه الجغرافيا وهذه الثقافة ضمن هذا التصور، الذي يتعلّق بالشرق أو بعالم الجنوب أو بعالم الشمال، وبدا هذا الالتباس واضحاً، كما أكّد مقال سابق لكاتب هذه السطور؛ «مقولة الغرب ومسألة النهوض» («العربي الجديد»، 2024/6/14). الإشكالية الثانية أنّ للغرب أوجهاً كثيرة وأقنعة متعدّدة، ما أنتج الالتباس بشأن «ظاهرة الغرب»؛ كلّ تلك الأوجه لحضارة ارتدت أقنعة متعدّدة، فللغرب وجه جغرافي وآخر كولونيالي، ووجه ثقافي وآخر فكري وأيديولوجي، ووجه سياسي وآخر اقتصادي، وربّما تشير هذه الأوجه الكثيرة إلى تداخلات أدّت إلى استنتاج رأيناه مُختزلاً في فهم النهضة الغربية، في أكثر من مقال سابق، ألا وهو «لماذا تقدّم الغرب وتخلّفنا؟»؛ وأكّدنا أنّ ظاهرة الغرب، ممثلاً في حضارته الممتدّة وإنجازاته المتعدّدة التي لا يمكن لأحد إنكارها، خاصّة في مجال ثورات ارتبطت به في الاتصال والتقنية، ومظاهر تقدّم لا تنكر، لا تشكّل النموذج الحضاري الأمثل بذاكرته واستراتيجياته وسياساته وتوجّهاته.

الإشكالية الثالثة فكريّة، تحاول أن تتعرّف إلى الغرب من سياقات الفكرية ضمن جملة من الإشكالات، تمثّلها مجموعة من التأليفات شكّلت تياراتٍ واتجاهات فكرية، إنّها فكرة النهايات (Ends)، وبدائها تمثلت في (Posts). وأكثر من هذا وذاك، سنجد جملة من المفاهيم صارت تُسبق بكلمة الموت (Death)، هذا يشير إلى موت مفاهيم وظواهر ترتبط بها مثل موت الإله، وموت الإنسان، وموت الأيديولوجيا... إلخ، أمّا الرابعة فأكّدت عقيدة التجاوز في الغرب من خلال كلمات مسبوقة بـ«NEW»، إشارة إلى الجديد الذي لا يتوقّف، وما تبشّر به بالجديد وانحيازاً له، بل وجعلت كلاسيكيات غربية كثيرة مسبوقة بالتعبير المؤذن بالجدّة، فإذا أضفنا إلى ذلك سيولة في المعاني، تشير المذاهب والعقائد إلى موضوع وتنوع ليس لهما حدّ، إنّها «isms». ربّما هذه الملاحظة المرتبطة بالتيارات والمذاهب الفكرية والظواهر الإنسانية والاجتماعية، في سيولة أشار إليها زيغمونت باومان، في حالات السيولة التي رصدها باقتدار في التصوّرات والتيّارات والممارسات.

ترتبط الإشكالية الرابعة بمفاهيم المفاصل والتأسيس، وتفيد بأنّ معظم التيّارات الفكرية في الغرب مسكونة بمفاهيم ثلاثة مؤثّرة وفاعلة، تشكّل حالةً حاكمةً وجاذبةً تتحكّم بالمفاهيم الأخرى كافّة، أول تلك المفاهيم الصراع، حتّى أنّ بعضهم قد وسم الغرب بأنه «أصل الصراع»، ولعلّ العلوم الإنسانية مسكونة بهذا المفهوم الذي يتربّع على عرشها، ويتجلّى في مباحثها، فكان الصراع مقولة مُحرّكة للتاريخ وحركته. ويصاحب هذا المفهوم، الأساس، مفهومَين يتساندان مع تلك الفكرة الصراعية، أحدهما مفهوم «القوّة»، وفق المفهوم الداروينيّ، ضمن مقولة نظريته الشهيرة «البقاء للأصلح». الأصلح هو الأقوى، مفهوم القوّة برفقة الصراع شكّلا ظواهر تاريخية منفصلة مثل «الحروب»، و«الظاهرة الكولونيالية»، و«ظواهر الكراهية والعنصرية»، ويُتوّج كلّ هذا بمفهوم للمصلحة تتحكّم فيه عقلية الهيمنة والغلبة والاستئثار والاحتكار.

تتعلّق الإشكالية الخامسة بالإمبراطوريات وميراثها ومشاريعها، خاصّة أنّ «الغرب»، تاريخياً، كان مفعماً بالمشروعات الإمبراطورية، مُؤكّداً في تلك المشاريع إظهار فعل الغلبة والهيمنة. ... هذه الثلاثية (الصراع والقوّة والمصلحة)، وفق معانيها الغربية، شكّلت ماكينة لإنتاج تلك المشاريع الإمبراطورية، بدءاً من الإمبراطورية الرومانية، وحتّى ما يسمّيه بعضهم الإمبراطورية الأميركية، مروراً بالإمبراطوريتين البرتغالية والإسبانية، والإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية (نابليون)، والإمبراطورية الألمانية، والذي تشكّل من رحم الفكرة النازيّة الوطنية والفاشيّة (المانيا/ إيطاليا)، إذ شكّلت تلك الأفكار، نازيّة كانت أو فاشيّة، مشروعاً إمبراطورياً أول ما مسّ، مسّ الغرب في تكوينه الحضاري والثقافي والسياسي، ثمّ يأتي عصر الإمبراطورية الأميركية، بعد حربَين عالميتَين في أوروبا (الأولى والثانية). وظلّت هذه المشاريع الإمبراطورية تداعب كلّ البلاد الأوروبية الكبرى، وحينما انتقلت مسألة حماية الحضارة الغربية من أوروبا إلى الولايات المتّحدة، وانعقدت لها القيادة الحضارية، انتقلت معها الفكرة الإمبراطورية الأميركية. ولكن، في أثواب جديدة، ومسالك متنوّعة، وفقاً لتطوّر حادث في مفاهيم «الصراع» و«القوة» و«المصلحة».

ترتبط الإشكالية السادسة بمفاهيم الممارسة والحركة؛ الهيمنة، الغلبة، العنصرية. لعلّ هذا المثلّث المهمّ، خاصّة في عالم التجلّيات، قد اختطّ مساراتٍ وتوسّل أدوات عدّة في عالم التجلّيات الذي أشرنا إليه، ذلك أنّ فكرة الغلبة مسعىً للغرب، وفكرة الهيمنة هدفاً له، جليتا حالة عنصرية واسعة، سواء في النظر الحضاري أو ضمن مسألة ازدواج المعايير، وصار ذلك ضمن التشوّهات البنيانية في المنظومة الدولية، وكذلك، في علاقة الحضارة الغربية بالحضارات والثقافات الأخرى، إنّ هذا الاستعلاء الحضاري بدا واضحاً من خلال هذه الغلبة الحضارية. تنشغل الإشكالية السابعة بالمسألة القيمية والأخلاقية. صحيح أنّنا في مستقبل الكتابة في هذا المشروع ستكون لنا جولة حول سؤال الأخلاق، إلّا أنّ ذلك لا يمنع، ونحن نتحدّث عن إشكالات الحضارة الغربية وتعلّقها بمسألة النهضة في الغرب، من الإشارة إلى اعتناق الغرب فكرتَين مهمّتَين؛ الأولى تتعلّق بمسألة الأخلاق والقيم، والثانية تتعلّق ببناء المواقف الكلّية والمفاصل في ظلّ الرؤية الحضارية ورؤية العالم من جراء الفكرة الغربية المسكونة بالصراع، ألا وهي «الفصل» والثنائيات المصارعة، هذا «الفصل» التعسّفي الذي عاقب الخبرة وجعلها معياراً لكلّ فكرة، ومن أكثر تلك الأمور أهمّية «فصل الأخلاق عن السياسة»، و«فصل الدين عن مجمل الحياة»، فصل يصل إلى حدّ التقسيم، وليس مُجرّد الفصل، أي فصل ما لا يمكن فصله، فصل تعسّفي وانصداع

آراء

التماهي الرجعيّ في الثورة السورية

عمر الشيخ

تعدّدت أسباب الشعور بالخوف بعد الثورة السّورية (15 مارس/ آذار 2011)، ولم يكن من خيار أمام السوريين لمقاومة ذلك الشعور سوى الهجرة أو انتظار القتل، بعد أن كانت الخيبة تُطارد من يمثّلهم أمام العالم في أغلب محاولاتهم. ثمّة استثناءات من سوريين عجزوا عن أخذ موقف إنسانيّ أمام الحدث التاريخيّ لسقوط العدالة والأخلاق والقانون، وهم يرَون صعود الأحكام العرفيّة والمحاكم العسكريّة، وتخوين سوريين آخرين بسبب المعارضة. وقد ساهم هؤلاء، وهم موالو نظام بشّار الأسد، على نحو عميق، بتسيير المؤسّسات الحكومية، وبقائها تعمل حسب منافعهم. لم يكن يعنيهم التلوّث الرسمي بدماء السوريين، لقناعتهم، ربّما، بأنّهم سيلاقون المصير نفسه: الهجرة أو القتل.

الذين هاجروا إلى خارج سورية، أو الذين هُجّروا إلى آخر معاقل المعارضة في إدلب شمالي البلاد، كانوا قد بنوا تجاربهم السّياسية في الشارع، تقريباً من دون دليل. ابتكروا الطرق والوسائل التي تعبّر عن ثورتهم، لكنّ التجربة التي كانت بمختلف أجسامها السّياسية على أرض الواقع تُعيد إنتاج لغة النّظام في معالجة التمرّد والمطالبة بالحرّيات. بالتوازي مع ذلك، تشكّلت أمامنا ملامح حلم لم يخرج من رومانسيّة الثورة. رفضُ الخوف، إلى الفعل الحقيقي في المجتمع. التغيير السياسيّ، عسكريّاً بالضرورة، إلّا إذا استثنينا الصعود الكبير للفصائلية على حساب هيئات سياسية توجّهها، لا العكس، لتتحوّل تلك الهيئات بعد خسارة مساحات واسعة من الحاضنة الشعبية - الشارع مُجرّد منصّات تفاوض تديرها دول إقليميّة، دولٌ كان لها أثر واضح في تحوّل الثورة بضعْ مطالبات فرديّة تؤجّتها مساهمة كبيرة للثوّار من حملة السلاح بانتزاع الحالة الثوريّة من المجتمع، ثمّ رميها إلى طاولات الاستسلام أو التفاوض، التي يسميها إعلام نظام الأسد «مصالحات وطنيّة».

ربّما هبطت أسهم تمثيل الثورة السوريّة، والظنّ أنّ شراسة النظام عقوداً ضيّقت فهم التغيير السياسيّ بين أغلبية أفراد المجتمع، حتّى إنّ السلطة قد بلورت في مخيلة الشعب السوريّ صورة قاسية تعكس المصير المنتظر لكلّ سوري يتحدّث مُجرّد كلام في السياسة، وهو الاعتقال والتخوين. وهكذا تنامت البدائل الارتجالية التي تريد أن تستثمر جزئية الخوف لدى السوريين، إلّا أنّ أكثر ما أخذ عليها هو الاستخدام المُشابه لسلطة النظام من أجل فرض التغيير السياسي بالقوة الجاهلة، الذي لم يكن سوى سوء فهْم للتغير الثوريّ المنطلق من ضدّية كلّ ما أثبت فشله في أحقاب سورية عديدة، ليس آخرها هيمنة الطائفة الواحدة على البلاد. كانت تلك البدائل العاجلة تعتمد على الفرصة الراهنة للاحتجاج الشعبي، كانت تحاول الخروج من فهم اللّغة القاتلة بين قوّة السّلطة الحاكمة والأتباع الخائفين منها، ولا يستطيعون الانتفاض ضدّها، لكنّ الوقت كان قد حان، نزل النّاس إلى الشوارع، ثمّ تسلّحت ثورتهم بالأدوات نفسها (تقريباً) التي كانوا يعانون منها مع نظام الأسد. هل قدّمت تلك الأجسام الثوريّة، عسكريّة أو سياسية، ما لديها ضمن سياق الاختبار الميدانيّ وقبول النقد والمُحاكاة والتواصل مع كلّ الطبقات الاجتماعيّة في سورية؟ أم أنّها خضعت لعملية تغليب فكريّة، صُلبها العقائدي لم يستوعب أنّ الشارع السوريّ المُنتفض كان قد تجاوزها وهو يبحث عن خلاصه من ثلاثيّة الهيمنة الخاصة بنظام الأسد؛ سلطة السلاح، وتعزيز الخوف، والتمييز الطائفيّ؟ هل كانت الغاية من التمرّد في سورية تغيير نظام يسيطر على معظم الجيش وكلّ الأجهزة الأمنيّة، التي تلاحق المعارضين، وكانت فكرة الوطن بالنسبة إلى هذا النظام بقاء شخص واحد يُدعى بشّار الأسد في سُدّة الحكم مهما كلّف الأمر؟

يبدو السؤال السابق بديهيّاً لجهة التفكير بالتغير بضربة واحدة، تغيير رأس النظام، من دون الانتباه إلى أنّ عائلة هذا الرأس متجذّرة منذ نحو 60 عاماً في الهيمنة على البلاد والنفوس والعلاقات الأمنية في المنطقة. لا نكران، هنا، لأحقيّة الناس أن يحلموا بالتغيير، وقد دفعوا أثماناً كبيرة من أجل بناء مُخيّلة جديدة قائمة على رفض العبوديّة، والتفكير بحريّة، إلّا أنّ هناك «أشياء أعداء» لذلك الحُلم، لم يحملوا سلاحاً، وكان أغلبهم لا يبالي بقتل جيرانه بسبب رفضهم للأسد وقد تظاهروا بالنسيان فقط، لآلاف المشاهد القادمة من مدن سورية سحقها وهجّر أهلها طيران الأسد، لأنّها تمرّدت على بشّار. بالرغم من يقين بأنّ الثورة هي أفكار حيّة، مُتحرّرة، تناصر وتنتمي إلى الناس وتطالب بحقوقهم، وأنّ محاولات السّوريين في الجزء المتبقّي الذي تسيطر عليه فصائل عسكريّة مُعارضة في مدينة إدلب، تعاني اليوم من بطش يجدّد شبابه مع الجماعات التابعة لهيئة تحرير الشّام، وكلّ تلك الأخبار الواردة من هناك تُحيلنا على سؤال الصامتين طوال الثورة عن انتمائهم الأخلاقيّ والمشاركة، حتّى يقول كلمة مع أبناء بلدهم، الذين نضج وعيهم باكراً، فنزلوا إلى الشارع للمطالبة بالحرّية وإسقاط النظام. أين هم هؤلاء الأشباه اليوم؟

عادة ما تطلق تسمية «الرماديين» على هؤلاء، لكنّهم اليوم يتلوّنون بفجاجة الفردانيّة. كانوا ينتظرون أن ترجح كفّة ميزان القوّة ليبدّلوا ولاءهم، نقلاً وليس انتماءً، ما بعد ثورة 2011 في سورية، هؤلاء الذين لم يتأكّدوا بعد أنّ الدم الذي سقط في سورية هو لآلاف الأبرياء، وأنّ هناك مئات الآلاف من السّوريين قد لجأوا حول العالم بعد أن قطعوا البحار والحدود الشائكة للوصول إلى مكان لا يعرفون عنه شيئاً، لكنّ النظام لن يقتلهم بسبب معارضتهم هناك. هؤلاء، الذين اقتُلعوا من جذورهم التاريخيّة وذاكرتهم ولغتهم وأرضهم بحثاً عن فرصة غير مفهومة، ربّما، للحياة، بعد اكتشافهم أنّ الحياة من دون ثورة لا قيمة لها.

«الرماديون» الذين عزّزوا وجود النظام من خلال صمتهم إلى جانب الموالين للأسد في الكفّة ذاتها كانوا جداراً منيعاً للحرّية، يراقبون من دون الجرأة على أخذ موقف أمام الضحايا، لا بل إنّ جزءاً منهم كانوا في كلّ ذكرى سنوية لانطلاق الثورة يلومون الضحايا، الأحياء منهم والأموات، يلومونهم على ارتكاب ذاك «الكابوس»، حسب وصف شاعرة سورية تحمل إقامة ذهبية. من أين يا ترى يأتي الاحتقار للتمرّد؟ إنّ الطبيعة البشريّة لا تُخبرنا بأيّة خصال نفسيّة نستطيع من خلالها فهم ذلك الاحتقار. فكلّ طبيعة بشريّة، فرديّة، قابلة للتشكيل إلى ما لا نهاية، بحسب برترانْد راسل. لكن من الواضح، في المشهد السوريّ، أنّ الوقوف في الصفوف الجانبيّة للثورات عادةً يكون في مصلحة السلطة الحاكمة، التي اعتاد الواقفون جانباً طغيانها والخوف منها، كيف يا ترى؟

يشكّل الشخص الصامت أمام الجريمة نوعاً من الإيمان المُطلق بعبثيّة النتائج، لأنّه رأى لقوّة القتل الحكم الفصل لنهاية الحياة، والشخص الصامت هو نموذج منتشر بنسبة كبيرة بين أغلب السوريين في الداخل، وقد ارتكزت عليهم السلطة الثقافية لنظام الأسد، وكانوا على جانبي المجتمع والثقافة، وأحياناً في الإعلام والأعمال «الخيريّة». كانوا يمثّلون بروباغاندا تريدها فلسفة العنف النابعة من عسكر الأسد، التي تعتمد أصلاً على تربية الناس بالناس، على مبدأ «لم نمت، ولكنّنا رأينا كيف مات غيرنا»، وهناك فرق، طبعاً، بين الموت والقتل، فالأول طبيعيّ غالباً، أمّا الثاني فهو بفعل فاعل حُكماً، وهذا الفاعل، هنا، هو السلطة الحاكمة، وبالتالي، لا يريد الصامت أن يفقد الحياة لأنّه لم يخرج من الشعور الأساسيّ الذي تحدّثنا عنه في البداية، وهو الخوف.

لقد كافأت السلطة هؤلاء الصامتين بتركهم يسافرون ويعودون... هكذا يحرّرون خوفهم من خلال النشاط الثقافي مثلاً، من وإلى بلدان عربية كانت لها مواقف مضادّة للثورة، وهم يدعمون أيضاً، احتقار التمرّد، ويحاربون بكلّ الوسائل «الربيع العربي»، وللملاحظة هنا؛ كان حرّاس الصمت أو الرماديون السوريون يتغنّون بالحرّيات والثورات في كتاباتهم ونقاشاتهم حتّى وصلوا إلى أبراج «النمّاء» و«الرفاه»، وراحوا يخدمون حكومات «الإقامات الذهبية» في مراكزها وهيئاتها الثقافية، فأصبح الصامت على الدم السوريّ ينظّر من هناك إلى كلّ شيء إلا الثورة والتمرّد، والكرامة الإنسانية، والعدالة والحرّية. هل كانت الوصفة السحرية لهؤلاء رفض «الربيع العربي» علناً؟ بوصفهم يلعبون أدواراً معينة في الإعلام والثقافة، ويروّجون لخطاب تلك الحكومات الداعمة لنظام الأسد حين يعتبرون الثورة مُجرّد فوضى وبلطجة وكوابيس ضدّ الحياة. يخلطون المفاهيم على طريقة السقوط إلى الأعلى، هرباً من القيود التي حطّمتها الشعوب المنتفضة بحثاً عن حرّياتها؟

لا يقلّ الترويض الاجتماعيّ الذي يعاني منه النّاس في المنطقة العربية كارثية عن القبول بالجريمة، التي ما زالت تحدُث في سورية، وبمشاركة الشهود الصامتين اليوم، وهم مادّة التماهي الرجعيّ للثورة السورية، أولاً، ثم العسكر ومن يوالِيهم، يتقاسمون الغنائم على جسد البلاد، والناتج النهائي هو جعل الناس صفراً في نسب التمرّد ضدّ نظام بشار الأسد.

(كاتب سوري في قبرص)

> الوقوف في الصفوف الجانبيّة للثورات عادةً يكون في مصلحة السلطة الحاكمة، التي اعتاد الواقفون جانباً طغيانها والخوف منها

> الترويض الاجتماعيّ الذي يعاني منه النّاس في المنطقة العربية، لا يقلّ كارثية عن القبول بالجريمة التي تحدث في سورية

هل يحدث «السيناريو الأسوأ» في الانتخابات الفرنسية؟

عمر كوش

يتوجّه الناخبون الفرنسيون، الأحد المقبل، (30 يونيو/ حزيران الحالي)، إلى مراكز الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية المُبكرة، لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية الجدد، بعد أن سارع الرئيس إيمانويل ماكرون إلى حلّها، على خلفية نتائج الانتخابات الأوروبية التي جرت من 6 إلى 9 يونيو الحالي، وحقّق فيها حزب التجمّع الوطني، اليميني المتطرّف، انتصاراً كبيراً، فيما تلقّى حزب النهضة، الذي يتزعّمه ماكرون، هزيمة ساحقة.

يحقّ لنحو 49 مليون ناخب فرنسي التصويت في الجولة الأولى من الانتخابات المُبكرة، لاختيار 577 نائباً في الجمعية الوطنية لخمس سنوات، فيما بلغ إجمالي عدد المُترشّحين 4010 مرشحين، حسب وزارة الداخلية الفرنسية، بينهم 546 عن الجبهة الشعبية الجديدة التي تضمّ تحالف أحزاب اليسار الرئيسة في فرنسا، و445 مُرشّحاً للتحالف الرئاسي الذي يقوده حزب النهضة بزعامة ماكرون، و499 مُرشّحاً لحزب التجمّع الوطني اليميني المُتطرّف. ويشترط قانون الانتخاب الفرنسي على المُرشّح، كي يصبح نائباً من الجولة الأولى، الحصول على الأغلبية المطلقة للأصوات، وعلى عدد مساوٍ لربع عدد الناخبين المسجّلين في القوائم الانتخابية. ولخوض الجولة الثانية، على المرشّح أن يكون حاصلاً على أصواتٍ تصل نسبتها إلى 12,5% في أقلّ تقدير، من عدد الناخبين المسجّلين. وفي الجولة الثانية، تكفي الأغلبية النسبية للفوز، وفي حال تعادل المُرشّحين، يفوز المُرشّح الأكبر سناً.

يجمع المراقبون على أنّ لهذه الانتخابات أهمّيتها الخاصّة، وتعدّ الأخطر في تاريخ الجمهورية الفرنسية الخامسة منذ تأسيسها في 4 أكتوبر/ تشرين الأول 1958، بالنظر إلى أنّها تضع فرنسا أمام أبواب مرحلة جديدة، وغير مسبوقة، قد يشكّل فيها اليمين المُتطرّف أول حكومة له في حال فوز حزب التجمّع الوطني وحلفائه في الانتخابات، وهو ما يعني حصول أول تعايش بين رئيس ينتمي إلى يمين الوسط، ورئيس حكومة ينتمي إلى اليمين المُتطرّف. وسبق أن عرفت فرنسا ثلاث فترات من التعايش، أولها بين 1997 و2002، حين كان الاشتراكي ليونيل جوسبان رئيساً للوزراء في عهد الرئيس جاك شيراك، الذي ينتمي إلى يمين الوسط. والثانية بين 1993 و1995، بين رئيس وزراء من يمين الوسط، هو إدوارد بالادور في عهد الرئيس الاشتراكي فرانسوا ميتران، خلال فترة ولايته الثانية. والثالثة بين 1986 و1988، حين كان شيراك رئيساً للوزراء في عهد ميتران. وإذا أفضت هذه الانتخابات إلى تعايش جديد فستكون له تبعات كثيرة، بسبب تضارب الهوية السياسية لرأسي السلطة التنفيذية، ما يلقي بظلال قاتمة على ما تبقّى من فترة رئاسة ماكرون، وعلى قدرته في تنفيذ سياسته وبرنامجه ووعوده الانتخابية.

تعيش الأجواء السياسية في فرنسا بأنّها تعيش حالة من الانقسامين، السياسي والاجتماعي، ولعلّ هذه الانتخابات تزيد من حدّة الاستقطاب الحاصل، بالنظر إلى حجم الخلافات التي تعصف بأحزاب اليمين واليسار وقواهما، على حدّ سواء، الأمر الذي يضع الجمهورية الفرنسية، وتخبّها السياسية، ومعهما المجتمع الفرنسي، أمام امتحان صعب تلتقي فيه جملة تحدّيات داخلية وإقليمية ودولية، إذ تفيد معظم التكهّنات والتوقّعات بأنّ هذه الانتخابات ستتميّز بالمنافسة الشديدة بين تحالف الجبهة الشعبية الجديدة، الذي يضمّ أربعة أحزاب يسارية (فرنسا الأبية، والاشتراكي، والشيوعي، والخضر)، من جهة أولى، وقوى اليمين المُتطرّف بقيادة حزب التجمّع الوطني اليميني، من جهة ثانية، فيما لا يُتوقّع أن يُحدث المعسكر الرئاسي بقيادة حزب النهضة خرقاً في الانتخابات، والمرجّح أن يحلّ ثالثاً فيها.

تُظهر البرامج التي أعلنها ممثّلو الأحزاب الرئيسة المشاركة في الانتخابات التشريعية وعوداً مكلفة جدّاً، قطعتها تلك الأحزاب في سياق مالي واقتصادي متعثّر في فرنسا، لكنّها تعكس زيادة حدّة الاصطفاف السياسي، وتباعد مواقف الأطراف السياسية المتنافسة، تغذّيها الهواجس والأسئلة المحلّية، وتضفي عليها طابعاً من الحدّة، فيركّز البرنامج الانتخابي للجبهة الشعبية الجديدة على معالجة مشكلات اقتصادية واجتماعية وبيئية، تراكمت منذ سنوات عديدة، وتتمثّل في دعم التعليم المجّاني، واستعادة القوّة الشرائية للفئات الوسطى والفقيرة، وإصلاح نظام التقاعد والنظام الصحّي، وفرض ضرائب على الثروات الكبرى، ودعم الفئات والأسر الفقيرة، وسوى ذلك. ويتطلّب تحقيق ذلك كلّه القيام بتغييرات مؤسّساتية تطاول الأوضاع القائمة في فرنسا، وهو أمرٌ يصعب تحقيقه بالنظر إلى طبيعة الظروف الاقتصادية في فرنسا، التي تتحرّك ضمن ظروف اقتصادية دولية تتميّز بارتفاع معدّلات التضخّم ونسب البطالة، وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، والحرب الإسرائيلية على غزّة، وسواها. ولم يفصّل حزب التجمّع الوطني برنامجه الانتخابي، واكتفى بتقديم اقتراحات تخصّ الإيرادات، وإلغاء «المهارب الضريبية»، خاصّة تلك التي تشمل أصحاب أساطيل سفن الشحن، وخفض مساهمة فرنسا في ميزانية الاتحاد الأوروبي بمقدار مليارَي يورو. وبدا برنامجه الاقتصادي متردّداً على صعيد بعض تعهّداته الأخيرة، المتعلّقة بإلغاء قانون إصلاح النظام التقاعدي، وإلغاء الضريبة على القيمة المضافة المفروضة على السلع الأساسية. وقد حذّر اتحاد أرباب العمل (ميديف)، الذي يضمّ مائتي ألف شركة توظّف عشرة ملايين شخص، من أنّه «في حال طبّقت هذه البرامج في 2024 أو بعد ذلك» فإنّها ستؤدّي إلى «ارتفاع في الضرائب، وانسحاب مستثمرين أجانب، وعمليات إفلاس كثيفة لشركات، ما يعني القضاء على فرص عمل» كثيرة. أما المعسكر الرئاسي، فقد كثرت وعوده الانتخابية التي قطعها، وركّزت على دعم القدرة الشرائية للفرنسيين، ومواصلة العمل في محاربة البطالة والتضخّم، كما وعد الرئيس ماكرون الفرنسيين بـ«العمل حتّى مايو/ أيار 2027»، موعد نهاية ولايته الرئاسية، وبأنّ يبدي تعاوناً أكبر في الحكم، وإجراء تغيير عميق في «طريقة العمل والنهج والجوهر»، إلى جانب «البحث عن ائتلافات مع الفرنسيين والمجتمع المدني»، في حال فوز حزبه في الانتخابات التشريعية.

يُظهر واقع الحال في فرنسا صعوبة إقناع الفرنسيين، وخصوصاً الفئات المتوسّطة والدنيا، بجدوى البرامج الانتخابية للأحزاب، وقدرتها في إحداث التغيير، في ظلّ ما وصلت إليه الأوضاع في فرنسا من تردٍّ وجمود، فمن الصعب إقناع الناخبين الفرنسيين الذين يعتبرون البرامج والوعود مُجرّد كلام موجّه للدعاية الانتخابية، لذلك يزداد العزوف عن التصويت في أوساطهم وفي سواها من البلدان الديمقراطية، بينما يقوم معسكر اليمين المُتطرّف باستمرار، بحثّ أنصاره على المشاركة، ويزيد من التعبئة والتحشيد.

لا تثير هذه الانتخابات مخاوف بأن تفضي نتائجها إلى تمكّن اليمين المُتطرّف من تشكيل أول حكومة له في التاريخ الفرنسي فقط، بل أيضاً، في ألّا يتمكّن أي طرف من الحصول على أغلبية مطلقة، ما يعني تشكيل جمعية وطنية معلّقة، ومعطّلة، وتسيطر عليها ثلاث كتل متنافرة، تتمثّل في اليمين المُتطرّف، وتحالف اليسار، ومعسكر الرئيس، فيصعب على أي كتلة تشكيل حكومة بمفردها، أو التوصّل إلى تفاهمات جدّية مع الأخرى، ما يعني إصابة الحياة السياسية بالشلل التام، في ظلّ أوضاع اقتصادية متردّية تعصف بفرنسا، فضلاً عن تعقيدات الأوضاع الدولية مع استمرار الحرب في كلّ من أوكرانيا وقطاع غزّة. لذلك، فإنّ القضية المهمة في هذه الانتخابات هي نسبة التصويت، والفئات الاجتماعية، التي ستفضل التوجه إلى صناديق الاقتراع، إذ ينتظر أن تزيد نسبة المشاركة في التصويت، وفق استطلاعات الرأي، بما يتجاوز نسبة 60%، وهي أعلى بكثير من نسبة المشاركة التي بلغت 47,5% في الانتخابات العامة، التي جرت أخيراً، في يونيو/ حزيران 2022.

كان رهان ماكرون حين دعا إلى انتخابات مُبكّرة أن يدفع الناخب الفرنسي لمواجهة كلّ من اليمين المتطرّف ممثلاً بحزب التجمع الوطني، واليسار الراديكالي ممثّلاً بحزب فرنسا الأبية، عبر جمع جبهة واسعة من يمين الوسط ويسار الوسط في تيّار واحد. وبعد اتضاح الخريطة الانتخابية الحزبية، بدأ ماكرون بالدفاع عن «النهج الثالث»، ممثّلاً بالمعسكر الرئاسي، ودعا إلى «ردود أكثر قوّة وحزماً».

ينطوي رهان ماكرون على مجازفة كبيرة يمكن أن تنقلب عليه وعلى معسكره، ويصفها بعضهم بالخطيرة، قد تؤدّي إلى تسليم البلاد للفوضى، إذ تُرجّح أغلب استطلاعات الرأي، فوز اليمين المُتطرّف بغالبية نسبية؛ لذا من الصعب التعويل على «ذكاء الفرنسيين» للحيلولة دون حدوث «السيناريو الأسوأ»، وفقاً لتصريحات أطلقها ماكرون في حملته الانتخابية. ومع ذلك، الكلمة الأخيرة للناخب الفرنسي، وقد تخالف كلّ التوقّعات والرهانات، وفي ضوئها سيتحدّد شكل النظام السياسي وطبيعته في فرنسا خلال السنوات المُقبلة.

(كاتب سوري في إسطنبول)

> تضع الانتخابات فرنسا أمام أبواب مرحلة غير مسبوقة قد يشكّل فيها اليمين المُتطرّف أول حكومة له في حال فوز حزب التجمّع الوطني وحلفائه

> الكلمة الأخيرة للناخب الفرنسي، وقد تخالف كلّ التوقّعات، وستحدّد شكل النظام السياسي وطبيعته في فرنسا خلال السنوات المُقبلة

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلبي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديلو**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة - برج الفردان - لوسيل - الطابق الـ 20 -
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت - الحمرا - شارع باستور - بناية 33 west end
هاتف: 009611562794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

مدريد تحضّ السياح على ارتياد متاحفها خلال الحرّ

حضّت سلطات مدينة مدريد السياح على زيارة متاحفها هذا الصيف خلال الساعات التي تشهد أعلى درجات حرارة في اليوم، وذلك من خلال توفير عروض مجانية، ضمن أجواء مكيّفة. وتستند خطوة بلدية العاصمة الإسبانية إلى ملاحظة تتمثل في أنّ مدريد باتت خلال السنوات الأخيرة وجهة سياحية بارزة، حتّى في منتصف الصيف، عندما تلامس درجات الحرارة 40 درجة مئوية أو تتخطاها. ويزور السياح، وأبرزهم أميركيون وألمان وفرنسيون ومكسيكيون، مدريد بشكل متزايد، ويُسجّل سنوياً رقم قياسي جديد في معدّل السياح. (فرانس برس)

كولومبيا: قتيل وجرحى بسبب سقوط مقصورة تلفريك

قضى شخص وأصيب تسعة آخرون، جراء سقوط إحدى مقصورات تلفريك ميديين، كما أفاد رئيس بلدية ثاني أكبر المدن الكولومبية. وقال فيديريكو غوتيريز في منشور عبر منصة «إكس»، إن المقصورة انفصلت عن الكابل خلال ساعات الصباح، بينما كانت على وشك الوصول إلى إحدى المحطات. وأشار إلى أن عمليات النقل عبر خط التلفريك «ستُعلّق حتى تُحدَّد بشكل واضح أسباب هذه المأساة»، ويُعدّ تلفريك ميديين الذي يضم خطوطاً عدة، إحدى وسائل النقل الرئيسية لسكان المدينة. وهذا أول حادث يتعرّض له منذ 2004. (فرانس برس)

الهلال الأحمر القطري: تدخّل طبي بغزة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

كشف الهلال الأحمر القطري عن مساهمته من خلال أطبائه في قطاع غزة، في تقديم 18 ألفاً و927 تدخلاً طبياً، منذ الأسبوع الأول لبدء العدوان الإسرائيلي على القطاع. وقال الهلال الأحمر القطري، في بيان، إنه من بين التدخلات الطبية التي ساهم فيها أطباؤه في القطاع إجراء أكثر من 3 آلاف عملية جراحية لإنقاذ حياة المصابين والمرضى، ضمن مشروع «عمليات جراحية للمرضى بغزة 2023 ـ 2024».

ويوضح أن تدخلات أطبائه الحالية في غزة تركز على دعم استمرار تقديم الخدمات الصحية، من خلال إجراء العمليات الجراحية في مستشفيات القطاع، وأبرزها جراحات الصدر، وتدخلات طب الطوارئ، وخدمات العلاج النفسي، والتدخلات الطبية لأمراض الغدد الصماء والسكري. ويشير إلى وجود تنسيق مستمر بين مكتبه التمثيلي في قطاع غزة ووزارة الصحة الفلسطينية في القطاع، لضمان استمرار تقديم الخدمات الصحية في ما تبقى من مستشفيات عاملة، رغم شح الإمكانات بسبب استمرار الحرب وإغلاق المعابر.

ويلفت إلى أن الجهود الإنسانية مستمرة لمنع انهيار القطاع الصحي في قطاع غزة، رغم اتساع رقعة استهداف المرافق الصحية في كافة محافظات القطاع.

وسبق أن قام الهلال الأحمر القطري، مطلع العام الجاري، بتنفيذ مشروع إغاثي في قطاع غزة، بالشراكة مع مؤسسة التعليم فوق الجميع. وتمثل المشروع الإغاثي بتوزيع وجبات غذائية جاهزة على المتضررين والنازحين والأشخاص ذوي الإعاقة.

الجهود الإنسانية مستمرة لمنع انهيار القطاع الصحي (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

إيران: تفكير غير عميق بقضايا النساء

طهران ـ **صابر غل عنبري**

حاول مرشحو الانتخابات الرئاسية الإيرانية خلال حملاتهم دغدغة مشاعر النّساء وقضاياهن من أجل كسب أصواتهن التي تشكل تقريباً نصف عدد السكان البالغ 85 مليوناً، لكن لا يبدو أنهم نجحوا في استمالة أصوات هذه الشريحة التي زاد دورها في المشهد الداخلي خلال السنوات الأخيرة، وهذا ما عكسته الاحتجاجات التي اندلعت نهاية عام 2022 بسبب موضوع الحجاب إثر وفاة الشابة مهسا أميني بعد أيام من احتجازها من جانب شرطة الآداب. وشكلت هذه الاحتجاجات نقطة تحوّل في حياة الإيرانيات، وجعلت مطالبهن وقضاياهن في الصدارة. وبات الحجاب أهم قضية ساخنة دفعت الحكومة والبرلمان إلى بذل جهود لإنهائها عبر بحث سن قوانين جديدة. وفيما تشكل النساء نحو نصف عدد سكان إيران، يتناصف عدد الناخبين من الجنسين تقريباً. ومن بين أكثر من 61 مليون ناخب تمت دعوتهم للمشاركة في الانتخابات الحالية، يبلغ عدد الناخبات نحو نصفهم.

في السباق الانتخابي الحالي، قدّم 87 إيرانياً أوراق ترشحهم، من بينهم خمس نساء، لكنّ مجلس صيانة الدستور صادق فقط على أهليّة ستة مرشحين ليس من بينهم أي امرأة، كما جرت العادة في 14 استحقاق رئاسي منذ عام 1979، علماً أن لا نص قانونياً صريحاً يمنع الإيرانيات من الترشّح للانتخابات الرئاسية. والافت أن المادة 115 في الدستور الإيراني الخاصة بمواصفات رئيس الجمهورية توحي بضرورة أن يكون الرئيس «رجلاً سياسياً ومذهبياً»، لكن البعض يقولون إنّ «المقصود من الرجل في هذه المادة هو أن يكون المرشح شخصية سياسية وليس من جنس محدد».

وكان مجلس صيانة الدستور أعلن سابقاً أنه لا يمانع أن تقدم نساء طلبات ترشيح للانتخابات الرئاسية لدى وزارة الداخلية تمهيداً لدرسها إلى جانب ترشيحات الرجال، لكن عدم المصادقة على أهلية النساء للترشح استمرت.

تقول الباحثة في علم الاجتماع شيما فرزادمنش لـ«العربي الجديد»: «قضايا المرأة الإيرانية متعددة وذات طبقات مختلفة، ومن أجل إلمام المرشحين بها، وعرض حلول مؤثرة ومقنعة في شأنها، يجب استخدام الطاقات المتوفرة لدى الباحثات والخبيرات والناشطات اللواتي يشكلن اليوم جزءاً كبيراً من المجتمع النسائي في إيران».

وتقسم فرزادمنش قضايا المرأة الإيرانية إلى قسمين «تشمل الأولى المشكلات الاجتماعية الحالية، ومن بينها أوضاع ربات البيوت المعيلات والبطالة، وعدم توفر إمكانات كافية للأمهات العاملات، والثانية قضايا التحوّلات الثقافية وتلك المتعلقة بالسن مثل الشيخوخة، والحياة الرقمية للشابات، والرغبة في الهجرة. وهذه القضايا لم تتحوّل بعد إلى هموم الشارع اليوم، لكن بحوث وبيانات تشير إلى أنها ستفرض نفسها قريباً باعتبارها ملحة. وإذا أبدى أي مرشح اهتمامه بها سيشكل ذلك مؤشراً إلى «عمق تفكيره وبرامجه».

فعلياً دخلت المرأة وقضاياها صلب الحملات الأخيرة للمرشحين الستة للرئاسة. وتناولها أربعة منهم تحديداً من منطلقات معروفة لدى التيار المحافظ الذي لطالما أكد ضرورة الالتزام بالحجاب. وهم اتفقوا على ضرورة احترام المرأة وإنهاء العنف والتمييز الذي تتعرض له.

وفي المناظرة الثالثة بين المرشحين الستة التي أجراها التلفزيون الرسمي في 21 يونيو/ حزيران الجاري، دافع المرشح المحافظ رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف عن مشروع قانون «الحجاب والعفاف» الجديد الذي يبحثه البرلمان، وقال إن «اللباس السيئ وعدم ارتداء الحجاب آفة للأسرة والمجتمع يجب ألا نسمح بها». ودعا إلى اتباع أسلوب صحيح لمعالجة الأمر.

أما المرشح المحافظ أمير حسين قاضي زادة هاشمي فقال: «هموم النساء ليست الحجاب بل التمييز الذي يجب إنهاؤه». ومن بين المرشحين الستة، وجه المرشح الإصلاحي مسعود بزشكيان، أكثر من غيره، انتقادات لطريقة التعامل مع قضايا المرأة الإيرانية، في حين وعد المرشح المحافظ المعتدل مصطفى بور محمدي بسحب لائحة «الحجاب والعفاف» من البرلمان الإيراني إذا فاز بالانتخابات، واعتبر خلع إيرانيات حجابهن في المجتمع سلوكاً احتجاجياً. وأعلن المرشح الإصلاحي بزشكيان رفضه لمعاملة النساء بعنف من أجل إجبارهن على الالتزام بارتداء الحجاب.

وتقول فرزادمنش: «ما طرحه المرشحون في شأن النساء لم يخلق حوافز لمشاركة مترددات في الانتخابات، كما لم يغيّر موقف اللواتي قررن التصويت لمرشح محدد».

يمين متطرف

تقول الناشطة شيما قوشة: «لا تشكل قضايا النساء غالبا أولوية للمحافظين، اما الإصلاحيون فيعلنون في الظاهر على الأقل أنها تشكل أولوية وهمّاً لهم، لم يتحمّل اي من الطرفين مسؤولية تسيير دوريات الآداب في الشوارع للتصدي لمظاهر عدم التقيّد بالحجاب، علما أن إنشاءها يعود في الأساس إلى تفكير اليمين المتطرف».

تحقيق

في قطاع غزة، كثر هم تلاميذ الثانوية العامة الذين كانوا يحلمون باجتياز امتحاناتهم بنجاح ومتابعة دراستهم الجامعية أو السفر. لكنّ قذائف وصواريخ الاحتلال سبقت أحلامهم، فسقطوا شهداء

شهداء الثانوية العامة

قصص تلاميذ اغتالت إسرائيل أحلامهم في غزة

غزة ـ **أمجد ياغي**

وسط الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة منذ نحو تسعة أشهر، وعلى الرغم من القصف والتهجير والظروف الأخرى المسيطرة على القطاع من تجويع وأمراض وغيرهما، كان تلاميذ فلسطينيون كثيرون يتشبّثون بأمل أداء امتحانات الثانوية العامة (التوجيهي) التي من شأنها تحديد مصيرهم. من بين هؤلاء من حمل كتبه المدرسية خلال نزوحه إلى مراكز ومخيمات الإيواء، وقد انتشلها من بين ركام منزله. بالنسبة إلى هؤلاء فإن الكتب ومستلزمات التعلّم أهم من الملابس وغيرها من المتعلّقات. وقد راحوا يتابعون تعلّمهم بأنفسهم كلّما تراجعت وتيرة القصف الإسرائيلي بعض الشيء.

وفي حين انطلق أكثر من 50 ألف تلميذ فلسطيني بالضفة الغربية المحتلة في امتحانات الثانوية العامة في 22 يونيو/ حزيران الجاري، فإن زملاءهم في قطاع غزة حُرموا من ذلك، الأمر الذي يجعلهم متأخّرين سنة دراسية وإحدة عن زملائهم. يُذكر أنّ البيانات التي تلقّتها وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية تفيد بأنّ 430 من تلاميذ الثانوية العامة في قطاع غزة استشهدوا في خلال الحرب المتواصلة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، في حين أنّ 80 منهم ما زالوا في عداد المفقودين. أمّا في الضفة الغربية، فقد استشهد 20 من تلاميذ الثانوية العامة، بعدما استهدفتهم قوات الاحتلال الإسرائيلية في مختلف المحافظات، وذلك في المدّة الزمنية نفسها.

وكان عدد من تلاميذ غزة الذين سقطوا شهداء يأملون في تغيير واقعهم، وأحياناً بصورة كبيرة. من بين هؤلاء الشهيد أحمد صباح، من مدينة غزة شمالي القطاع، البالغ من العمر 18 عاماً. هو كان يتطلع إلى السفر ومتابعة دراسته الجامعية في الولايات المتحدة الأميركية، علماً أنّ شقيقه مهدس برمجيات يعيش في ولاية فرجينيا الأميركية. وكان أحمد يتطلّع إلى متابعة دراسة هندسة الذكاء الاصطناعي، ولا سيّما أنّه من بين هؤلاء الأشخاص الذين كانت تلهمهم التكنولوجيا، بحسب ما تقول شقيقته الكبرى يارا لـ«العربي الجديد». وتخبر يارا أنّ أحمد استشهد في الخامس من إبريل/نيسان الماضي، بعدما أصيب في العملية العسكرية الإسرائيلية على مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة. هو عانى كثيراً من إصابته تلك، وكان يتلقّى علاجه في مستشفى أبو يوسف النجار في مدينة رفح أقصى جنوب القطاع، الذي ظلّ يستقبل الجرحى والمرضى إلى حين خروجه من الخدمة في أثناء عملية اجتياح رفح التي انطلقت في أوائل مايو/أيار الماضي وما زالت مستمرّة حتى يومنا.

وأحمد الذي كان يتابع تعليمه في مدينة غزة قبل السابع من أكتوبر الماضي، حلّ من بين الأوائل في محافظة غزة الشمالية في العام الدراسي الماضي 2022-2023، عندما كان في الصفّ الثاني الثانوي- تخصّص علمي. وإذ تشير يارا إلى أنّ أحمد كان الأصغر بين أفراد أسرته، إلا أنّه كان «العبقري الكبير» في نظرهم والمولَع بالتكنولوجيا. تضيف أنّه كان يصمّم مواقع إلكترونية وهو في الرابعة عشرة من عمره، ويصلح في أحيان كثيرة حواسيبهم المحمولة وهواتفهم الذكية. وتتابع يارا: «نحن في العائلة، كنّا نرى شقيقنا أحمد أعظم استثمار لنا... ونحن كنّا نتوقّع أن يحصل على معدّل في الثانوية العامة يؤهّله لدراسة الطب، علماً أنّه كان يطمح إلى دراسة الهندسة».

وتلفت يارا إلى أنّ شقيقها الأصغر كان محبّاً للخير، وكان يستفيد من ولعه بالتكنولوجيا لمساعدة كثيرين، من خلال إصلاح هواتفهم وأجهزتهم الإلكترونية من دون مقابل. وعن استشهاد أحمد، تقول يارا إنّ «شقيقي أُصيب بالقرب من مخيّم خانيونس (إلى غرب مدينة خانيونس) عندما كنّا ننزح إلى مكان أكثر أماناً، وسط قصف إسرائيلي شديد»، مشيرةً إلى أنّ «عمّتنا المسنّة كانت ترافقنا وقد أُصيبت بدورها. هي استشهدت في وقت لاحق، إذ لم تحصل على العلاج اللازم لها، بالإضافة إلى النزوح المتكرر» الذي أرهقها. وتكمل يارا: «لكنّ شقيقي كان متمسّكاً بالحياة»، مبيّنةً أنّ عائلتها «كانت من العائلات التي تنتظر الحصول على تنسيق (موافقة) من الجانب المصري، من أجل إنقاذ مستقبل شقيقها الأصغر، فيلتحق بامتحانات الثانوية العامة في مصر أو أيّ دولة أخرى. لكنّه استشهد قبل إعلان كشف المسافرين عن اسم العائلة، علماً أنّ شقيقي في الولايات المتحدة الأميركية وأقاربنا تمكّنوا من جمع المال من أجل سفر أحمد».

من جهته، كان عمر أبو عمرة، البالغ من العمر 18 عاماً، يترقّب امتحانات الثانوية العامة، حتى يتمكّن بعدها من متابعة دراسته الجامعية. وثمّة سبب آخر كان يدفع عمر إلى ذلك، وهو أنّ شقيقه استشهد في العدوان الإسرائيلي على غزة في عام 2014 فيما كان في الصفّ الأوّل الثانوي، وبالتالي كانت الوالدة ترغب بشدّة أن تفرح بنجاح عمر في الثانوية العامة، بعدما سرق الاحتلال منها فرحتها الأولى. لكنّ عمر استشهد بدوره في السابع من مايو الماضي، بالقرب من بوابة مدرسته «خليل الوزير الثانوية» في حيّ الرمال بمدينة غزة. ويخبر حسام أبو عمرة، ابن عم عمر وصديقه الذي هو في مثل سنّ عمر وفي الصفّ نفسه، أنّ عائلته كانت من بين العائلات التي رفضت النزوح من مدينة غزة إلى جنوبي القطاع، مشيراً إلى أنّ «عمر كان يأمل قبل استشهاده في انتهاء الحرب والعودة إلى المدرسة». ويلفت حسام لـ«العربي الجديد» إلى أنّ عدداً كبيراً من تلاميذ المرحلة الثانوية بقوا في مدينة غزة والمنطقة الشمالية من القطاع عموماً، على أمل أن تنتهي الحرب. يضيف «وسط البرد، رفضت حرقَ كتبي المدرسية، لأنّني كنت أنا وعمر متمسّكَين بها وبإكمال دراستنا»، موضحاً «كنت قد قرّرت متابعة دراستي في التربية الرياضية. فأنا رياضيّ وأحبّ الجري مثل كثيرين من أفراد عائلتي، في حين أنّ عمر كان قد قرّر دراسة تكنولوجيا المعلومات». ويكمل حسام أنّ «عمر كان محبّاً للرياضة أكثر منّي، غير أنّه كان يردّد أنّ لا مستقبل في هذا المجال في فلسطين، إذ إنّ بلدنا تحت الاحتلال». ويؤكد أنّ «عمر استشهد مع أحلام كبيرة جداً. ومنذ ذلك الحين لا أجد أيّ قيمة للدراسة ولا لأحلام بالمطلق. نحن اليوم جائعون ومنهارون، ولم نعد قادرين على السير جيداً بسبب الجوع».

وكان كثير من التلاميذ الفلسطينيين في قطاع غزة قد تخلّوا عن كتبهم المدرسية وسط الإحباط الذي تملّكهم، ولا سيّما أنّهم رأوا أنّ لا لزوم لها بعد ضياع العام الدراسي. بالنسبة إلى محمد النجار، البالغ من العمر 16 عاماً، هو تخلّى عن كتبه المدرسية بعد استشهاد شقيقه زين الدين في نهاية فبراير/شباط الماضي. هو كان متمسّكاً بكتبه المدرسية في أثناء النزوح، غير أنّه وجد أن لا قيمة للكتب بعدما استشهد شقيقه ودُمّرت المدارس. ويقول محمد لـ«العربي الجديد»: «لا جدوى للتفكير في العلم والمستقبل... صاروخ إسرائيلي واحد يدمّرنا ويقتلنا ويقتل أحلامنا كلّها. في خلال نزوحنا، كان شقيقي يتمسّك بكتبه، كأنّها قلبه. وكان يحاول إتمام المنهج، واظنّ أنّه أنهى دراسة عدد من الكتب، لكنّه استشهد قبل تحقيق حلمه».

في سياق متصل، يخبر محمد الخضري، المؤجّه في وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة، أنّ عدداً من تلاميذ الثانوية العامة كانوا يسألونه باستمرار عن المستقبل الدراسي وعن امتحانات الثانوية العامة في أثناء تنقّله في أماكن النزوح، وكان في كلّ مرة يردّ أنّ ثمة ترقّباً لاتفاق ينهي الحرب، مع الإشارة إلى أنّ ثمّة خطة طوارئ خاصة بتلاميذ قطاع غزة تقضي بحصر تعليمهم في نصف المنهج وتخفيف العبء عنهم في الامتحانات، مراعاةً لظروفهم وسط العدوان الإسرائيلي. لكنّ الخطة فشلت بسبب استمرار الحرب على الفلسطينيين في قطاع غزة. ويقول الخضري لـ«العربي الجديد» إنّ «تلاميذ في الثانوية العامة استشهدوا (إلى جانب أعداد من الطواقم الإدارية والتعليمية) وماتت أحلامهم. كان بعضهم خارقاً ويرغب في التعلّم في ظلّ كلّ الظروف. ولو كانت المدارس آمنة من القصف الإسرائيلي، كان هؤلاء التلاميذ سيقصدونها ويتابعون فيها تعليمهم» على الرغم من استهداف ما حولها. ويلفت الخضري إلى أنّ عدداً من تلاميذ الثانوية العامة خضعوا لامتحانات نهاية العام الدراسي في دول عدة، بالتعاون مع السفارات والبعثات الفلسطينية في الخارج، في تركيا وقطر وروسيا على سبيل المثال. ويتابع «في المقابل، وصل عدد الشهداء الذين هم في سنّ الدراسة في قطاع غزة إلى ثمانية آلاف شهيد على الأقل، إلى جانب 350 شهيداً من الطاقم التعليمي، من دون احتساب من هم في عداد المفقودين. كذلك فإنّ أكثر من 12 ألفاً و500 تلميذ وطالب هم من الجرحى، من بينهم ألفان و500 صاروا من الأشخاص ذوي الإعاقة.

لم تعد مدارس قطاع غزة مراكز امتحانات للتلاميذها (بشار طالب/ فرانس برس)

430

هو عدد تلاميذ الثانوية العامة الذين استشهدوا في قطاع غزة، بحسب بيانات وزارة التربية والتعليم العالي.

معاناة مضاعفة لتلاميذ غزة

منذ انطلاق الحرب الإسرائيلية على غزة، قبل نحو 9 أشهر، انقطع التلاميذ الفلسطينيون عن المدرسة. فضاع عامهم الدراسي، فيما يرى تلاميذ الثانوية العامة أنّ مستقبلهم تشظّى

غزة ـ **آية شاهين**

بعد عام دراسي وقع بدوره ضحيّة عدوان الاحتلال على قطاع غزة، إذ حُرم التلاميذ والطلاب الفلسطينيون المحاصرون والمستهدفون بآلة الحرب الإسرائيلية من التعليم وسط القصف والتهجير في حين تضرّرت المنشآت التربوية أو دُمّرت كلياً أو حُوّلت إلى مراكز إيواء للنازحين، كان من الطبيعي عدم إجراء امتحانات الثانوية العامة ولا أيّ امتحانات أخرى، مدرسيّة كانت أم جامعية. وإلى جانب كلّ ما تعرّض له التلاميذ الفلسطينيون الذين كانوا قد بدأوا في التخطيط لدراستهم الجامعية المقبلة، هم خسروا عاماً دراسياً كاملاً. ويحكي تلاميذ في الثانوية العامة (التوجيهي) عن غصّة وعن معاناة مضاعفة، إذ من شأن ذلك التأثير على مستقبلهم وأحلامهم ولا سيّما أنّ التحاقهم بالجامعة أُرجئ إلى أجل غير معلوم.

وممّا يزيد ألم هؤلاء التلاميذ وشعورهم بالقهر أنّ العملية التعليمية في الضفة الغربية المحتلة استُكملت في العام الدراسي 2023-2024، وقد انطلق زملاؤهم ومواطنوهم في امتحانات الثانوية العامة في 22 يونيو/ حزيران الجاري، مع العلم أنّ هذا الأمر يُعَدّ سابقة. بحرقة وحسرة تقول التلميذة الفلسطينية سندس حسام، من مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، لـ«العربي الجديد» إنّها لم تتخيّل للحظة أن ينتهي العام الدراسي من دون إيجاد حلّ لأزمة تلاميذ الثانوية العامة وإعلان وزارة التربية والتعليم عن بدائل لإنقاذ هذا العام، وأن تستمرّ الحرب طوال هذه المدّة. تضيف سندس، التلميذة في الفرع الأدبي، أنّها حاولت منذ بداية الحرب مواصلة تعلّمها ولو بالحدّ الأدنى، آملةً أن ينتهي العدوان قبل الامتحانات الرسمية، لكنّ الأمور أتت بخلاف ذلك. وتخبر سندس: «كان حلمي إنهاء الثانوية العامة بتفوّق وإدخال الفرحة إلى قلب عائلتي، خصوصاً أنّني ابنة وحيدة». وتدعو «أصحاب الضمائر الحيّة وأحرار العالم للتحرّك بصورة عاجلة لإنقاذ ما تبقّى من قطاع غزة مع استمرار القتل والتدمير».

يؤيّد التلميذ الفلسطيني أحمد البنا ما قالته سندس حسام، ويعبّر عن أمله «توقّف الحرب قبل فوات الأوان وقبل قتل ما تبقّى من طموحات وأحلام». ويخبر أحمد، التلميذ في الفرع الصناعي من مدينة غزة شمالي قطاع غزة، وهو نازح في مخيّم النصيرات وسط القطاع منذ الشهر الثاني من الحرب المتواصلة، أنّه سبق أن عاش ستّ حروب إسرائيلية على قطاع غزة، «لكنّ ما نشهده هذا المرّة حرباً ضروساً أتت على كلّ شيء، حتى أنّ التعليم المدرسي والدراسة الجامعية توقّفا وهو أمر لم يحدث قطّ». ولا يخفي أحمد أنّه محبط إزاء انطلاق امتحانات الثانوية العامة في الضفة الغربية المحتلة، مشيراً إلى أنّه حاول في بداية نزوحه توفير بعض من الكتب المدرسية «على أمل توقّف الحرب واستمرار العملية التعليمية». ويحكي عن امتحانات الثانوية العامة التي من شأنها «تحديد مصير كلّ واحد منّا، فهي الخطوة الأولى في طريق المستقبل العلمي والعملي».

من جهته، يصف التلميذ الفلسطيني أيمن السيد، من مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، إنهاء العام الدراسي من دون امتحانات رسمية في قطاع غزة بأنّه «كارثة كبيرة»، مضيفاً أنّها «تعادل ربّما الموت والدمار». ويرى أيمن، التلميذ في الفرع العلمي، أنّ «الأحلام تبدّدت مع استمرار الحرب فيما راح الطموح يتلاشى شيئاً فشيئاً»، مشيراً إلى أنّه كان يحلم بـ«إنهاء العام الدراسي الحالي بتفوّق والالتحاق بالجامعة لدراسة الطبّ». ويتابع أيمن أنّ «تعطّل العملية التعليمية بفعل الحرب ألحق ضرراً كبيراً بالتلاميذ الذين كانوا قد بدأوا عامهم الدراسي الأخير قبل الجامعة. فالثانوية العامة أشبه بخطوة أولى في طريق المستقبل الذي بات مجهولاً في قطاع غزة المنكوب». ويشدّد أيمن على ضرورة أن يجد المعنيون وأصحاب القرار حلاً لتلاميذ الثانوية العامة في غزة، الذين حُرموا من استكمال تعليمهم المدرسي كما أقرانهم في أيّ مكان من العالم.

في الإطار نفسه، تعبّر التلميذة الفلسطينية فاطمة الغول، من مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، عن تذمّرها من جزّاء حرمان تلاميذ غزة من امتحانات الثانوية العامة، وسط الحرب الإسرائيلية المتواصلة منذ أكثر من ثمانية أشهر. وتلفت فاطمة، التلميذة في الفرع الشرعي، إلى أنّ «التلاميذ الفلسطينيين بمعظمهم الهتهم ظروف الحرب عن استيعاب الكارثة التي حلّت بهم من جزّاء تأخّرهم عن زملائهم هذا العام، أو أعوام أخرى في حال استمرّت الحرب». وتشير فاطمة إلى أنّ «لدى تلاميذ كثيرين عزيمة وإصرارا على النجاح، من خلال مواصلتهم تعليمهم من دون امتحانات رسمية، موضحةً أنّ «ثمّة تلاميذ مستمرّون في التعلّم بأنفسهم حتى لا يضطروا إلى الانقطاع عمّا بداوه». بالنسبة إلى فاطمة، فإنّ توقّف العملية التعليمية ودفع الفلسطينيين في قطاع غزة إلى الجهل «هدف من أهداف الاحتلال في حربه». وتتابع فاطمة، النازحة مع عائلتها إلى مواصي خانيونس جنوبي القطاع، أنّه بعد تهجير عائلتها عقب اجتياح جيش الاحتلال مدينة رفح مسقط رأسها، حملت كتبها ومستلزمات التعلّم، آملةً أن يلاقي المعنيون حلاً لأزمة تلاميذ الثانوية العامة.

تجدر الإشارة إلى أنّ وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية أفادت بأنّ نحو 40 ألف تلميذ في الثانوية العامة حُرموا من التقدّم للامتحانات الرسمية بسبب الحرب على قطاع غزة. وبحسب بيانات المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، فإنّ أكثر من خمسة آلاف من تلاميذ المدارس استشهدوا، كذلك استشهد 240 مدرّساً، إلى جانب آلاف الجرحى. وفي سياق متصل، عمدت سفارة فلسطين لدى القاهرة إلى إدراج تلاميذ الثانوية العامة من قطاع غزة الذين لجأوا إلى مصر في جدول الامتحانات، وأعلنت عن توزيع أرقام الجلوس واللجان بحسب ترتيبات معيّنة.

مدارس غزة إمّا دُمّرت وإمّا تحوّلت إلى مراكز إيواء للنازحين (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

تلميذات من غزة يحتفلن بنجاحهنّ في الامتحانات العام الماضي (مجدي فتحي/ Getty)

حمل كثيرون كتبهم المدرسية في نزوحهم بعد انتشالها من بين الركام

سقط في قطاع غزة ثمانية آلاف شهيد على الأقل في سنّ الدراسة

إسرائيل تعتقل الأطفال وتعذّبهم في الضفة

بالإضافة إلى الإبادة الجماعية المستمرة في قطاع غزة، لا يتوقف الاحتلال الإسرائيلي عن التنكيل بالضفة الغربية، فيعتقل الأطفال والكبار في محاولة لردع أي مقاومة

جنديان إسرائيليان يعتقلان طفلاً في الضفة الغربية (حازم بدر/ فرانس برس)

رام الله ـ **مالك نبيل**

منذ نحو تسعة أشهر، تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي استهداف الأطفال الفلسطينيين في الضفة الغربية، وقد اعتقلت منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي أكثر من 500 طفل، وسط ظروف صعبة في المعتقل لا تختلف عن ظروف الأسرى الأكبر سناً. وبحسب مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، فإن عدد حالات الاعتقال التي استهدفت الأطفال منذ السابع من أكتوبر وحتى اليوم بلغ نحو 540 حالة من أصل 8425 حالة اعتقال استهدفت مختلف الفئات في الضفة الغربية والقدس المحتلة. وكان لافتاً خلال الحملات التي تستهدف الأطفال اعتقال عدد من الأطفال أخيراً في بلدة بيت أمر، شمال الخليل، وكان آخرها قبل أيام اعتقال أربعة أطفال تراوح أعمارهم ما بين 13 و15 عاماً، من بينهم طفل مصاب برصاص عناصر جيش الاحتلال. يقول منسق اللجان الشعبية في بلدة بيت أمر يوسف أبو ماريا، لـ«العربي الجديد»: «أكثر من 250 حالة اعتقال استهدفت الأطفال وطلاب المدارس في بيت أمر، من بينهم أطفال بلغت أعمارهم عشرة أعوام، وبعضهم وجهت إليهم تهم ملفّقة، وآخرون تم تحويلهم إلى ملف الاعتقال الإداري. وهذه مبالغة من الاحتلال لناحية عنف التعامل مع الأطفال لزرع حالة الرعب بينهم ومنعهم من التأثر بالحالة الوطنية المتنامية في البلدة». يضيف أبو ماريا، وهو والد أسير في سجون الاحتلال، أن نجله «اعتقل في السجون الإسرائيلية قبل أشهر عدة وهو قاصر بعمر (17 عاماً)، وقد تجاوز عمره خلال وجوده في سجون الاحتلال الـ18، واعتقل مرّتين خلال الحرب الدائرة. في المرة الأولى وجهت اتهامات له، وفي المرة الثانية أحيل إلى ملف الاعتقال الإداري، بهدف إيصال رسالة إلى أهالي البلدة بأن التعامل مع الأطفال لن يقل سوءاً وإجراماً عن التعامل مع الأسرى الشبان والكبار في السن، في محاولة لإخماد حالة المقاومة التي يتأثر أبناء بيت أمر بها بفعل العدوان الإسرائيلي على غزة وما يشاهده الأطفال من اعتداءات بحقّ البلدة خلال الاقتحامات، ومنع الحركة وإغلاق المداخل، واستهدافهم خلال مغادرتهم أو توجههم إلى المدارس». وبحسب أبو ماريا، «لا تختلف إجراءات التنكيل بحق الأطفال عن أي حالة اعتقال أخرى، كونها تشمل الضرب المبرح، والإهانة والشتائم والحرمان من زيارة المحامين لهم، واستخدام سلاح التجويع بحقهم، واعتقالهم في ظروف غير ملائمة. لكن ذلك لا يخمد ولا يمنع تمدد حالة المقاومة في البلدة، لأن إجراءات الاحتلال تحمل نتائج عكسية تدفع أطفال البلدة للانحياز الأمتار عن مخيم العروب، الذي لا تتوقف فيه المواجهات وتتكرر يومياً، بالإضافة إلى كونها ملاصقة تماماً لمستوطنات كرمي تسور ومجدال عوز وغوش عتصيون المقامة على أراضي الفلسطينيين. كل ذلك خلق حالة المقاومة في البلدة وجعلها عرضة لاستهدافات الاحتلال.

ويسعى الاحتلال في استهدافه أطفال بيت أمر إلى تحقيق غايتين، بحسب أبو عطوان: الأولى ردع الجيل الجديد من خلال كسر طموحه في الانخراط بأعمال مواجهة الاحتلال عبر استهدافهم بالقتل والإصابة والاعتقال ليكونوا رسالة للأطفال الآخرين وعاملاً رادعاً لأي مقاومة ضد الاحتلال. من جة أخرى، يسعى الاحتلال إلى ربط الأطفال والشبّان من بيت أمر بشبكات عمالة من داخل السجون، لمواجهة توسع العمل المقاوم في البلدة عبر جمع المعلومات التجسسية. لكن ذلك لم ينجح بالشكل الذي يسعى الاحتلال إلى تحقيقه، بفعل وجود حاضنة وطنية داخل السجون من التنظيمات الفلسطينية. ويقول المستشار القانوني في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال عامر الجنيدي، لـ«العربي الجديد»، إن ظروف اعتقال الأطفال الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية مأساوية مقارنة بما كانت عليه في السابق قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ولا يوجد التزام إسرائيلي بالمعايير الإنسانية العالمية للتعامل مع الأطفال، ولا توفّر إدارة السجون الحد الأدنى من المتطلبات اللازمة لظروف الاعتقال الإنسانية.

اكثر من 250 حالة اعتقال استهدفت الأطفال وطلاب المدارس في بيت أمر

لا تختلف إجراءات التنكيل بحق الأطفال عن أي حالة اعتقال أخرى

«العربي الجديد»، أن حوالي 30 طفلاً من بلدة بيت أمر ما زالوا معتقلين في سجون الاحتلال، منهم خمسة أطفال رهن الاعتقال الإداري، والآخرون وجهت لهم تهم لا أساس لها من الصحة.

وتعتبر بيت أمر منطقة خطيرة بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي كونها تحاذي الشارع الالتفافي (خط 60)، ولا تبعد سوى مئات الأمتار عن مخيم العروب، الذي لا تتوقف فيه المواجهات وتتكرر يومياً، بالإضافة إلى كونها ملاصقة تماماً لمستوطنات كرمي تسور ومجدال عوز وغوش عتصيون المقامة على أراضي الفلسطينيين. كل ذلك خلق حالة المقاومة في البلدة وجعلها عرضة لاستهدافات الاحتلال.

قضايا

بعد نحو عقدَين من انطلاق عملية تهميش البعث، تخلّلهما عَقد من الصراع الدامي، يعود النظام إلى محاولة نفخ الروح في جسده. لكن إذا نجحت إعادة بناء البعث، فسنكون في الواقع أمام حزب جديد لا علاقة له بماضيه

بعد عقدين من عملية تهميش الحزب

هل تنجح إعادة «تبعيث» سورية؟

مروان قبلان

لفت الزميل الراحل فالح عبد الجبّار، في دراسة له نُشرت في تسعينيات القرن الماضي، إلى توجّه نظام الرئيس صدّام حسين لإعادة بعث القبيلة في العراق، بعد هزيمة الجيش العراقي في حرب تحرير الكويت (1991)، وما أعقبها من انتفاضة الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال، في العام نفسه، والحصار الذي فُرض على العراق، وضعفت بنتيجته السلطة المركزية في بغداد، فما كان من النظام إلّا أن لجأ إلى الاستعانة بالقبيلة، فأعاد الاعتبار إليها بعد أن عمد في مدى العقدين السابقين من حكمه (1968-1990) إلى إضعافها لصالح سلطة الدولة. ووصل الأمر إلى حدّ منع استخدام النسب القبلي في أسماء العائلات، فجرى ردّ الاعتبار لشيوخ القبائل والعشائر وتسليحهم وتمويلهم، كما تفويضهم بسلطات محلّية، من قبيل حلّ النزاعات، وغير ذلك من امتيازات منحت لهم لمساعدة الدولة في ضبط مناطقهم ومجتمعاتهم. يوحي ما جرى في سورية، على امتداد العام الماضي، بوجود توجّه مماثل، إنّما لإحياء دور حزب البعث في الحياة السياسية السورية عبر إجراء «انتخابات» في مختلف المستويات، بلغت ذروتها بانعقاد المؤتمر العام للحزب في مطلع الشهر الماضي (مايو/ أيّار)، انتخبت خلاله قيادة مركزية من 15 عضواً، وهي اللجنة التي حلّت محلّ القيادة القُطرية، بعدما تخلّى الحزب عن صفته العابرة للحدود الوطنية، بقراره حلّ قيادته القومية في مطلع عام 2016. وكان قد سبق ذلك انتخاب لجنة مركزية جديدة مؤلفة من 125 عضواً (80 بالانتخاب و45 بالتعيين)، إضافة إلى تشكيل لجنة الرقابة والتفتيش الحزبية، وانتخاب فروع المحافظات. يأتي هذا التوجّه مغايراً تماماً لما كان سائداً في العقد الأول من حكم بشّار الأسد، إذ جرى تبنّي سياسة إضعاف ممنهجة لدور الحزب بالتزامن مع انسحاب الدولة من النشاط الاقتصادي، وانحسار دور القطاع العام، وفتح المجال أمام القطاع الخاص، وتحالف رجال الأعمال الجدد والشركات الكبرى (شام القابضة وسورية القابضة خصوصاً)، كما يأتي أيضاً بعد خروج النظام من حرب طاحنة أفقدته السيطرة على مناطق واسعة من البلاد، وأضعفت قبضته على ما تبقّى منها تحت سيطرته، وفي ظلّ حاجته إلى أدوات أخرى للحكم غير الأدوات العسكرية والأمنية، التي اعتمد عليها خلال أكثر من عقد من النزاع المسلّح.

مرحلة الحزب القائد

بين استلامه الحكم وحتّى نهاية الحرب الباردة (1963-1991)، لعب حزب البعث دوراً مركزياً في حياة سورية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، فقد استلم السلطة باسم الطبقة الكادحة (طبقة العمّال والفلّاحين) واعتبر نفسه ممثّلاً لتطلّعاتها ومصالحها، وقاد عملية إعادة هندسة اجتماعية - اقتصادية لصالح الأرياف على حساب المدن الكبرى، خصوصاً دمشق وحلب، ولكن أيضاً، حماة وحمص. وبموجب دستور 1973 صار «البعث» الحزب القائد للدولة والمجتمع. وكانت سياساته الاقتصادية والاجتماعية تصبّ كلّها في اتّجاه خدمة قاعدة دعمه الرئيسة، المتمثّلة بأرياف المدن الكبرى. وقد تجلّى ذلك بوضوح في سياسات مجّانية التعليم، والصحّة، وتأمين فرص العمل من خلال التوظيف الاجتماعي في القطاع العام، ودعم السلع الأساسية، بما فيها المواد الاستهلاكية الرئيسة والمحروقات، وتقديم كلّ مستلزمات الإنتاج الزراعي مجّاناً أو برسوم رمزية للفلّاحين. ولضمان تنفيذ هذه السياسات، كان الحزب في عقود حكمه الأولى يقف فوق الحكومة ويشرف على عملها، وكان لكلّ وزارة مكتب حزبي يقابلها في القيادة القُطرية، يراقب عملها ويتأكّد من تطبيقها توجيهات الحزب. كانت تلك مرحلة حكم قيم، أو في أغلبها، حزب البعث، فعلياً، الدولة السورية.

أزمة البعث الشاملة

أخذ هذا الوضع يتغيّر منذ أزمة الثمانينيات الاقتصادية الطاحنة، وتجذّر أكثر بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وهزيمة الشيوعية، وانهيار سياسات التخطيط المركزي الاقتصادية. وإلى جانب فشل سياساته الاقتصادية، بدأت تتضح أيضاً مظاهر الإفلاس الفكري والأيديولوجي لحزب البعث، الذي واجه صعوبةً بالغةً في تفسير تحالفه، وهو الحزب القومي العربي ذو التوجّهات العلمانية، مع نظام ديني غير عربي (إيران) ضدّ دولة عربية يحكمها الجناح الآخر لحزب البعث (العراق)، خلال الحرب العراقية - الإيرانية (1980-1988). لكنّ خطاب «البعث»، القومي المعادي للغرب وإسرائيل، دخل في مرحلة أزمة شاملة فقط بعدما قرّرت سورية الانضمام إلى التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتّحدة لإخراج العراق من الكويت عام 1991، ثم انضمامها إلى عملية السلام مع إسرائيل في العام نفسه. وهذه هي المرحلة نفسها التي أخذت تشهد، أيضاً، صعود أيديولوجيات منافسة: ليبرالية استمدّت زخمها من انتصار الغرب في الصراع الكبير مع الشيوعية، وانهيار الأطر الأيديولوجية والنظرية الماركسية والشيوعية لصالح فضاء من الأيديولوجيات الليبرالية. لكنّ التحدي الأكبر جاء من التيارات الإسلامية التي صعدت في عموم المنطقة، لتملأ الفراغ الذي خلّفه انحسار الخطاب القومي العربي بعد هزيمة 1967، ثم تصدّع النظام الإقليمي العربي نتيجة الغزو العراقي للكويت، ولمساهمة هذه التيارات الإسلامية، أيضاً، في هزيمة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان، ومن ثمّ، في إنهاء الحرب الباردة وانتصار الغرب الليبرالي. مع بداية الألفية، حاول النظام، للخروج من مأزقه البنيوي، سلوك طريق ثالث يسمح له بتحقيق درجة من التوازن بين الحاجة إلى الحفاظ على قواعد دعمه التقليدية من جهة، والابتعاد تدريجيًا عن شعاراته الأيديولوجية، التي فقدت بريقها وواقعية الالتزام بها في ظلّ التحوّلات الإقليمية والعالمية الكبرى، من جهة أخرى. فظهر شعار «اقتصاد السوق الاجتماعي»، الذي تبنّاه المؤتمر القُطري العاشر لحزب البعث في يونيو/ حزيران 2005. لكنّ النظام أخذ يذهب بعد ذلك بعيدًا في خطوات الانفتاح الاقتصادي، وكلما خطا خطوةً في هذا الاتجاه، ابتعد عن قواعده، وتخلّى عن حوامل سلطته سياسيًا واجتماعيًا.

إزاحة البعث من المشهد

لتنفيذ برنامجه «الإصلاحي» بسلاسة، كان لا بدّ للنظام من إزاحة العقبات التي تقف في الطريق، فأحيل أغلب رجالات «الحرس القديم» على التقاعد في المؤتمر القُطري العاشر للحزب، وبدأ العمل بعدها على إضعاف دور النقابات والاتحادات المهنية، التي كانت تعدّ أذرع البعث الضاربة في المجتمع (اتحادات العمّال والفلّاحين، خصوصًا). فخفّضت الحكومة ميزانياتها بشدّة إلى الحدّ الذي أثّر في حجم ونوعية الخدمات التي تقدّمها لمنتسبيها، خاصّة الفلّاحين، الذين كانوا يعتمدون على الأسمدة والبذار المدعومة من الدولة، إضافة إلى دعم الطاقة، وغيرها من الخدمات. أمّا الحزب نفسه، الذي كان يوماً أداة الحكم الرئيسة، وقناة الوصول إلى قواعد النظام، فقد جرى تجويفه من الداخل، فلم يعد الانتساب إليه طريقاً للارتقاء الوظيفي كما كان لعقود، ولم تعد أفكاره (ونهجه) مرشداً أو إطاراً لصنع السياسات العامّة للدولة. لم يهمَّش جهاز الحزب وتُقطّع موازناته فحسب، بل فُكّك أيضاً، في المستوى التنظيمي. ففي عام 2010، ونتيجة وقوع تجاوزات، وورود شكاوى بخصوص انتخاباته الداخلية، حلّت قيادات فروع الحزب في المحافظات والشعب الحزبية. لذلك لم يكن لدى النظام من وسيلة للتواصل مع القاعدة التي كان ما زال يدّعي تمثيلها في البلدات والقرى الثائرة خصوصًا. وفي حين كان المواطنون يلجأون عادة إلى فروع الحزب وقيادات النقابات للحصول على «واسطة» أو دعم لحلّ مشكلاتهم أو للحصول على وظيفة، لم يعد لهؤلاء تأثير فعلي مع بداية عام 2011، إذ حلّ مكانهم رجال الأعمال في المدن، وفي الأرياف زعماء العشائر، وكبار الملّاك، ووجهاء العائلات، ورجال الدين. وكانت قدرة البعث على الحشد والتعبئة والتأثير قد تلاشت أصلاً منذ أن بدأت الأيديولوجيات الليبرالية والإسلامية بملء الفراغ الذي تركته أيديولوجية البعث اليسارية. ومع انتقال السلطة على نحو أكبر بعيداً عن الحزب، وتلاشي شبكة المصالح التي ترتبط به، أخذت قاعدة دعم النظام تضيق أكثر بين شرائح دعمه التقليدية. وقد زاد الفراغ الناشئ من تلاشي قوّة الحزب أيديولوجيًا، وتهميش دور النقابات سياسيًا واقتصاديًا، من الاعتماد على الأمن الذي حاول أن يملأ الفراغ، إنّما من خلال القمع بدل الإقناع أو تأمين الخدمات العامّة، وهما الوظيفتان اللتان كان يضطلع بهما الحزب والنقابات.

خلال عقود من حكمه، برع «البعث» في السيطرة أيديولوجيًا على كلّ مناحي الحياة السورية تقريباً، عبر خطابه القومي المعادي للغرب وإسرائيل، والذي كان يلقى تأييداً كبيراً في الشارع السوري. وعمل على ترسيخه عبر التعليم والإعلام والتنشئة الاجتماعية، التي تبدأ من سنوات التعليم المُبكّر وصولاً إلى الجامعة، عبر هياكل تنظيمية صارمة، تماثل ما كان سائدًا في دول المعسكر الاشتراكي، وتبدأ مع منظّمة طلائع البعث في الصفوف المدرسية الابتدائية، ثم اتحاد شبيبة الثورة في المرحلة الإعدادية، والاتحاد الوطني لطلبة سورية في المرحلة الجامعية، فضلاً عن الجهاز الحزبي الذي يسيطر على عمليات التوجيه المعنوي في الجيش، وأجهزة الأمن، والمدارس، والقطاع العام، وبيروقراطية الدولة ومؤسّساتها، والاتحادات المهنية (أطباء، ومهندسون، ومعلمون ... إلخ)، والتنظيمات الحرفية والنقابية، العمّالية والفلّاحية والنسائية، والتي كانت تعنى بالوصول إلى كلّ عامل وعاملة، وفلّاح وفلّاحة، في أبعد نقطة نائية من سورية، في إطار سياسة «تبعيث» الدولة والمجتمع. لكنّ هذه السيطرة أخذت تتلاشى تدريجيًا بتغير نخبة الحكم ورؤيتها للعالم، إضافة إلى محاولاتها مواكبة التغيرات التي طاولت بنية النظامين الإقليمي والدولي، ما أسفر عن حالة من التوتّر المكتوم بينها (نخبة الحكم الجديدة) وبين البعث (تنظيماً حزبيًا وأيديولوجيًا نشأ في ظروف مغايرة)، أخذت تتنامى مع تغيّر السياسات والأولويات، إذ لم تعد المناطق الريفية الفقيرة والمهمّشة محور تركيز النظام واهتمامه، مع سعيه إلى التخلّي عن تحالفاته القديمة وبناء تحالفات جديدة.

تحالفات النظام الجديدة

والواقع أنّ السياسات الليبرالية، التي أدخلها النظام في العشرية الأولى من حكم بشّار الأسد، دفعت التحوّل الاجتماعي في اتجاهين متناقضَين، لكنّهما قادا، في النهاية، إلى النتيجة نفسها: فمن جهة، أدّت هذه السياسات إلى إنعاش الطبقات الوسطى المدينيّة اقتصاديًا وارتفاع مستوى التعليم لديها، خاصّة مع فتح قنوات جديدة للتعليم لم تكن قائمة، مثل نظام التعليم المفتوح والتعليم الموازي والخاص الذي استقطب مئات الآلاف من الطلاب الذين عجزت الجامعات الحكومية عن استيعابهم. وقد أدّى ارتفاع المستويين الاقتصادي والتعليمي إلى توسّع الطبقة الوسطى المدينية خلال العقد الأول من حكم بشّار، ما رفع منسوب التوقّعات لديها بشأن مستقبلها، وأدّى إلى زيادة الميول الليبرالية في أوساطها، بالتوازي مع ازدياد الوعي بالعالم الخارجي، الناجم عن انتشار الإنترنت والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي، التي لم يكن النظام مُستعدًا لتقديمها. وفي المقابل، أدّت السياسات الاقتصادية للنظام إلى تكريس التنمية غير المتوازنة عبر إفقار الأرياف، خاصّة بعد التخلّي عن سياسات الدعم، ورفع أسعار المواد الأساسية ومشتقّات الطاقة، وتسرّب أعداد كبيرة من الطلاب فيها من المدارس، بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة. ولوحظ، مثلاً، ارتفاع مستوى الأمية إلى نحو 17% في عام 2009، تركّزت في المناطق الطرفية خصوصاً. وقد ساهم الفقر وسوء توزيع الثروة، وانخفاض مستوى التعليم، في ارتفاع مستوى التديّن في الأوساط الريفية. وبحلول عام 2011، كانت سياسات الليبرلة الاقتصادية، الدافعة إلى انسحاب الدولة من النشاط الاقتصادي، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، وارتفاع تكاليف المعيشة، وسوء إدارة أزمة الجفاف، والتغيّر البيئي، واتفاقية التجارة الحرّة مع تركيا، والزيادة المُطّردة في عدد السكان، تمضي بالتزامن مع تغيّر تحالفات النظام الداخلية، وتتكامل معها في اتجاه حصول انفجار كبير.

«انفلاش» اقتصادي في غياب التنظيم السياسي

في الأثناء، اتجهت طبقة رجال الأعمال التقليديين، والجدد، إلى تشكيل لوبيّات مالية، وكارتيلات اقتصادية كبرى، سيطرت على جزء كبير من الاقتصاد الوطني، في ما وصف بـ«المائة الكبار». وعلى الرغم من أنّ سورية لم تشهد عملية خصخصة كبرى ومباشرة وعلنية للقطاع العام، أي لم تشهد، بمصطلحات برامج الإصلاح الاقتصادي، عملية إعادة هيكلة، كما حصل في دول أخرى، انتقلت من اقتصاد مركزي موجّه إلى اقتصاد السوق (مصر مثلاً)، فإنّها سارت فعليًا في عملية إعادة هيكلة تلقائية وليست رسمية. فقد أحجمت الحكومة عن توفير أيّ مخصّصات مالية لدعم القطاع العام أو تحديثه، وتركته إمّا يتلاشى في حالة خسارة دائمة وباهظة، أو نقلت إدارة أجزاء منه إلى القطاع الخاص عبر «أطروحة» الفصل بين الإدارة والملكية، تولّاها عمليًا رجال أعمال مرتبطون بشبكة مصالح نشأت من تحالفات النظام الجديدة، هرّبوا في نهاية المطاف ثرواتهم إلى الخارج بدلًا من أن يعيدوا استثمارها في الصناعة الوطنية. وبدلاً من المساهمة في بناء اقتصاد حقيقي، ركّز رجال الأعمال هؤلاء على تحويل البلد مركزَ مال وسياحة وتجارة إقليميا، شبيها بلبنان. واتّجهت، بناء على ذلك، أغلب الاستثمارات إلى هذه القطاعات غير الإنتاجية. بالمثل، لم يكن المال الخليجي، الذي أخذ يتدفّق خلال هذه الفترة على سورية، معنيًا بأيّ قطاعات إنتاجية حقيقية، طويلة المدى، بل كان يبحث عن مردود استثماري سريع، فتجنّب قطاعات الصناعة والمشروعات الزراعية الكبرى، في حين جرى استثمار ما يقرب من 20 مليار دولار في قطاع الفنادق والإسكان الفاخر، والمضاربات العقارية. وتركّزت 13% فقط من الاستثمارات بعد عام 2000 في الصناعة. وقد حال انعدام الثقة باستقلالية القضاء، وغياب الشفافية وسيادة القانون، وانتشار الفساد على نطاق واسع، من دون استقطاب استثمارات إنتاجية بعيدة المدى في الصناعة والزراعة، إذ ظلّ ترتيب سورية متدنياً في هذه القطاعات في سلّم الوجهات الاستثمارية الجذابة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقد تزامن ذلك كلّه، أي تضاؤل هيمنة الدولة الاقتصادية، باعتبارها المشغّل الأكبر للمجتمع، وضعف دورها «الأبوي» للفئات الفقيرة، وتلاشي هيمنتها الفكرية والثقافية، مع فقدانها السيطرة على تدفّق المعلومات، وبروز نوع جديد من التفاعل الشبكي الأفقي داخل المجتمع بدل التفاعل الرأسي التقليدي (Top-down) بين السلطة والمجتمع. وقد ساهم ذلك كلّه في إضعاف دور الدولة الاجتماعي - التثقيفي، وزيادة اعتمادها على ذراعها الأمنية في القمع والسيطرة على مجتمع قابض الحرّية بالخبز، ثم انتهى بفقد كليهما. الأسوأ من ذلك كلّه، أنّ النظام فشل في مواكبة التغيرات الاقتصادية العميقة، وغير المنضبطة أحيانًا، التي أدخلها، بخطوات سياسية تحتوي آثار التحوّلات الاجتماعية الناجمة عنها. ففي مقابل إضعاف سيطرة حزب البعث والحدّ من تغلغله في المجتمع، فشل النظام في إنشاء تنظيم سياسي بديل، يعكس سياساته الاقتصادية الجديدة، أو في فتح المجال العام أمام مزيد من المشاركة السياسية.

(باحث سوري في الدوحة)

مسيرة في دمشق للاحتفال بذكرى تأسيس حزب البعث ولدعم بشّار الأسد في 2012/4/7 (Getty)

> كانت سياسات حزب البعث الاقتصادية والاجتماعية تصبّ كلّها في اتّجاه خدمة قاعدة دعمه الرئيسة المتمثلة بأرياف المدن الكبرى

> قد نشهد على الأرجح بروز نسخة جديدة من البعث أقرب ما تكون إلى نسخة الحزب الوطني في مصر في عهد مبارك

السياسات الليبرالية

أدّت السياسات الليبرالية، التي أدخلها النظام السوري في العشرية الأولى من حكم بشّار الأسد، إلى إنعاش الطبقات المدينة اقتصاديًا وارتفاع مستوى التعليم لديها. وبالتالي، رفع منسوب التوقّعات لديها بشأن مستقبلها، وأدّى إلى زيادة الميول الليبرالية في أوساطها، بالتوازي مع ازدياد الوعي بالعالم الخارجي، والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي، فتنامت المطالبة بمزيد من الحرّيات العامة، التي لم يكن النظام مُستعدًا لتقديمها.

منوعات

MEDIA

أخبار

رفضت المحكمة العليا الأميركية، الأربعاء، طلبا بمنع السلطة التنفيذية من التدخل لدى شبكات التواصل للحصول على إزالة المحتوى الذي ترى أنه يطرح إشكالية، في انتكاسة للناشطين المحافظين الذين يشتكون من الرقابة على المحتوى اليميني.

جددت وزارة الخارجية الأميركية ادعاءاتها بأن مؤسس «ويكيليكس» جوليان أسانج، يكشفه أسرارا رسمية، عرّض حياة أشخاص للخطر، وذلك بعد إطلاق سراحه بموجب صفقة إقرار بالذنب أنهت مسلسلا قضائيا وإعلاميا استمر نحو 14 عاما.

اختارت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) شركة سبايس إكس لتصنيع مركبة قادرة على دفع محطة الفضاء الدولية إلى الغلاف الجوي للأرض لتدميرها بعد وقف تشغيلها عام 2030. وتصل قيمة العقد بين الطرفين إلى 843 مليون دولار، وفقا لـ«ناسا».

رفعت شركات إنتاج كبرى دعاوى قضائية ضد شركتين ناشئتين في مجال الذكاء الاصطناعي الموسيقي، متهمة إياهما باستخدام مقطوعات محميّة بحقوق الملكية الفكرية لتطوير تقنياتهما، لتنضم بذلك إلى سلسلة شكاوى قدمها فنانون آخرون.

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 150 صحافياً فلسطينياً في غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول. صحافيون وحقوقيون وأكاديميون يحاولون توثيق حيوات هؤلاء واستشهادهم

مشروع لتوثيق استشهاد الصحافيين في غزة

رام الله - بديعة زيدان

أطلق مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، الأربعاء، مشروعاً يهدف إلى توثيق حياة واستشهاد الصحافيين الفلسطينيين خلال العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، وإجراء تحقيقات لمواجهة إفلات مرتكبي الجرائم بحق الصحافيين من العقاب. وعمل الفريق الذي يضم رشا أبو جلال ويحيى اليعقوبي وأحمد أبو قمر، على مدار أشهر، من أجل توثيق قصص استشهاد 125 من الصحافيات والصحافيين الفلسطينيين خلال حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويهدف المشروع الممول من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، عبر الصندوق العالمي لحماية الصحافيين، إلى توثيق مسيرة حياة وقصص استشهاد الصحافيين في غزة، إضافة إلى ثلاثة تحقيقات استقصائية حول الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الصحافيين الفلسطينيين، ضمّها كتاب أشرف عليه وحرّره صالح مشارقة.

ولفت منسق الأبحاث والسياسات في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، والمشرف على المشروع، صالح مشارقة، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن العمل بدأ في منتصف العام الماضي بآلية مختلفة لتوثيق جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين الفلسطينيين بعدد محدد من التقارير. لكن مع اندلاع حرب الإبادة على غزة، تغيّرت الفكرة برمّتها، وتحولت لتوثيق قصص حيوات شهداء الصحافة في قطاع غزة، في ظلّ العدوان، وظروف وملابسات استشهادهم.

وأفاد مشارقة بأن المشروع اعتمد تقنية القصة الصحافية بدل التقرير الإخباري، ممّا يوفر لأي جهة دولية ذات اختصاص، أو مؤسسة حقوقية دولية، أو لجان التحقيق المختلفة، إمكانية الوصول إلى معلومات غير مسبوقة حول ظروف استشهاد 125 صحافياً في غزة، معتبراً أنّه وثيقة إدانة جديدة للاحتلال، تثبت ارتكابه جرائم متعمّدة بحق الصحافيين الفلسطينيين. وأشار مشارقة إلى صعوبات أغلب الاستثمارات إلى هذه العمل، من بينها الوصول إلى عائلات الصحافيين الشهداء، في ظل النزوح المتكرر، وتعذّر التواصل عبر الهواتف النقالة وغير النقالة، وضعف شبكة الإنترنت، وهو الأمر الذي صعّب أيضاً التواصل مع الفريق المتعاون في غزة. وقالت الصحافية المشاركة في المشروع من الضفة الغربية، عزيزة نوفل، إنّه خلال مشاركتها في التحقيقات حول انتهاكات الاحتلال بحقّ الصحافيين الفلسطينيين، تبيّن لها ارتفاع وتيرتها بعد السابع من أكتوبر. وأشارت أيضاً إلى أنّه خلال توثيقها اعتقال الصحافيات في الضفة الغربية، اكتشفت سياسات عقابية جديدة بحقهن، علاوة على التعذيب في السجون، كالتهديد، والحبس المنزلي، وغيرها. وأضافت لـ«العربي الجديد»: «الانتهاكات تكثّفت بشكل كبير وغير مسبوق بعد بدء حرب الإبادة على غزة».

وقدّم الصحافي المشارك في المشروع من غزة، أحمد أبو قمر، عبر فيديو مصوّر له من بين ركام المنازل في مخيم جباليا، شهادة أكد فيها صعوبة توثيق قصص وحكايات الصحافيين الشهداء، وآثاره النفسية الصعبة، إضافة إلى صعوبات ميدانية في التنقل، والوصول إلى عائلاتهم وأصدقائهم وجيرانهم من مصادر المعلومات.

من جهتها، أشارت الصحافية وعضو فريق التوثيق، رشا أبو جلال، إلى أن عدم ظهورها في بث مباشر من غزة، سببه ضعف شبكة الإنترنت، ممّا يدلّل على الصعوبات التي عاشها ويعايشها فريق توثيق المشروع خلال عمله. كما لفتت إلى أنها كتبت 75 قصة من قصص الكتاب، نزحت خلال توثيقها وصياغتها ستّ مرات، هرباً من قصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي. وأشارت أيضاً إلى أنها كتبت معظم القصص في خيام النزوح، متحدثة عن الصعوبات النفسية التي كانت تعاني منها عند استعادة حكايات الصحافيين الشهداء، خاصة الأصدقاء منهم. كذلك، شدّدت أبو جلال على أهمية المشروع، لكونه يؤكد أننا «لسنا أرقاماً بل تجارب حياة»، فـ«الجثامين التي تحمل دروع الصحافة المخضبة بدمائهم، تحمل كل منها قصة وحكاية، وهو ما وثقه الكتاب».

> مبادرات يرجى أن تفضي إلى معاقبة الاحتلال على جرائمه

وأكد الصحافي يحيى يعقوب من فريق البحث، ما قاله زميلاه، مشدداً على ضرورة فضح جرائم الاحتلال اليومية وغير المسبوقة بحق المدنيين في قطاع غزة عامة، والصحافيين منهم على وجه الخصوص، وتعميمها حول العالم. أمّا نائب رئيس نقابة الصحافيين الفلسطينيين، عمر نزال، فأكّد أهمية المشروع الذي «يقدّم صيغة مختلفة في التوثيق، لجهة أنسنة قضايا الشهداء من الصحافيات والصحافيين، الذين سعوا لإيصال ما يحدث على أرض الواقع في قطاع غزة إلى العالم». من جهتها، شدّدت المتحدثة باسم «اليونسكو»، هلا طنوس، على ضرورة تضافر الجهود لجهة استكمال التوثيق، وإطلاق الكتاب بالتزامن مع اليوم العالمي للإفلات من العقاب في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، وترجمته إلى عدة لغات.

يذكر أنه خلال الأسبوع الحالي أيضاً نشر كونسورتيوم «غزة بروجكت»، الذي جمع طيلة أربعة أشهر عدداً من وسائل الإعلام الدولية، وضمّ 50 صحافياً يمثّلون 13 منظمة، برعاية شبكة فوربيدن ستوريز (قصص محرّمة) الدولية والمتخصّصة في التحقيق، نتائج حالات استشهاد صحافيين فلسطينيين في القطاع. درس تحقيق «غزة بروجكت» الذي نُشر الثلاثاء في عدة وسائل إعلام، من بينها «دير شبيغل» و«الومونت» وشبكة أريج (مجموعة صحافية مقرّها الأردن) و«ذا غارديان» و«زي دي إف» وغيرها، حالات الصحافيين الذين استشهدوا أو أصيبوا بجروح بينما كانوا يغطّون النزاع، أو عندما حاولوا تسليط الضوء على الحياة اليومية للفلسطينيين في غزة الذين يعيشون في ظلّ أزمة إنسانية خانقة غير مسبوقة. وقال مدير لجنة حماية الصحافيين، كارلوس مارتينيز دي لا سيرنا، الذي أجرى الكونسورتيوم مقابلة معه، إنّ «هذه واحدة من أكثر الهجمات الصارخة على حرية الصحافة التي شهدتُها على الإطلاق». ونفى جيش الاحتلال «الاتهامات الباطلة التي تفيد بأنه يستهدف الصحافيين» بحسب مصطلحاته. وأضاف في ردّ على أسئلة «غزة بروجكت»، أنّه «لا يتعمّد إيذاء الصحافيين الذين ربما أصيبوا أثناء غارات جوية أو عمليات تطاول أهدافاً عسكرية». غير أنّ الكونسورتيوم حلّل صوراً وأصوات واردة من قطاع غزة، وتمتدّ على آلاف الساعات، كما حقّق في عشرات الحالات التي استشهد فيها صحافيون أو أصيبوا. بحسب الأرقام التي جمعتها شبكة أريج، فقد استشهد 40 صحافياً أو عاملاً في وسائل إعلام، على الأقل، أثناء وجودهم في منازلهم. في المقابل، استشهد أو جُرح 14 شخصاً على الأقل، أو جرى استهدافهم، أثناء ارتدائهم سترات الصحافة في غزة أو في الضفة الغربية أو في جنوب لبنان، كما استشهد أو جُرح 18 صحافياً في غارات بطائرات من دون طيار في غزة.

وأكّد المؤسس المشارك لـ«فوربيدن ستوريز»، لوران ريتشارد، في مقال نُشر الثلاثاء، أنّ «الصحافيين هم الشهود الذين يحتاج إليهم التاريخ». وقال إنّ «الصحافيين الغزيين يعرفون منذ فترة طويلة أنّ سترتهم لم تعد تحميهم. بل أسوأ من ذلك، فهي ربّما تعرضهم بشكل أكبر للخطر». بالنسبة إلى فيل شيتويند، مدير الأخبار في وكالة فرانس برس التي تعرّضت مكاتبها في غزة لأضرار جسيمة بنيران دبابات إسرائيلية على الأرجح في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، فإنّ عدد الصحافيين الشهداء «غير مقبول على الإطلاق». قال إنّ «أكثر ما يقلقني هو أنّ ذلك لم يُسبّب فضيحة. في جميع أنحاء العالم، لا أسمع أصوات مختلف الحكومات تشتكي من ذلك. إنه أمر مقلق للغاية». من جهتها، أشارت نقابة الصحافيين الفلسطينيين إلى أنّه جرى تدمير حوالى 70 بنية تحتية صحافية جزئياً أو كلياً منذ بداية الحرب. وقالت عضو الأمانة العامة للنقابة، شروق أسعد، لشبكة فوربيدن ستوريز: «لو قُتل 100 أو 140 صحافياً إسرائيلياً أو أوكرانياً، لا أظن أنّ ردّة فعل العالم ستكون مماثلة».

أمام مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح وسط القطاع، 8 يونيو 2024 (بشار طالب/ فرانس برس)

عشرة في المائة

على الرغم من أن المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة ونقابة الصحافيين الفلسطينيين يفيدان باستشهاد أكثر من 140 صحافياً منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فإن لجنة حماية الصحافيين الدولية وثقت مقتل 103 صحافيين وعاملين في مجال الإعلام من الفلسطينيين. وهذا يجعلها الفترة الأكثر دموية بالنسبة للصحافيين في العالم منذ عام 1992، عندما بدأت لجنة حماية الصحافيين بجمع البيانات.

هذه الأرقام تبدو مرعبة عند مقارنتها بعدد الصحافيين الذين قتلوا أثناء الحرب العالمية الثانية، البالغ عددهم 69 صحافياً خلال ست سنوات، أو بـ63 صحافياً قتلوا خلال 14 عاماً في حرب فيتنام. ويقول مدير البرامج في لجنة حماية الصحافيين الدولية كارلوس مارتينز دي لا سيرنا متحدثاً عن الشهداء من الصحافيين الفلسطينيين: «لقد قُتلوا أثناء إعداد الطعام، أو أثناء استراحتهم في خيمة، أو أثناء تغطيتهم آثار القصف».

عضو الأمانة العامة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين والمتحدثة باسم النقابة شروق أسعد تشير إلى أن أرقام الشهداء تمثل عشرة في المائة من إجمالي عدد الصحافيين في قطاع غزة. وتؤكد أن النقابة تعمل على إعداد ملفات قانونية لتقديمها إلى المحكمة الجنائية الدولية. وتضيف أن «الصحافيين في كل مكان يجب أن يحظوا بالحماية، بصرف النظر عن البلد الذي يعملون فيه».

كانت منظمة مراسلون بلا حدود رفعت ثلاث شكاوى إلى مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بشأن جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الصحافيين. شملت الشكاوى ملفات أكثر من 20 صحافياً فلسطينياً قتلهم الاحتلال منذ السابع من أكتوبر.

إضاءة

مشروع جديد للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي يتمثّل بتصوير شباب غزّيين أحوالهم وأحوال ذويهم وفلسطينيي القطاع، لإنجاز أفلامٍ بحدّ أدنى من التكلفة

من المسافة صفر

أفلام من قطاع غزّة: هنا والآن

جورج كعدي

الفكرة للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي: أن يُنجز مخرجون شباب من غزّة أفلاماً «شغل بيت» عن معاناتهم ومعاناة ذويهم وفلسطينيي القطاع عموماً، زمن حرب الإبادة والتدمير التي يشهدها القطاع المنكوب والصامد والمتألم حتى الساعة، بأسلوب ونوع يختارونهما، روائيّاً أو توثيقيّاً، أو رسوماً ودمى.

خيار تعبيريّ مفتوح أنتج أفلاماً قصيرة عدّة، باتت في مرحلة ما بعد التصوير (بوست برودكشن)، توليفاً وتصحيح ألوان ودمجاً للصوت والموسيقى (قدمها الموسيقي العراقي نصير شمّة للأفلام كلّها)، وغير ذلك من المراحل المعهودة، لتجهز قريباً للعرض والمشاركة في المهرجانات العالمية، التي تتنافس على استضافتها، ولا عجب فغزّة حديث العالم كلّه.

المقاطع المعروضة في مقابلات تلفزيونية (أبرزها مع منى الشاذلي على شاشة أون) من معظم الأفلام تقدّم فكرة وافية عن مضامينها وأساليبها وقيمتها، وتحيل إلى مدارس عدّة في تاريخ السينما، كـ«الواقعية الجديدة الإيطالية»، اللصيقة بالحرب العالمية الثانية، مع روّاد ومعلمين كبار، أمثال روبرتو روسّليني (روما مدينة مفتوحة) وڤيتوريو دي سيكا (سارق الدراجة) ولوكيشو فيسكونتي (الأرض تهتزّ)، حيث الواقعية والعمق الإنساني والتشديد على فظاعات الحرب وماسيها الكبرى. هناك أيضاً شبهٌ بـ«سينما نوڤو (السينما الجديدة)» البرازيلية، ورائدها الشفيف والملتزم غلوبر روشا، الذي دعا إلى إنتاج الأفلام بأدنى كلفة (هذا تماماً ما فعله سينمائيّو غزّة الشباب) وتصويرها في الأماكن الواقعية للحدث، والاستعانة بالناس العاديين لا الممثلين. كلّ ذلك طبّقه منجزو الأفلام تحت الموت والحصار والتدمير.

إذن، هذه أفلام لها مراجعها الثابتة والكبيرة في تاريخ السينما، تندرج في خانة الالتزام وصنع «سينما الحقيقة» والفورية (هنا والآن)، أصدق أنواع السينما وأقواها تأثيراً، رغم إمكاناتها التقنية والإنتاجية الضعيفة، التي تداني صفر موازنة أحياناً. فالأداة ليست مهمّة، ولا نوع الكاميرا ومعدات الإضاءة والصوت، بل المضمون الإنسانيّ الذي يخاطب الإحساس والوجدان بصدق الموقف وقوّة التعبير.

> صوّر هؤلاء الشباب أفلامهم بأدوات بسيطة مثل كاميرا الهاتف

بمشروعه، أراد مشهراوي «نفض الغبار عن أرواح هؤلاء الشباب، والقول لهم: انهضوا واعملوا، لشرح إنسانيتنا للعالم عبر السينما». فمشروع «من المسافة صفر» ينطلق من منح فرصة للسينمائيين الموجودين في قلب الحرب (كما «في قلب الظلام» لدى كونراد، الذي جسّده كوبولا وبراندو في «القيامة الآن»)، أي علاقة الشخص بالحدث وبما يجري من المسافة صفر، وليس وجهة نظر عن بعد. بنى مشهراوي اختياراته على الموهبة والفكرة الجديدة المختلفة عمّا لم يُحتَ من قبل، وعلى قابلية التنفيذ في الوضع الصعب.

على هذه الأسس، اختير الشبّان من غزّة، وشرعوا في تصوير أفلامهم بكاميرات فيديو بسيطة، وعلى ضوء الموبايل أحياناً، ومع فريق عمل صغير جداً. كلّ منهم يُرسل إلى مشهراوي المادة التي صوّرها، غالباً بصعوبة شديدة، وعبر شرائح يوصلها صحافيون مراسلون في غزّة. ظروف التصوير صعبة جداً ومعقّدة في غياب الكهرباء، مع الاعتماد على ما توفّر من طاقة شمسية لشحن بطاريات التصوير والكمبيوترات المحمولة، الوسيلة الأساسية لرؤية المادة المصوّرة بتوليفها الأولي غير النهائي.

اللقطات التي شوهدت مستلّة من «24 ساعة» لعلاء دامو، الذي يصوّر عملية إخراج شاب من تحت الركام، وإلى جانبه شاب آخر يُطبق جداران على صدغيه، ويبدو مستشهداً، «سينما حقيقة» بكلّ معنى الكلمة، تولّد تأثيراً واقعياً هائلاً. و«جنّة الجحيم» لكريم سطوم، عن شاب يريد اختيار النوم في الكفن وهو حيّ، وإذ يمانع أحدهم تسليمه الكفن، يسأله الشاب: «هل أحظى بكفن لو استشهدت؟»، فيجيبه بنعم، فيردّ: «دعني إذاً أستمتع به في حياتي». الجنة كفنٌ، والواقع في غزّة جحيمٌ. سخرية سوداء من الأقسى تستدعي ابتسامة مرّة. هناك أيضاً «جاد ونتالي» لأوس بنّا، عن شاب يبكي حبيبته نور الراقدة منذ أسابيع تحت الأنقاض؛ و«ليس للبيع» لباسل المقدسي، عن الفرح البريء وسط الألم، لأطفال يرسمون ويطلقون طائرات ورقية ملوّنة، في صورة مضادة للحرب؛ و«قرابين» لمصطفى نبيه، عن امرأة نازحة في القطاع تفقد الشعور بالمكان والزمان؛ و«إعادة تدوير» لرباح خميس، عن إعادة استخدام الماء نفسه في خمسة استعمالات مختلفة، بسبب شحّ مادة الحياة هذه، وندرة وجودها؛ و«سيلفي» لريما محمود، عن شابة تنتظر في صفّ طويل أمام حمّام عام، مستمعةً أثناء انتظارها إلى حكايات النساء.

إضافة إلى «خارج الكادر» لنداء أبو حسنة، عن رسامة شابة تحكي عن مرسمها المدمّر، ومحاولة إنقاذ بعض لوحاتها وأعمالها الفنية؛ و«جلد ناعم» لخميس مشهراوي، فيلم تحريك نتاج ورشة للصغار، من وحي الواقع المرّ الذي يحيون فيه؛ و«المعلّم» لتامر نجيم، عن الحصول الصعب جداً على الحصص الغذائية قبل نفادها، في مخيم اللاجئين على رمال غزة.

التحفة المنتظرة في المجموعة «عذراً للسينما» لأحمد حسونة: شريط بديع بالأسود والأبيض، شديد الشبه بسينما الواقعية الجديدة الإيطالية، يظهر فيه باللقطات الواسعة رمي المساعدات بالمظلّات، وركض المئات في اتّجاهها أو تجاه الشاحنات المحمّلة بالمساعدات برّاً. في هذا الفيلم الرائع والمدهش، الذي يشي بموهبة سينمائية استثنائية (ليُحفظ اسم أحمد حسونة منذ الآن)، هناك لغة خارقة تتميّز بلقطات «ترافلينغ» مرافقة، رغم الإمكانات التقنية شبه المعدومة. يذكّر الفيلم أيضاً بـ«أنا كوبا»، وزوايا التصوير السفلية والواسعة، وأجزم بامتلاك حسونة عيناً سينيفيليّة مثقّفة ومشبعة بالمشاهدات والمعارف السينمائية الواسعة.

الطفلة رزان منير عرفات التي فقدت كل عائلتها وساقها، رفح مارس 2024 (جهاد الشرافي/ الأناضول)

بطاقة

وُلد رشيد مشهراوي مخيم الشاطئ في غزّة (1962)، في عائلة أصلها من يافا. عاش في رام الله، قبل انتقاله إلى فرنسا، عام 1996، أنشأ مركزاً للإنتاج والتوزيع السينمائي، وابتكر «سينما متنقّلة» لتقديم عروض سينمائية في مخيمات اللاجئين، له أفلام روائية ووثائقية مختلفة، حصل بعضها على جوائز عدّة، منها «حتى إشعار آخر» (1994) و«حيفا» (1996) و«تذكرة إلى القدس» (2002) و«انتظار» (2005) و«عيد ميلاد ليلى» (2008).

تِك

«جميلات» الذكاء الاصطناعي

تلعب هذه الصور دوراً في رسم معيار الجمال والصورة عن الذات (غريغ وود / فرانس برس)

باريس ـ **عمّار فراس**

أعلنت كنزة ليلي وصولها إلى العشرة الأوائل في مسابقة Miss AI، أي مسابقة الجمال للفتيات المصمّمات عبر الذكاء الاصطناعي. كنزة ليلي التي قال صنّاعها إنها مغربية، وصفتها لجنة التحكيم بأنها «ليست فقط تجسيداً للجمال، بل هي أيضاً رسالة قوية لتمكين المرأة وتعزيز السلام والمساواة». لدى كنزة أيضاً أخت باسم زينة وأخ باسم مهدي، وكلها شخصيات مطورة بالذكاء الاصطناعي. لكن كنزة المرشحة الوحيدة للمسابقة التي أطلقتها The Fanvue World AI Creator Awards، مقابل جائزة مقدارها 20 ألف دولار يتشاركها الفائزون.

أول ما يخطر على البال عند الاطّلاع على الأمر، النكتة المتداولة، تلك التي مفادها أن الإنترنت مع الذكاء الاصطناعي سيتحول إلى رجال يولّدون صور نساء لإرسالها إلى رجال آخرين ومشاركتها. ووجود مسابقة ملكة جمال ليس إلا ترسيخاً لهذه الذكورية المفرطة، التي تراهن على الجمال، ليس بوصفه وليد الصور النمطية والمتخيلات الذكوريّة وحسب، بل وليد الذكاء الاصطناعي، ذي الصور الناصعة الوهمية، تلك التي تحوي خصائص جمالية للجسد لا يمكن وجودها في الواقع.

بعيداً عن الخطاب الوطني لكنزة وفخرها بتمثيل المغرب، وراي لجنة التحكيم في «تمكين المرأة»، هذا النوع من المنتجات، على رغم كل تاريخ الصراع النسوي، ما زال يرى في الجمال سلعة وخاصية تستحق المكافأة، بل ضمن مسابقة، لا وجود فيها إلا للصور. صور ليست وليدة مهارة شخصية، بل فريق مبرمجين، يسعون لإنشاء معطى جمالي فائق الواقعية، يمعن أكثر في تسليع المرأة وأسرها ضمن الشاشات التي تفرض عليها معيار الجمال. لا نطرح السؤال هنا عن القيمة الفنيّة للصور ومدى واقعيتها ومهارة إنتاجها، بل عن موضوعها نفسه، أي محاولة إنشاء فتاة جميلة تمثل «شعباً» بأكمله. ولا يقتصر الأمر على المغرب، فالمتسابقات من الهند وفرنسا وتركيا، يقعن في ذات الفخّ، ليحكم عليهنّ شخصان حقيقيان وشخصيتان أيضاً مولدتان من الواقعية صعوبة تفريقها عن الحقيقية، ضمن ما يسمى The Uncanny effect، أي الارتباك الذي يصيب الدماغ حين يشاهد أمراً يشابه الواقع بشدة من دون أن يكون واقعياً. وهنا المفارقة؛ فهذه الصور لنساء، وفي كل مرة يحدث فيها تطور تكنولوجي يكنّ ضحية التسليع والاختبارات. وهذا ما نلاحظه في المسابقة نفسها، التي تتبنى شكل مسابقات الجمال التقليدية، ولا تقصر على «أجمل الشخصيات» المولدة عبر الذكاء الاصطناعي، بل النساء أنفسهن، وكأن السمعة السيئة المرتبطة بهذه المسابقات يجري تجاهلها أمام صورة امرأة جميلة.

> صور تمتلك خصائص جمالية للجسد لا يمكن وجودها في الواقع

لكن، ماذا يعني أن تفوز أي واحدة من هذه الصور/ الشخصيات بالمرتبة الأولى؟ بعيداً عن الجائزة المادية، يعني الأمر ترسيخاً لمعايير اصطناعية للجمال. وهذه ليست المرة الأولى، إذ أصبح هناك عمليات تجميل مقتبسة من فلاتر وسائل التواصل الاجتماعي، كأنف «إنستغرام» وشفاه «تيك توك»، ليتحوّل الفلتر إلى عمل جراحي في اللحم، وذلك لتسهيل عملية التصوير والنشر على وسائل التواصل الاجتماعي. بصورة ما ، نحن أمام تتويج للاصطناعي وأثره المريع على النساء.

يقول بعضهم إن هذه مجرد صور اصطناعية، ولن يُصدّق أحد أنها واقعية. لكن ما تفسير وجود قوانين في بعض البلدان الأوروبية تفرض على صور الإعلانات الخاضعة للتعديل إعلان ذلك بخط واضح وصريح في كل صورة؟ ألا يعني ذلك أن هذه الصورة المعدلة تلعب دوراً حقيقياً في رسم معيار الجمال والصورة عن الذات؟

فعاليات

مهرجانات تونس 2024... صيف بارد فنياً واقتصادياً

تونس ـ **محمد معمري**

يعيش التونسيون في الصيف أجواء خاصة، فإضافة إلى البحر والحفلات العائلية، تستأثر المهرجانات الصيفية بمكانة خاصة لديهم، إذ تتنوع العروض الفنية بين محلية وعربية ودولية، وتتحول المسارح إلى قبلة الساهرين، خاصة مسارح المهرجانات الكبرى، مثل مهرجان قرطاج الدولي ومهرجان الحمامات الدولي والمهرجان الدولي للموسيقى السيمفونية بالجم. ويقدّر عدد المهرجانات الصيفية في تونس، وفقاً لإحصائيات وزارة الشؤون الثقافية، بنحو 395 مهرجاناً، تدور فعاليات أغلبها في شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب من كل سنة. هذه المهرجانات تمنحها وزارة الشؤون الثقافية التونسية دعماً مالياً يتفاوت مقداره حسب أهمية المهرجان، فالنصيب الأكبر يتحصل عليه مهرجان قرطاج الدولي، بنحو مليوني دينار (650 ألف دولار)، ومهرجان الحمامات الدولي يحصل على ما يقارب 1,5 مليون دينار (480 ألف دولار) لكن ميزانية الدعم هذه تراجعت في السنوات الأخيرة بالنسبة للمهرجانات الكبرى.

في تصريحات إلى «العربي الجديد»، يقول الإعلامي الثقافي محمد رمزي المنصوري إن «الأزمة الاقتصادية وتراجع مدخرات تونس من العملة الأجنبية، وجلب فنانين عرب وعالميين إلى المهرجانات، قد يساهم في إرهاق المدخرات التي تحتاجها تونس لمجابهة ما يلزمها من الغذاء والطاقة». يضيف: «كما أن تراجع الدعم المالي لهذه المهرجانات وغياب المعلنين الاقتصاديين ساهم في تراجع ميزانيات المهرجانات الدولية الكبرى بما أضر ببرمجتها».

هذه العوامل المالية جعلت المهرجانات تتجنب برمجة العروض المكلفة، فقد أعلنت إدارة الدورة 58 لمهرجان قرطاج الدولي التي ستنطلق يوم 18 يوليو 2024 أنها ضمّنت في هذه الدورة 18 سهرة بين موسيقية ومسرحية، من أهمها حفل الافتتاح الذي سيكون تكريماً للفنان لطفي بوشناق، وسيخرجه نجله عبد الحميد بوشناق. هكذا، خفّضت إدارة التظاهرة عدد العروض من 26 عرضاً إلى 18 عرضاً.

كما أعلن مهرجان الجم للموسيقى السمفونية في دورته 37 التي تنطلق يوم 13 يوليو 2024 عن الاكتفاء ببرمجة ثمانية عروض سيمفونية؛ عرضين من تونس وستة عروض من إيطاليا وإسبانيا والنمسا وسويسرا. وأرجع المدير الفني للمهرجان، مبروك العيوني، ذلك إلى «ضعف ميزانية المهرجان المقدرة بـ700 ألف دينار تونسي (230 ألف دولار) 30% منها دعم من وزارة الشؤون الثقافية، ما جعل المهرجان يكتفي بهذا العدد من العروض الفنية».

أول المهرجانات الصيفية الذي ستنطلق فعالياته هو الدورة 48 لمهرجان دقة الدولي الذي ينطلق يوم 29 يونيو الحالي، ويتواصل إلى غاية 10 يوليو/تموز المقبل. وسيشهد إقامة 11عرضاً موسيقياً، من أهمها عرضا الموسيقي التونسي أنور براهم وفرقة «كايروكي» من مصر. في هذا السياق، يُشير مدير المهرجان، مختار بلعاتق، في تصريحات لـ«العربي الجديد» إلى أن «ميزانية المهرجان محدودة لا تتجاوز 800 ألف دينار تونسي (270 ألف دولار) نتيجة غياب المعلنين التجاريين وغياب الدعم من وزارة الشؤون الثقافية، ما لا يسمح بوجود عروض أخرى».

> سيقتصر مهرجان قرطاج لهذا العام على 18 عرضاً فقط

الضغط المالي بدا واضحاً في غياب نجوم الغناء في العالم العربي. ففي صيف 2023، حضر فنانون عرب كثيرون، مثل أحمد سعد وناصيف زيتون وراغب علامة ومحمد حماقي وسعاد ماسي وصابر الرباعي ولطيفة العرفاوي، إلى جانب فرق موسيقية مثل «ثلاثي جبران» من فلسطين و«ثلاثي تقسيم» من تركيا. أما الفنانون الغربيون فقد حضر في صيف 2023 أسماء مثل بان هاربر من الولايات المتحدة الأميركية وبويكا من إسبانيا وراغن بون مان من بريطانيا.

عرفت تونس في السنوات الأخيرة تراجعاً في جلّ المؤشرات الاقتصادية، ومنها مدخراتها من العملة الأجنبية، بسبب تراجع الإنتاجية وفرض المؤسسات المالية الدولية شروطاً مشددة لمنح تونس تمويلات مالية، ويعود سبب ذلك إلى تراجع الترقيم السيادي لتونس لدى وكالات التصنيف الائتماني الدولية، نتيجة تباطؤ النمو وعدم إبرام برنامج جديد مع صندوق النقد الدولي.

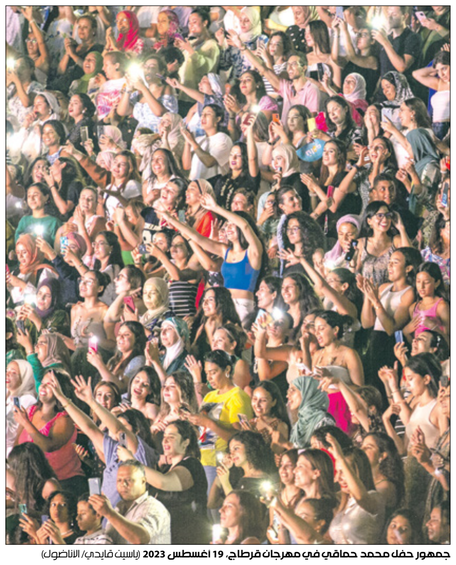

جمهور حفل محمد حماقي في مهرجان قرطاج، 19 أغسطس 2023 (ياسين قايجي/ الأناضول)

نجوم

ناصيف زيتون يدخل مجال الإنتاج

> أسّس المغني السوري، ناصيف زيتون، شركة إنتاج اسمها T-start، ستطلق عدّة أعمال يُشرف زيتون فنياً عليها

بيروت ـ **إبراهيم علي**

المغني السوري ناصيف زيتون أحد أبرز أسماء شركة «ميوزك إز ماي لايف» التي احتوت موهبته منذ الأشهر الأولى من تخرجه من برنامج «ستار أكاديمي» حاملاً اللقب. في عام 2010، تبنت الشركة موهبة زيتون، وأعلن في مؤتمر صحافي عن إصدار أول أعماله. كان لافتاً في بدايات زيتون الغنائية الإشراف على التوزيع الموسيقي وإبداء رأيه فيه، وكذلك الألحان التي حققت «نجاحات» البداية. تخرّج ناصيف زيتون من المعهد العالي قسم الغناء الشرقي في دمشق، وحاول من خلال برنامج «ستار أكاديمي» لفت مزيد من الأنظار للعبور إلى عالم الغناء كمحترف هذه المرة، ويكاد يكون المغني السوري الوحيد الذي كسب كل هذه الشهرة بعد أن قسم إقامته بين بيروت ودمشق، وعرف كيف يروّج لنفسه بالتعاون مع الشركة التي تنتج أعماله، وإيصالها للمستمع بالوسائل التي لا يمكن اليوم إغفالها في مسيرة أي مغنٍ يسعى وراء النجاح والشهرة. يهرب ناصيف زيتون من الإقامة في مكان واحد، وكل هدفه يصب اليوم على إبقاء نجاحه كما هو. قبل شهر، قالت شركة «ميوزك إز ماي لايف» في بيان: «في أوّل لقاء لهما في ستار أكاديمي، حيث كانت بداية مشوارهما الفني، أنّس كل من ناصيف زيتون وزميلته في الأكاديمية، العراقية رحمة رياض، نجومية خاصة وجمهور من المعجبين في العالم العربي». وفيما تتولى الشركة نفسها إدارة أعمال رحمة وزيتون، ارتأت إطلاق ديو غنائي بعنوان «ما في ليل»، كلمات فادي مرجان، وألحان حسان عيسى وتوزيع عمر صباغ، وهو من إنتاج شركة ناصيف زيتون T-start، إذ ستطلق الشركة عدّة أعمال يُشرف زيتون فنياً عليها.

وفي معلومات خاصة، فإن الشركة التي أسسها ناصيف زيتون، تحمل كل مواصفات الشركات التي تعمل في مجالي الموسيقى والإنتاج. ولن تقف الشركة عند فنان واحد، بل ستعمل على إنتاج أعمال موسيقية وغنائية لفنانين آخرين، كما حصل في الديو الذي صدر بصوت رحمة رياض وناصيف زيتون، واعتبر واحداً من الديوهات التي تظهر مقدرة في الأداء والتلاحم بين الصوتين، ونال نجاحاً على مواقع التواصل الاجتماعي يدخل ناصيف زيتون مجال الإنتاج الغنائي تزامناً مع معاناة عدد من زملائه بين شركات الإنتاج والمغنين، مثل نزاع «روتانا» وشيرين عبد الوهاب، وكذلك بلقيس فتحي والشركة نفسها أيضاً. وأشيع أخيراً خبر استبعاد المغنية اليمنية بلقيس من كل الفعاليات الفنية في المملكة العربية السعودية بسبب هذا النزاع الذي يشتد ضراوة بين الطرفين.

يبدو أن هذه الخلافات بين الفنانين وشركات الإنتاج، قد دفعت ناصيف زيتون إلى تأسيس شركته الخاصة، خصوصاً مع تزايد المنافسة على مواقع التواصل الاجتماعي، فهذه الأخيرة باتت الوسيلة الأهمّ للانتشار وتحقيق المشاهدات، إلى جانب المنصّات المتخصصة ببث الأغاني، مثل «أنغامي» و«سبوتيفاي»، يتطلّب هذا كله من الفنانين أن يحافظوا على حضورهم على هذه المنصّات والمواقع، كي يضمنوا جماهيريتهم وجنيهم الأرباح.

ناصيف زيتون في دمشق (أوني بشارة / فرانس برس)

لقاء

في لقائه مع «العربي الجديد»، يتحدّث التشكيلي اللبناني عن معرضه الجديد المُقام حالياً في «غاليري صالح بركات» ببيروت، وعن «النغمة الداخلية» التي يقول إنّها ترافق أعماله منذ البدايات، ويصفها بأنّها خليط غريب يجمع بين المتناقضات: «أنا هكذا بين هذين الحدّين، النفور من الحياة والوقوع في حبّها في آن»

تنويعات اللوحة المُطلّة على العالَم

أسامة بعلبكي أرسم من ملاحظاتي على الواقع المحلّي

بيروت ـ **محمود وهبة**

لا يدري الناظر إلى أعمال الفنّان اللبناني أسامة بعلبكي، التي يُقدّمها في معرضه الجديد «ضوء داخلي» (يستمرّ في «غاليري صالح بركات» ببيروت حتى 20 تموز/ يوليو المقبل)، إلى أيّة مدرسة يردُّها أو إلى أيّ سياق؛ فهي تُوحي بأنّها تبدأ وتنتهي في مكان واحد، دون أيّ لجوء إلى تشويه أو تلطيخ أو زوائد أو حشو. لوحةٌ تحاكي هذا العالم المأزوم وتتحاور معه وتنطلق في قراءته. اللوحات المتوافقة المتكاملة الساطعة والسابحة بأشكالها وتفاصيلها وموضوعاتها هي أرضية صالحة للحديث تتجاور مع كلام صاحبها، تتّخذ عمقها من لونها وضوئها الذي يُغلّفها، هي تأتي في سلسلة من المحاولات لاتخاذ أبعاد للعمل.

أمام لوحة المرفأ، ما زلنا نُعيد ونُكرّر فيديو تفجير المرفأ، نقرأ ذلك من عنوانها العكسيّ ونكتشف أنّ الوقت لا يمرّ بسرعة. مواضيع مشتّتة وأماكن ووجوه وناس في مدينة يراها الفنّان ويؤرشف لحظاتها من الداخل والخارج. من لوحة الإصبع على الجرح- الحائط، إلى البنايات والأجزاء ومناظر المدينة والضيعة وصورة الكنف العائلي وذاكرة الأهراءات التي لا تتوقّف عن النزف، ترى أنّ الحميميّة، لو صحّ التعبير، هي التي تطغى. في لوحات بعلبكي، يقف المتفرّج أمام الأثر حين يرسم الفنّان ويخلّد مشاويره اللونيّة، أمام النسخة اللونيّة الجامدة بلا خدوش. لوحات مفلترة ناصعة وصافية تصلنا برهافة وصدق. حول المعرض وأحوال المدينة المنكوبة وشجون الفنّ، يتحدّث الفنان إلى «العربي الجديد».

ضوء داخلي

نسأل أسامة بعلبكي، بدايةً، عن «ضوء داخلي»، العنوان الذي اختاره لمعرضه الذي يتضمّن ستّين عملاً، فيجيب: «ليس العنوان استثنائياً، ربما الرابط الذي نجده في أعمال المعرض وأبعاده هو هذا الضوء، العمق الداخلي والضوء الصادر عن الروح. أمّا الإضاءات الطبيعية أو الصناعية فتغدو مسألة تشكيل. وبهذا الشكل، يغدو العنوان شيئاً فشيئاً بديهياً».

ويوضّح: «ما يجمع بين الأعمال هو الضوء وفعاليته، لعبة الضوء واحتفاليته بشكل معين، الضوء الطالع من غلاف جمجمة هو خارجي وداخلي في آن. ذهول ضوئي، تعبّد ضوئي كأنّها أنفاق ضوئية موصولة ببعضها، بطلٌ يلعب كلّ الوقت في التفاصيل بين لعبة الضوء والاختفاء والغياب والحضور».

نستفسر عن إمكانية ربط العنوان بهذه المدينة، فيقول: «بالطبع له علاقة بالمدينة، ليس فقط بالمدينة، بل بالطبيعة اللبنانية أو بالداخل أو الإضاءة التي تحكم حياتنا الداخلية. النغمة الداخلية التي ترافق أعمالي منذ البدايات هي خليط غريبٌ من نوعه، جمعٌ بين التشاؤم والإقبال على الحياة، بين الرغبة وعكسها. حتى في حياتي اليومية أنا هكذا بين هذين الحدّين. تستطيع أن تقول إنّه نفور من الحياة ووقوع في حبّها في آن».

يفتتح المعرض بلوحة تتضمّن بورتريهاً للرسّام الهولندي فينسنت فان غوغ ومن حوله أشخاص ينظرون إليه بذهول. يقول بعلبكي عن اللوحة: «تستطيع القول إنّها تحية للرسام، لحظّه العاثر ولتعاسته، تحيّة له كمرسَل خاسر. حظّه كان ملعوناً. اللوحة هي، نوعاً ما، محاولةٌ للسؤال: كيف أصبح قبلةً للمتفرّجين؟ كيف انتقل من أعمق قضية للنسيان إلى مولّد للحرارة والعاطفة في العالم؟».

ويضيف: «فان غوغ هو الرسّام الذي يجمع روحه الشخصية بالعالم. أفكاره الروحيّة تخطّى من خلالها فكرة الرسّام، برسائله وسلوكه وصدقه - صدق المهزوم الحقيقي القابع في العتمة والشقاء. هكذا هي القصّة بخيالها وتراجيديتها وشفافيتها. اخترتُ اللوحة للافتتاح ربما تماثلاً مع صورة الفنّان الذي يجب الواحد أن يكونه؛ الفنّان الراهب اللاعب بالرغبة، والمرتكز على الإشراق الضوئي والجمال والفوضى وكلّ الصور السحريّة التي لها إمكانية أن تبقى».

ملاحظات على الواقع

نسأله عن الأعمال المعروضة وعن مدى ارتباطها وعلاقتها بالواقع اللبناني اليوم، فيجيب: «يلتفت المعرض إلى المُعاش، فهو خلطة عجيبة تنطلق من ملاحظاتي على الواقع المحلّي اليوم. في الأعمال نوعٌ من الإحياء السينمائي ولمسة مشوّقة والقليل من الدراما، كلّ ذلك بحسب ما يتطلّب العمل من حركة. بنوع من الحدس، تتحرّك عملية الرسم بيسر بين الدماغ والعين والقلب واليد. هذه العملية تحصل بسهولة ودون أدنى التفاتة. هذا هو العالم الذي أراه، وفيه شيء من الواقع، ومنه المحلّي أيضاً، بدرجات متفاوتة».

نستطرد لنسأل عن المفارقات التي تشغل الأعمال المعروضة وهل هي مقصودة، فيقول: «كلّ هذه مفارقات من أشغال ساكنة وغنائية وصادمة ومتوتّرة، مزيج بين ظلام ونور، ثنائيات، حساسية الخطر والطمأنينة، كلّها معانٍ يتمّ صهرها في لحمة واحدة، ضرورات لوجود العمل أو ليبرّر نفسه لوناً أو شغفاً».

حضور الذاكرة

عن حضور الروح المحلّية في أعمال المعرض، يقول: «في الأعمال نكهة بيروتية من الهواء، المباني أو الأشخاص. الضوء اللبناني، المنظر الريفي الريفي أيضاً، والذي يمكننا أن نراه أو نستعيده، بوصفه نغمة آتية من هذا التسلسل. طبعاً، في الأعمال روح محلّية، لك أن تنظر إلى الأشياء القريبة مني، حين أرسم عائلتي تخرج الأشياء على شكل مراقبة للذات وسبر لأغوار الداخل».

وعن حضور الذاكرة يقول: «بعض الأعمال فيه تذكّر طبعاً، وهي تبني عليه، حين أمرّ، مثلاً، بجانب بناية مساءً، أرى مكاناً أجرد ولكنّه جذاب، هذه الفوضوية غير المرئية فيها عضوية حيّة. هذه المواصفات كلّها تدخل في رأسي، لأنّني أجد فيها شيئاً من الألفة والحميمية، تتخطّر في بالي الصور وأركّبها وتبقى فيّ لسنوات. وهكذا، من خلال المراقبة والتخطّر طويلاً، تخرج هذه اللوحة بعد مسافة زمنيّة». نسأله عن مسألة المسافة الزمنيّة وما الذي تعطيه للّوحة المنجزة أو التي تتحضّر للإنجاز، فيجيب: «الانتظار الطويل يمنحني إمكانية مراكمة مئة زاوية وذكرى لمشهد في وقت محدّد ولحظات محدّدة. أراقب وأراكم، بمرور الوقت، هذا المشهد الجذّاب، الإضاءة النادرة المخيفة والوحشيّة نوعاً ما، الاختلاط الغريب بين الليل والنهار، كلّها تجتمع وتحملني إلى شيء آخر قابع في ذاكرتي هو ذاكرتي في الجنوب متنقلاً بين القرى والدساكر مشاهد من الرهبة والجمال، كلّ هذا التخزين لمشاهد يتم إنتاجها بنفس الطريقة، تصبح الأشياء «معجونة» بثقة وتأليف وقوة وسهولة والأهم بشيء من البصمة». نسأله، أيضاً، عن البصمة ومقوّمات اللوحة كي تبقى فيقول: «عدا عن الإمكانات الواقعية والموهبة الراسخة، أشعر بأنّ ما يبقى من العمل الفنّي هو الصدق في التلوين، الصدق هو مهمّة الرسّام. أضف إلى ذلك الاستغراق بالمادة والحساسية. ساعات العمل ليست بمُهمّة، وإنما الأساس هو الاستغراق فيه، يمكن أن نكتشف العمل «البرّاني» من الصميمي من هذه الإشكالية. أثار الريشة، نوعية اللون، وكيفية إطفائه، المزج بين الخيال والعاطفة، الصدق مع العمل المادّي، كلّها وقفات و، تريكّات، تُبرز العمل وتجعل العمل «البرّاني» مكشوفاً. أضيف هنا أنّ الحرارة التي يصبّها الفنّان في لوحته مُعدية، لذلك مثلاً حين ندخل إلى فان غوغ ندخل كأنّنا في هالة لونيّة تحكي وتعاني وتفرح وتتمرّد. في العمل شيء من الحياة. كلّ هذه هي بصمات الفنّان الذي يتنفّس من خلالها بطريقة مقنعة تغدو بصمته التي تخرجه من طور الموت».

ننظر مع أسامة بعلبكي إلى لوحات المناظر الطبيعيّة ونسأله عن علاقتها بالمدرسة اللبنانية وكيف تبني عليها، فيجيب: «في جانب أوّل، الموضوع له علاقة بطفولتي، فأنا تربّيتُ في الجنوب اللبناني خلال فترة الحرب، تربّيتُ بين الجبل والسفح والأودية وعشتُ طفولتي وشبابَ من يفاعتي. الأمر الثاني بالطبع هو الاستمرار والبناء على رسّامي المنظر اللبناني وتمثيلهم له. مثلاً، حين أفكّر في عمر الأنسي، قيصر الجميل، وصليبا الدويهي، هناك شيء متوسّطي يصدح في أعمالهم، تستطيع القول إنّ هناك ضوءاً نحاسياً فضّياً قوياً، ظلالاً كحليّة. من ينظر يجد هذه الاستمرارية بالطبع، أسطورة المنظر اللبناني موجودة بشكل ما، النباهة، اللون الأخضر وألوان خانقة أُخرى، كلّها ترد إلى ذلك المكان الخام».

أسامة بعلبكي

> ما من فنّان يمكنه ألّا يبني على تجارب من سبقوه

> المفارقة هي التي تُكهرب المعاني وتصنع اللوحة

ضوءٌ يوشك على المغادرة

لا يصلّ بعلبكي (1978) من ملاحقة الواقع من نافذته الخاصّة ليرسمه على طريقته، فلا وجود لديه لمدن خالية من الأشجار، أو من ضوء القمر، أو من الشمس. معظم أعماله تنزع إلى التجريدية الشاعرية، وإبراز التباين بين العتمة والنور، فلا يكتمل الأزرق الذي يكشف تفاصيل المدينة في الليل من دون الأصفر أو البرتقالي في خلفية الأفق؛ لذلك غالباً ما ترسم لوحاته الغروب، وكأنه يشير إلى مفارقة وجودنا في عالم يوشك الضوء على مغادرته دوماً.

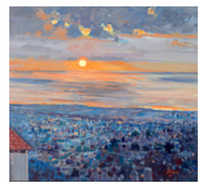

تصويب

كلُّ شيء هش

باسم النبريص

زمان كان حُبّ جيلي يتغذّى على كليشيهات الرومانس، ويمنعه الفقر المدقع من أيّة مبادرة نحو الطرف الآخر. وفي حالتي، كان الطرف الآخر هو من يبادر ويرسل الإشارات، والعجيب أنّ هذا الأمر استمرّ معي طوال الحياة، وكنتُ كلّما بادرَت واحدة، أهرب مثل أي جبان، مع أنّ حالي المادي تحسّن نسبياً، ولكنّ السنوات الأولى من العشق تظلّ دامغة في الروح والسلوك، ويظلّ الواحد أسيراً لها للأبد.

أخيراً ها هي أطيافهنّ، تحوم في ليالي، في أحلك ليالي. بناتٌ من أربع قارّات وثلاث ديانات ومن الصين كذلك. وجوه بريئة تهوّم وتنتعش في شكل روحي، بفضل مجموعةٍ من الأشباح الإناث من جهات الكون الأربع.

أجل، منذ ذلك الحين، وعلى فترات متباعدة، يرحن يتجوّلن في ضوء القمر وعتمة الغرفة، كوجود بلون أبيض بخاري، مستحضرات مكانتهنّ كأشباح عبرت ومضت مثل الحلم.

ولا يخلو الأمر، بعد سنوات عديدة، عندما أسجّل إخفاقاتي الرومانسية، من الابتسام المؤسي، كما يليق بمن عاش وعرف، أحنّ إلى بعضهنّ طبعاً، وأتمنّى لو عاد بي الزمن، فتزوجت هذه أو تلك. لكن ما يعزّيني، في عمرٍ بلا عزاءات، أنّ قصص الحُبّ مهما بلغت من أوج، لن تكون قوية لدرجة أن تتمكّن من تجاوُز الموت.

كلُّ شيء هشٌّ وفانٍ، ولا أحد مهما كان أقوى من الموت، حتى الجبل.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

كيف وجدت الحرب؟

ممدوح عزام

يمكن لرواية «الحرب والسلم» لتولستوي وحدها أن تُلخّص، بطريقة مثالية، كيف يمكن للحرب أن تَظهر في رواية ما. ثمّة من قال ما معناه إنّه لو كان بوسعنا أن نُعيد معركة بورودينو بين الروس والفرنسيّين لما كان بالوسع إدارتها أفضل من الشكل الذي كتبه عنها تولستوي. وغالبية القرّاء ينسون هذه الوقائع، فمجد الرواية الحقيقي لا يأتي من توثيق الحرب، أو إعادة تمثيلها، بل من حكاية الحُب.

يعود جورج أورويل من المشاركة في الحرب الأهلية الإسبانية مخذولاً ليكتب لنا كتاباً حزيناً هو «الحنين إلى كتالونيا»، وفيه يرى أنّ البطولة هي أن يتمكّن أحد أصدقائه من شراء علبتَي سجائر والعبور بها وسط حواجز المتحاربين. يشعر المرء أحياناً، حين يقرأ عن الحرب، أنّه يقرأ عن بشر بلا مشاعر، إنّهم جنود وضبّاط ينفّذون الأوامر فقط دون أي إحساس أو تفكير. وإذا ما توفّرت لديهم تلك المشاعر فهي واحدة من اثنتين: إمّا بغضاء وكراهية ولّدها الخوف من الآخر، والرهبة أمام الموت القادم، والشعور بالخطر من وجود العدوّ، وإمّا مشاعر الندم والرفض للحرب التي يخوضونها مكرهين.

ثمّة من يخوض الحرب وهو يشعر بأنّها ضرورة. وقد لا تكتمل الحياة دون أن تُحدث تلك الحرب ويتحقّق الانتصار. لا حساب للنتائج غير نتيجة واحدة هي الانتصار على العدوّ. بينما تترك المشاعر والأحاسيس والوجدان وقضايا الضمير والموقف من القتل والتصفيات والمذابح، أو يؤجّل البحث فيها. في العادة تُسجّل الشعوب نتائج الحرب في روايات ومسرحيات وقصائد وأفلام وقضايا فلسفية، وبعض تلك الروايات تستطيع أن تعبُر الثقافات واللغات، وتتخطّى عوائق الأخلاق المختلفة لتصبح وجداناً إنسانياً عامّاً، وهي في الغالب تحاول أن تتحدّث من وجهة نظر الضمير المذنِب المعذَّب من النتائج الكارثية التي تجلبها الحروب.

كيف يمكن لأي حرب أن تتخطّى الزمان والمكان في رواية؟ يضع همنغواي في روايته «وداع للسلاح» الحرب خلف ظهره، بينما يمجد الحُب. إذا كان هذا هو سبب شهرة الرواية، أو سبب شهرة «السلم والحرب» وترجمتها إلى معظم لغات العالم، فإنّنا أمام معنى وجداني عميق يقول إن قرّاء الروايات يفضّلون الحُب على الحرب أيضاً. من الصعب أن تجد من يتحدّى هذه المقولة، كأنّ البشر يلجؤون للرواية كتابة وقراءة كتعويذة ضدّ الحرب.

على الرغم من الحروب الكثيرة التي خاضها العرب، فإنّ تجلّيات الحرب لا تزال قليلة نسبياً في الرواية، ولم تكن رواية يوسف العقيد «الحرب في برّ مصر» عن الحرب، بل عن قهر الإنسان في الداخل بالاستفادة من ظرف الحرب.

يبدو كأنّ الحرب أدبياً قد آلت لأن تكون مسؤولية روائية في التعبير، أكثر من الشعر والقصّة والمسرح، وهي تغدو بسبب ذلك مسؤولية أخلاقية على عاتق الروائيّين أيضاً. فالسؤال لم يعُد يتعلّق بالوقائع، بل بالمواقف من الحرب، عمّ تفعله الحرب بالبشر سواء من حيث خسائر الأرواح، أو دمارها النفسي، وعمّ يفعله الروائي بالحرب في روايته، هل يُسجّل وقائعها محايداً، أم مؤيّداً ومناصراً لإحدى وجهات الحرب؟ أم يتحدّاها بالقيم الإنسانية الأُخرى التي تقول إنّ مشعلي الحروب هُم أعداء الإنسان في كلّ مكان؟

(روائي من سورية)

تراجيديا كونية لا تدعو إلى التعاطف

عند أوّل صدمة مع العزلة

يقول الفنّان اللبناني إنّ في لوحاته شيئاً من التراجيديا، ولكنّه يستدرك: «تستطيع أن تقول إنّها تراجيديا ممسرحة دون ابتذال عاطفي»

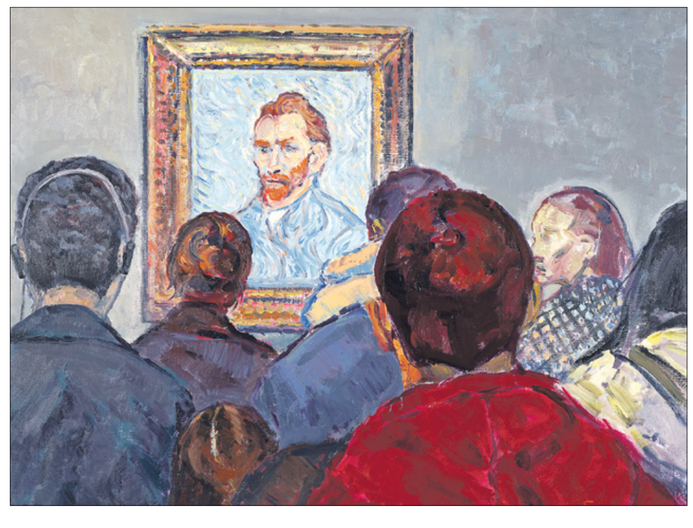

أكريليك على قماش، 150 × 180 سم (2022/ من المعرض)

يعتبر أسامة بعلبكي أنّه «ما من فنّان يمكنه ألّا يبني على من سبقوه، ينبغي على الفنّان أن يكون مشتبكاً مع من سبقوه، بانياً على إرثهم وتراثهم، الارتباط معهم بشبكة زمنية. عليه أن يربط مع المحلّي والعالمي في الوقت ذاته، يحصل ذلك من دون تخطيط، من خلال هذا التجوال في الإحالات والتأثرات والقابلية للامتثال بمدرسة لونية فطرية بعيداً عن البساطة، حين تدرك من أين تأتي وإلى أين أنت ذاهب تبدأ القصّة».

في زاوية أُخرى، وأمام أعمال كورونا وغيرها نستفسر من الفنّان عن حضور التراجيديا في أعماله، فيقول: «اللوحات فيها شيء من التراجيديا، ولكن تستطيع أن تقول إنّها تراجيديا ممسرحة دون ابتذال عاطفي. ممسرحة بمعنى أنّها تراجيديا على منصّة، ليست التراجيديا التي تدعونا إلى التعاطف. كلّ هذا يحدث بما يلزم اللوحة. التراجيديا تحضر لتخدم اللون والأنفاس وليست للتجارة. كلّ فنّ يرسم التراجيديا مؤطّرة يكون فيه نوع من التواطؤ. دائماً ما أحرص على أن يكون ميزان العاطفة لديّ مدوزناً، السخونة مقابلها برودة، أو بمعنى آخر تفتير للمعنى والرغبة بعد إثارة لعاب العاطفة. هكذا أشتغل كي أكسر أوقات الروح التي تُظهر وجدانيّة كثيراً، يمكن أن ألجأ مثلاً إلى شيء من الدعابة المبطنة، غمزة مجّانية، خليط من الجوهري والمجّاني. هذا العمل بالمقادير المدروسة هو الأساس، مثلاً في لوحة بيروت ما بعد كارثة الانفجار، خلطنا الواقع بالشاشات والفيديو. المفارقة في هذا العمل هي التي كهربت المعاني وصنعت اللوحة، وهذا النوع من المقادير وعمليات حقن الجدّي بالهزلي وحقن الجوهري بالمجّاني، كلّها كفيلة بتقديم هذه المخاتلات البصرية».

قبل أن نختم، نسأله عن هذا الغناء الحزين الذي يُغلّف أقبية اللوحات وخلفياتها، فيجيب: «يمكننا أن نقول ذلك، خصوصاً في لوحات الموت وسلسلة كورونا. كلّ هذا الحزن خرج بطريقته القلقة عند أوّل صدمة مع العزلة، فغدت الريشة تتحرّك بمزاج تأبيني... أو مثلاً حين وضعتُ عائلتي وكأنّهم على مدخل مسرح وعلى علاقة وتماسّ مع الجمهور. الاصطفاف يلغي نفقاً زمنياً بين المشاهد والناس. كلّ هذه الأشياء تُلغي تلك الرغبة بالارتداد إلى زمن سحيق». ويضيف: «يمكن أن أوافق على الغنائية. ولكن أيّ غنائية؟ ربما نجد غنائيّة تخالطها دينامية خطر، غنائية مدينية وشحوب العصر، غنائية الترقّب والقلق. مواصفاتها هذه قد تلغيها من جوّ الغنائيات المعروفة، ولكن تبقى هذا الشحوب والتلوث والتلبّد والمزاج المختنق بعيداً عن الاحتفاء. نعم أوافق على الغنائية لكنها متقهقرة، أو مدنّسة، غنائية تشتغل الوقت كلّه لتدافع عن نفسها».

... وهبة

فعاليات

عند السادسة من مساء اليوم الجمعة، تنطلق في «دار الثقافة السليمانية» بتونس العاصمة فعاليات مهرجان **في بلاد الأطفال**، وتتواصل حتى بعد غدٍ الأحد. تُقدّم التظاهرة عروضاً مسرحية وراقصة مُوجّهة للأطفال، بالإضافة إلى أمسيات غنائية وعروض الدُّمى، كذلك تُخصّص حواريات للكبار بهدف تعزيز الترابط الأُسري.

حين ينطق الحجر عنوان حلقة دراسية تُنظّمها مكتبة «خان الجنوب» في برلين بين 14 و19 تمّوز/ يوليو المُقبل، لمناقشة أعمال سينمائية ونظرية وأدبية حول أطروحة «الماركسية السحرية»، تشتبك مع السياقات التاريخية للعالم العربي والجنوب العالمي. الورشة من تقديم الباحثة الفلسطينية **سنابل عبد الرحمن** والروائي المصري **هيثم الورداني** (الصورة).

أكثر من 750 صفحة من الشرائط المصوّرة يُتيحها «مركز بومبيدو» في باريس عبر معرض جماعي يضمّ أعمال 130 فنّاناً من أوروبا والولايات المتّحدة الأميركية واليابان، ويستمرّ حتى 4 تشرين الثاني/ نوفمبر المُقبل. تستعيد التظاهرة **ستّين عاماً من تاريخ القصص المُصوَّرة و«المانغا»** وأغلفة مطبوعات لم تُنشر.

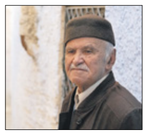

حتى الرابع من الشهر المُقبل، تتواصل فعاليات الدورة الثانية عشرة من **المعرض الجهوي للكتاب** في شفشاون، التي انطلقت أمس الخميس في ساحة بئر الزران بالمدينة المغربية. تحتفي نسخة هذا العام بالشاعر المغربي **عبد الكريم الطبّال** (1931/الصورة)، وتُشارك فيها دور نشر محلّية، وتتضمّن لقاءات ثقافية.

سينما

تكريم الجزائرية بيونة

تمثيلٌ يعكس اختبارات

قبل أيام، كُرِّمت المغنية والراقصة والممثلة الجزائرية بايا (بيونة) بوزار، فكانت مناسبة لاستعادة تفاصيل من سيرتها السينمائية تحديداً

عبد الكريم قادري

بيونة: تلاقُم مع أي دور من دون مجهود ظاهر (فريديريك سوليوي/Getty)

تمسّك الممثلة الجزائرية بيونة (1952) مسارها السينمائية بعمق. هذا تعكسه أساساً في تحوّلاتها الفيزيائية والجسدية، فيصبح الدور بالنسبة إليها لا شخصية عابرة، ولا فقرة في فيلم خيالي، بل حقيقة ظاهرة وواقعية، تمحو بها الكلمات الجاهزة التي يُطلقها المُشاهد المتذمّر عادة، بقوله إنّ ما تقوم به مجرّد تمثيل، أو تجعله يكرهها لأنّها شريرة في دور ما، تستحق عليه القتل والسحق والانتقام؛ أو يُقدّرها لأنّه أحبّ شخصيّتها وراها تتوحّد معها. يلعنها مرّات، لأنّها أقنعته بأنّها بائعة هوى.

قبْل على ذلك في شخصيات وأدوار أخرى، استطاعت بلوغ هذا المستوى من المسؤولية الفنية، انطلاقاً من جدّيتها وحبّها لمهنتها واحترامها الجمهور الجزائري، وكلّ من يحبّ الأفلام ويُشاهدها في العالم.

اشتهرت باية بوزار (اسمها الحقيقي) بتسمية بيونة، تصغير باية، ككنية محبّة أطلقتْه عليها أسرتها. هذا الاسم السينمائي يظهر مجدّداً، ولو جزئياً، بعد تكريم أعضاء «جمعية قدماء الثقافة والإعلام» لها (20 يونيو/حزيران 2024)، بمنحها وسام الاستحقاق والتميّز، نظير ما قدّمته للسينما والفنّ عامة، وتكريماً لمسار أكثر من نصف قرن من العمل.

بدايتها التمثيلية حاصلةً في دور فاطمة، في المسلسل الجزائري الأشهر «الحريق» (1974) لمصطفى بديع، انطلاقاً من نصّ أدبي للكاتب محمد ديب. قبله، نشطت بيونة في الطرب مغنية «مالوف». تحيي أعراساً وحفلات. لكنّ مشاركتها في «الحريق» غيّرت بوصلتها جذرياً، فبدأ التمثيل بالنسبة إليها يتحوّل من شيء ثانوي إلى عامل أساسي في حياتها. لذا، فإنّ مشاركتها في السينما قوية، مع بدايات مهمة، منذ «ليلى والأخريات» (1977) لسيّد علي مازيف.

بعدها، دخلت بيونة التلفزيون والسينما من أوسع الأبواب. مع الوقت، أصبحت نجمة التلفزيون الأولى في الجزائر، بفضل أدوار كوميدية أدّتها. حتّى أنّها تحوّلت إلى عامل نجاح لأي مسلسل أو «سيت كوم» أو سلسلة تشارك فيها. لكنْ، رغم تلك الأضواء التلفزيونية، تبقى الأفلام عشقها الأول، لأنّ السينما فنّ جعلها تتحرّر من كلّ القيود الجسدية والنفسية، فلم تضع حدوداً مسبقة لأيّ دور تؤدّيه، أكان للفيلم محمول ودلالة سياسيان، أو بأدوار جريئة في أفلام عدّة.

شكّلت الشراكة الفنية بينها ممثلةً، ونذير مخناش، مخرجاً سينمائياً جزائرياً مغتربا، قفزة نوعية وهائلة في مساريهما، كما في المدوّنة السينمائية الجزائرية. فمخناش لعب دوراً محورياً في هذه الشراكة، إذْ أحسن إدارتها سينمائياً في ثلاثيّته التي صنعت فارقاً، وأسّست لسينما مختلفة، بدءاً من «حريم السيدة عصمان» (2000)، ثم «فيفا لالجيري» (2004) و«دليس بالوما» (2007). أفلامٌ مُلغّمة برسائل سياسية قاسية، نقلت أوجاع العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر. في الأول، عكست بيونة أوجاع المرأة التي فقدت زوجها في تلك المرحلة الدموية، ما جعلها تعيش وضعاً نفسياً صعباً أثّر على ابنتها. ثم أدّت دور مدام الجريا، التي سُجنت ثلاثة أعوام، ومع خروجها، أصبحت تحلّ مشاكل شخصيات مهمة عدّة، بدءاً من العلاقات التي تملكها. عكست هذه الشخصية الفساد السياسي الذي بلغته الجزائر في عهد الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة (أنتج الفيلم في عهده). امتلأ العمل بتلك الرسائل، إلى حدّ أنّه تمّ منعه في الجزائر بطريقة غير مباشرة. جرأة بيونة لم تنتهِ في الثلاثية، بل تعدّتها إلى أفلام أخرى، كالجزائري الممنوع من العرض أيضاً «في عمري ما زلت أختبأ لأدخّن» (2016) لريحانة، أحد الأفلام الجريئة جداً، الذي عكس معاناة المرأة الجزائرية في العشرية السوداء. في حوار معها، قالت ريحانة إنّ ممثلات عديدات رفضن التمثيل فيه، خوفاً على مصيرهن في بلدهنّ، ما دفعها إلى تصويره في البونان.

> قوّة أداء تنعكس في تلاعب بيونة وتمكّنها من التمثيل

لم تكن الساحتان السينمائية والتلفزيونية الجزائريتان فضاءً وجيداً انعكس فيه المجهود الفني لبيونة، إذْ امتدّ هذا الإشعاع إلى أعمال في دول أوروبية عدّة، خاصة فرنسا. لذا، فإنّ حضورها بارزٌ في المشهد الفني الفرنسي: «عين النساء» (2011) للفرنسي الروماني رادو ميهاليتو، المشارك في الدورة الـ64 (11 . 22 مايو/أيار 2011) لمهرجان «كانّ»؛ «الشابة لويزة» (2013) للفرنسية فرنسواز شاربيا، إضافة إلى عشرات الأعمال التلفزيونية والسينمائية والمسرحية. تنعكس قوّة بيونة في تلاعبها وتمكّنها من التمثيل، إذْ يُمكنها تأدية أي شخصية بمقدرة. أي أنها لا تلزم نفسها بشكل تمثيلي واحد، لهذا تتلاعب بالأدوار الكوميدية والدرامية والتراجيدية، وحتى أدوار شخصيات الشرّ والرعب بكل سهولة. تنتقل من حالةٍ نفسية إلى أخرى من دون تعقيد، وهذا جعلها ممثلة كبيرة، تتأقلم مع أي دور. شخصية من دون بذل مجهود ظاهر يُمكن أنْ يذهب بمصداقيتها. بالتالي، بإمكانها أنْ ترسم وتشتبك مع أدوارها بكل حرفية، وأنْ تتواصل بها مع جمهورها. وهذا ربما يعود إلى الخلفية الفنية التي تمتلكها، إذْ تنقّلت بين الغناء والعزف وتسيير الفرق الفنية، والاحتكاك المتواصل بالتلفزيون والسينما والمسرح، ما جعلها تمتلك أدوات كلّ فنّ وإمكاناته، إضافة إلى احتكاكها بممثلين محليين وأجانب بشكل مستمر.

هذه معطيات ساهمت في تراكم خبراتها، وتكوين شخصيتها الفنية، لتكون بتلك المقدرة الفنية التي جعلتها فنانة من الصف الأول.

ميلر: «فوريوسا» والاقتراب من الأنتروبولوجيا

باريس ـ **العربي الجديد**

«فوريوسا . ملحمة ماد ماكس» (2024)، لأسترالي جورج ميلر (1945)، معروض للمرة الأولى دولياً خارج مسابقة الدورة الـ77 (14 . 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ»، عرضه التجاري الأميركي منطلق في 24 مايو/أيار، بعد يوم واحد فقط على بدء عروضه التجارية الأسترالية. فيلم من 148 دقيقة، تبلغ ميزانيته 168 مليون دولار أميركي، وإيراداته الدولية، بين 22 مايو/أيار و25 يونيو/حزيران 2024، تساوي 168 مليوناً و76 ألفاً و980 دولارا أميركيا (بوكس أوفيس موجو). في فرنسا، يُعرض في اليوم نفسه لعرضه الأول في «كانّ»، وبين 22 مايو/أيار و19 يونيو/حزيران 2024، يُشاهده 828 ألفاً و705 مشاهدين.

جورج ميلر بين آنيا تايلور جوي وكريس هِمْسورث في كانّ 2024 (ستيفان كارديناليه/Getty)

في حوار منشور في «بروميير» (مجلة سينمائية شهرية فرنسية، يونيو/حزيران 2024)، يقول فرنسوا ليجي إنّ «فوريوسا» أول فيلم من ملحمة «ماد ماكس» (ماكس المجنون) «من دون بطلها، ماكس»، المُشارك في Mad Max Beyond Thunderdome (1985، ميلر والأسترالي جورج أوجلفي) و«ماد ماكس: طريق مجنونة Mad Max: Fury Road» (2015). ثم يسأل ميلر: «أيمكن الاقتناع بأنّك مُنظِّمُ واعٍ لاختفائه التدريجي؟» يُجيب الأسترالي: «لا، لا، أبداً. سأقول لك ما الحاصل في هذا. مع «طريق مجنونة»، أروي قصة تدور أحداثها في فترة مقيّدة للغاية، مُحدّدة بثلاثة أيام تقريباً. لكي نتمكّن من التقدّم بسرعة، علينا معرفة كلّ شيء عن هذا العالم: ماضي الشخصيات طبعاً، لكنْ أيضاً كلّ عربة وكلّ إكسسوار وكلّ زيّ وكلّ حركة وكلّ كلمة منطوق بها». يُضيف أنّ هذا عمل «يقترب كثيراً من الأنتروبولوجيا»، إذْ عليه تحقيقه مع المصمّمين والممثلين: «القصة المكتوبة عن فوريوسا تتناول فترة من حياتها تمتدّ 18 عاماً، منذ بلوغها عشرة أعوام: عيشها في «الأرض الخضراء»، ثم خطفها، وتطوّر الأراضي المدمَّرة، إلخ. ماضي فوريوسا يُصبح سيناريو حقيقياً، وذاك الخاص بماكس يتّخذ شكل قصة (The Wasteland، المشروع الجديد. المحرّر). بعد نجاح «طريق مجنونة»، أقول لنفسي إنّ عليّ حتماً إنجاز فيلم ينطلق من النص السينمائي لفوريوسا. ها نحن الآن نتحدّث عنه (يضحك). سؤال الانفصال عن ماكس غير مطروح. إلى ذلك، إنّه هنا، في مكانٍ ما، مخبّأ في الخلفية».

مخبّأ جسدياً أو مجازياً؟ يُجيب ميلر: «يَفهم الأمر عند مشاهدة الفيلم. لكنْ، إنْ تصطف الكواكب، وكلّ شيء يعمل، أحبّ أيضاً سرد حكاية ماكس في العام السابق على أحداث «طريق مجنونة». أتمنّى أنْ تسنح لي الفرصة». لكنْ، أيُمكن القول إنّ هناك جرأة في إعادة إطلاق تلك السلسلة من دون الشخصية الأساسية التي بقيت طويلاً أساسها؟ يقول ميلر: «القصة جيدة إلى حدّ أنّه يجب سردها بكل بساطة. أعطيت سيناريو «فوريوسا» لتشارليز ثيرون لتقرأه قبل «طريق مجنونة» (...). أحبّته كثيراً، وسألتني عمّا إذا يُمكن تصويره قبل الأول. أجبتها: «أمضينا وقتاً طويلاً في تحضير «طريق مجنونة»، وعلينا إنجازه أولاً».

أقوالهم

هناك عنصرية كثيرة في إيطاليا حالياً، لكنّنا نكافح لننفتح على الأجانب. لم أكن متأكّدة من شخصية إيطاليا (كارول دوارتي) في «الوهم». لم أعرف من أين ستأتي. بالنسبة إلي، جاءت من العدم. جيدٌ أنّ تملك شخصاً يحمل اسم إيطاليا، وهي ليست إيطالية حتّى (Getty)

اليتشي روزفاكر

في «أرض الوهم»، هناك بعض من سيرة ذاتية. كلّ شغلي في السينما ينطلق من السيرة الذاتية. الأول عنوانه «الأب» والثاني عن «الأم» والثالث عن «الطفل». في «ثلاثية العائلة»، لكلّها علاقة بحياتي. هذا لا يعني أنّي أعتقد أنّ حياتي مهمة. بل لأنّي لا أعرف، ولا أستطيع التعبير إلا عن أشياء تعنيني وتخصّني (فيسبوك)

كارلوس شاهين

النضال الذي خاضه مدافعون عن صالة «لا كلي» (فيسبوك) الباريسية يبشّر بالخير، لحيوية المكان، ولضرورة تواجده، لا سيّما في التحوّلات السياسية التي تعيشها فرنسا. الصالة تقدّم اقتراحات سينمائية متنوّعة، وتوزّع أفلاماً من جغرافيات أخرى. هذا يساهم في صنع وجه باريس الحقيقي، التي تفتح صدرها لكلّ ثقافات العالم.

هدى إبراهيم

أفعالهم

Favoriten وثائقي للنمساوية **روث بيكرمان** (Getty). تجارب يومية لطلاب مدرسة مليئة بالتحدّيات في فيينا. والفيلم يتابعهم أثناء مرورهم في الصفّ الثالث الابتدائي، أي المرحلة المهمة في مساراتهم التعليمية. يتعامل هؤلاء مع مشاكل المدرسة والحياة الشخصية، ويواجهون عقبات كبيرة. مع ذلك، يُظهرون قوة وموهبة يمتلكونهما، عند حصولهم على مساعدة وتحفيز.

Abiding Nowhere وثائقي لتساي مينغ ـ ليانغ، مع لي كانغ ـ شينغ **وأنوننغ هونغهوانْغسي** (Getty). الفيلم العاشر في سلسلة أفلام عن راهب بوذي، يمشي ببطءٍ شديد في مناظر طبيعية ريفيةٍ وحضرية، وتدور أحداثه في واشنطن العاصمة. يتحرّك رجل آخر في مواقع مماثلة. تتقاطع الرحلتان المنعزلتان: «فيلمٌ تأمّلي شامل»، كما في وصفٍ نقدي.

A Different Man لأرون شيميبرغ، تمثيل سيباستيان ستان و**ريناتي راينسْفي** (Getty)، إدوارد يبحث عن بداية جديدة. بعد إجرائه جراحة ترميمية لوجهه، أصبح يركّز على الرجل الذي يؤدّي دوره في إنتاج مسرحيّ يعتمد على حياته السابقة.

أخبار

◆ في دورته الـ58 (28 يونيو/حزيران ـ 6 يوليو/تموز 2024)، يُكرِّم «مهرجان كارلوفي فاري السينمائي الدولي» المخرج الأميركي ستيفن سودربيرغ، والممثلين الدنماركي الأميركي فيغو مورتنسن والبريطاني كلايف أوين والألماني الإسباني دانيال برول. وإذْ يُمنح مورتنسن تمثال التكريم في حفلة الافتتاح، فإنّ الآخرين يستلمونها في حفلات لاحقة تُحدّد عشية بدء الدورة الجديدة هذه.

◆ أصدر البحريني حسن حداد كتاباً سينمائياً جديداً له بعنوان «أفلام لا تغادر الذاكرة ـ الجزء الرابع»، عبر موقعه الإلكتروني «سينماتك (cinematech)»، كتب الزميل العراقي السويدي قيس قاسم مقدّمة له، فيها أنّ حداد يصل إلى السينما العربية في سلسلة كتبه المعنونة بـ«أفلام لا تغادر الذاكرة»، والأجزاء الثلاثة السابقة معنية بأفلام أجنبية. وكلّها أفلام «الجماليات اشتغالها وعمق معالجاتها الإنسانية ترسّخت في ذاكرته». أضاف قاسم: «مثل كل كاتب وناقد سينمائي رصين، يتجنّب حداد الفذلكة اللغوية في كتاباته»، مشيراً إلى أنّه «يذهب مباشرة إلى العمق، رابطاً قراءاته لها بمعارفه وقدرته على تحليل مضامينها وفق ثقافته السينمائية الواسعة»، التي تتجاوز «سطحية التعامل مع المنجز الفيلمي بوصفه وسيلة إمتاع عابر».

◆ بلغت الإيرادات الدولية لفيلم التحريك Inside Out 2، لكلّسي مان (2024)، 728 مليوناً و993 ألفاً و234 دولاراً أميركياً، بين 14 و23 يونيو/حزيران 2024. علماً أنّ الجزء الأول أخرجه بيت دَكْتر (الذي أصبح منتج الجزء الثاني هذا) عام 2015، وحقّق 858 مليوناً و852 ألفاً و998 دولاراً أميركياً أما حكاية الثاني فتبدأ مع رايلي، المتخرّجة حديثاً، التي باتت مُراهقة الآن، وهذا لا يخلو من اضطرابات كبيرة في «المقرّ الرئيسي»، الذي يجب أنْ يواجِه غير المتوقّع: ظهور المشاعر مجدّداً، كالفرح والحزن والغضب والخوف والاشمئزاز، العاملة سابقاً بنجاح، ولفترة طويلة، مع أصوات أمي بولر ولويس بلاك وليزا لابيرا وثني هايل وغيرهم وغيرهنّ.

رياضة

من قمة الزمالك والأهلي على ملعب الأول بارك يوم 8 مارس/آذار 2024 (الناضول)

عاقبت رابطة الأندية المصرية المحترفة، نادي الزمالك، بغرامة مالية قدرها مائة ألف جنيه مصري (2000 دولار أميركي)، بعد اعتذاره عن عدم خوض مباراة الزمالك والأهلي في الجولة الـ27 من عمر الدوري المصري لكرة القدم لموسم 2023-2024. وأصدرت رابطة الأندية المحترفة قرارات في أحداث مباراة الأهلي والزمالك التي لم تقم لاعتذار الزمالك، تصدّرها اعتبار نادي الأهلي فائزاً بهدفين من دون رد وحصوله على ثلاث نقاط، وخصم ثلاث نقاط من رصيد نادي الزمالك حالياً في جدول الترتيب.

عقوبة الزمالك المصري

كوبارسي وفيرمين وباينا في قائمة إسبانيا للألعاب الأولمبية

انضم باو كوبارسي إلى جانب لاعبَين آخرين يلعبان في بطولة يورو 2024، وهما أليكس باينا وفيرمين لوبيز، إلى القائمة الأولية المكونة من 22 لاعباً التي استدعاها المدرب الأولمبي الإسباني سانتي دينيا، والتي سيتعين عليه تقليصها إلى 18 لاعباً للمنافسة في أولمبياد باريس 2024. وتشمل القائمة ثلاثة لاعبين تزيد أعمارهم عن 23 عاماً، وهم خوان ميراندا وسيرخيو غوميز وأبيل رويز.

اللجنة الأولمبية العراقية تحلّ إدارة نادي الزوراء

أعلنت اللجنة الأولمبية العراقية حلّ إدارة نادي الزوراء، صاحب الأرقام القياسية بلقبي الدوري والكأس وأكبر الأندية جماهيرية، بسبب بروز خروقات قانونية في الانتخابات الأخيرة التي أجراها وأكدها مركزُ التسوية والتحكيم حسب بيان رسمي. وجاء في بيان للجنة الأولمبية: «قرر المكتب التنفيذي للجنّة الأولمبية الوطنية العراقية حل الهيئة الإدارية لنادي الزوراء وتشكيل هيئة مؤقتة لتسيير أمور النادي».

برشلونة الجديد بقيادة فليك يباشر تدريباته في يوليو

سيعود فريق برشلونة الإسباني تحت قيادة مدربه الجديد، الألماني هانسي فليك، للعمل في العاشر من شهر يوليو/ تموز المقبل، في ذلك اليوم، ستُجرى الفحوصات الطبية المعتادة في بداية الموسم التحضيري، ومن المقرر أن يتدرب الفريق في مدينة سانت خوان ديسبي الرياضية في الفترة من 10 إلى 28 يوليو/ تموز. وسيسافر الفريق إلى أميركا لخوض جولة سيخوض خلالها ثلاث مباريات تحضيرية.

يورو EURO 2024

يورو أكشن

الدور ثمن النهائي
مواجهات قوية مُنتظرة

تنطلق غداً السبت منافسات ثمن نهائي بطولة أوروبا (يورو 2024) في ألمانيا بمباريات قوية وتنافس شديد بين المنتخبات بحثاً عن التأهل

ألمانيا تملك هجوماً قوياً (إيماج فوتو/Getty)

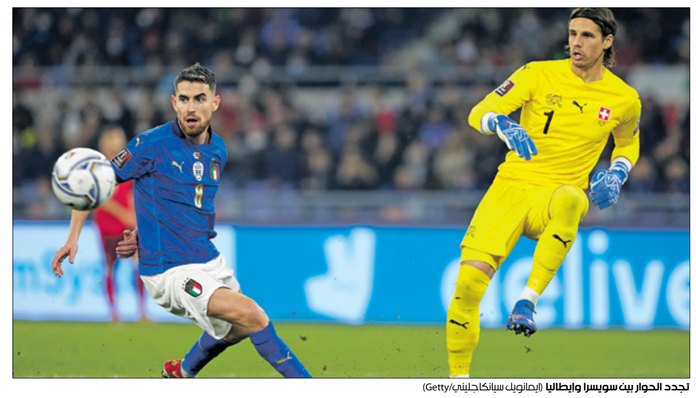
تجدد الحوار بين سويسرا وإيطاليا (إيمانويل سيانكا جليني/Getty)

زهير ورد

ستكون مواجهات ثمن نهائي بطولة أمم أوروبا (يورو 2024)، قوية وذلك بعدما اختتمت منافسات الدور الأول بتأهل منتخبات ألمانيا وسويسرا وإسبانيا وإيطاليا والنمسا وفرنسا وهولندا وإنكلترا والدنمارك وسلوفينا ورومانيا وتشيكيا وبلجيكا والبرتغال وتركيا وجورجيا، وتدور المباريات انطلاقاً من يوم السبت.

وستجمع أول مباراة بين منتخبي إيطاليا وسويسرا، في مواجهة تحمل في طياتها الكثير من الذكريات السلبية بالنسبة إلى المنتخب الإيطالي، الذي كان قد انتصر على سويسرا في النسخة الماضية من النهائيات في الدور الأول، غير أنه فشل في التأهل إلى مونديال 2018 بسقوطه أمام سويسرا، كما فشل في تصفيات مونديال 2022 أمام سويسرا مرةً أخرى قبل أن يتعثر في الملحق.

ويجمع ثمن النهائي الثاني منتخب ألمانيا، مُنظم البطولة بمنتخب الدنمارك، في لقاء سيجمع منتخبين لم يعرفا الهزيمة في الدور الأول، ولكن الدنمارك تأهلت برصيد ثلاث نقاط من ثلاثة تعادلات، وللبطولة الثانية توالياً ستواجه منظم الحدث، حيث واجهت في نصف نهائي 2021 منتخب إنكلترا في لندن (البطولة دارت في عديد الدول)، وبعد العرض القوي هجومياً لمنتخب ألمانيا فإن الدنمارك، التي حصّلت تعادلاً مشجعاً أمام إنكلترا ستحاول تفجير أهم المفاجآت في البطولة.

وفي يوم الأحد، تواجه إنكلترا المنتخب السلوفاكي، في مباراة سيحاول خلالها المنتخب الإنكليزي تدارك مستواه الضعيف في بداية المسابقة، بما أنه حقق تأهلاً صعباً رغم النجوم الذين يملكهم، بينما يعتبر وصول سلوفاكيا إلى هذا الدور إنجازاً كبيراً بالنظر إلى نقص الخبرات ولكن فرصها في متابعة مشوارها في البطولة تبدو ضعيفة للغاية.

كما تقام مواجهة ثانية بين إسبانيا وجورجيا، وكان المنتخب الإسباني قد ضرب بقوة في المجموعة الثانية، أقوى المجموعات في النهائيات، بعدما حصد العلامة الكاملة، وهو الفريق الوحيد الذي فاز بكل مبارياته إلى حدّ الآن، وقد أصبح المرشح الأول لحصد اللقب، وخاصة أنه فاز في اللقاء الثالث على ألبانيا رغم أنه اعتمد على عدد من العناصر الاحتياطية. في الأثناء، حقق منتخب جورجيا إنجازاً كبيراً بالتأهل إلى هذا الدور، بعد انتصار مُثير على البرتغال في الجولة الثالثة، غير أن فرصه في الصمود أمام إسبانيا تبدو ضعيفة للغاية حيث سيلعب أمام أفضل منتخب في البطولة.

> المنتخب الفرنسي يواجه بلجيكا في أقوى مباريات ثمن النهائي

وفي برنامج يوم الاثنين، ستُواجه فرنسا التي حلت ثانية في مجموعتها منتخب بلجيكا في أبرز مواجهات ثمن النهائي، باعتبار التنافس التاريخي بين المنتخبين، وخاصة في نصف نهائي مونديال 2018 عندما تأهل المنتخب الفرنسي على حساب «الشياطين الحمر» في لقاء أثار جدلاً كبيراً، وخاصة أن التنافس تاريخي بين البلدين، وبالتالي فإن اللقاء سيكون قوياً للغاية وسيجلب الاهتمام بوجود لاعبين من أعلى مستوى. ولم يقدم المنتخبات مستوى جيداً في الدور الأول، حيث حقق كل منتخب انتصاراً وحيداً، وكان المنتخب البلجيكي قريباً من وداع البطولة منذ الدور الأول، إثر بداية متعثرة أمام سلوفاكيا، ولكنه تدارك الموقف أمام رومانيا بانتصار صعب. وفي اللقاء الثاني يلعب منتخب البرتغال أمام سلوفينيا التي حققت نتيجة إيجابية، وبعد خسارة البرتغال أمام جورجيا فإن فرص إحداث المفاجأة تبقى قائمة بلا شك، باعتبار أن البرتغال لم تقدم مستويات قوية إلى حدّ الآن.

وتختتم مواجهات الدور ثمن النهائي يوم الثلاثاء، حيث سيجمع اللقاء الأول بين منتخب رومانيا الذي حقق تأهلاً صعباً ومستحقاً في الآن نفسه، والمنتخب الهولندي، الذي لم يكن مميزاً في البطولة بعدما تأهل ثالثاً في مجموعته، ولكنه يملك قدرات مميزة هجومياً تُساعده على التعامل مع اللقاء المرتقب. أما في اللقاء الأخير في برنامج ثمن النهائي، فيلعب منتخبا النمسا وتركيا، وكانت النمسا قد صنعت مفاجأة كبرى في المجموعة الرابعة، حيث تصدرت الترتيب برصيد ست نقاط متقدمة على فرنسا التي حلت ثانية وهولندا، ليؤكد منتخب النمسا النتائج التي حققها في التصفيات، كما أنه خلال البطولة خسر مباراة وحيدة أمام فرنسا بهدف عكسي في مرماه. أما المنتخب التركي فقد ظهر بمستوى جيد، رغم خسارته أمام البرتغال التي كانت قاسية، وهو منتخب قوي بدنياً ويدخل البطولة بطموحات كبيرة في ثمن النهائي بجيل جديد من اللاعبين.

إسبانيا الوحيدة التي حصّلت العلامة الكاملة (أريك فيرهوفن/Getty)

نجم وكرة

نيكلاس فولكروغ

أعاد النجم الألماني نيكلاس فولكروغ الذكريات لجماهير المانشافت، بعدما سجل هدف التعادل في شباك سويسرا وقاد كتيبة المدرب يوليان ناغلسمان إلى دور الـ16 في بطولة «يورو 2024». وفي مونديال 2006، لعب البديل ديفيد أودنكور كرة عرضية لتصل إلى زميله البديل الآخر أوليفير نوفيل، ليسكنها الشباك ويفوز المنتخب الألماني بهدف نظيف على بولندا، وهي النتيجة التي ساهمت في مشوار الفريق الذي وصل إلى الدور قبل النهائي بالبطولة. وقال فولكروغ: «كلاهما كان بديلاً وكلاهما كان حاسماً، وهذا ما حدث معي، وكانت لحظة حاسمة لنا».

يورو بازار

■ غادر فيل فودن، لاعب المنتخب الإنكليزي لكرة القدم، معسكر منتخب بلاده في بطولة يورو 2024 إلى بريطانيا لمرافقة شريكته في إنجاب طفلهما الثالث، وفقاً لما ذكرته هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي). وقال متحدث باسم الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم: «غادر فيل فودن معسكر منتخب إنكلترا مؤقتاً وعاد إلى بريطانيا لأمر عائلي طارئ». ومن المقرر أن يعود لاعب مانشستر سيتي، الذي شارك أساسياً في أول ثلاث مباريات في المجموعة، إلى ألمانيا للمشاركة في منافسات دور الـ16 من البطولة. وفي شهر إبريل/ نيسان، كشف فودن وصديقته ريبيكا كوك أنهما ينتظران طفلهما الثالث.

■ وجه ستيفان الشعراوي، لاعب منتخب إيطاليا، رسالة تحذير لمنتخب سويسرا منافس فريقه في ثمن نهائي بطولة يورو 2024، إذ قال إن منتخب بلاده «لا يموت أبداً ولا يستسلم»، مثلما حدث أمام كرواتيا بعد أن كان متأخراً حتى الثانية الأخيرة، قبل أن يتعادل ويتأهل بهذا الهدف إلى الدور الـ16 من الوصافة في المجموعة الثانية خلف إسبانيا. وقال الشعراوي خلال مؤتمر صحافي: «هدف ماتيا زاكاني منحنا تأكيداً بأن هذا المنتخب لا يموت أبداً، ولا يستسلم. التسجيل في الوقت الإضافي ليس من قبيل الصدفة، إنها سمة فريق يؤمن بحظوظه حتى النهاية. نشعر بسعادة كبيرة. لم نقدم مباراة كبيرة أمام ألبانيا، ولكننا تحلينا دائما بهذا الالتزام والاستعداد لتحقيق هذا التأهل المستحق». وأضاف اللاعب (31 سنة): «هناك ضغوط وتطلعات كبيرة لأننا فريق قوي قادر على الوصول حتى النهائي. نحن أبطال أوروبا، ولدينا مسؤولية كبيرة. نمتلك إمكانات كبيرة قادرة على إخراج الأمور بأفضل صورة ممكنة، وهذا ما أثبتناه في المباراة الأولى». كما أكد الشعراوي، الذي لم يشارك في أي مباراة حتى الآن، أنه جاهز للمشاركة في أي وقت يُطلب منه ذلك. وحول انطباعات المنتخب السويسري بشأن مواجهة حامل اللقب، منتخب إيطاليا، أشار صاحب الأصول المصرية إلى أن أي منتخب لا يرغب في مواجهة «الآتزوري»، وقال في هذا الصدد: «نمتلك تاريخاً كبيراً في كرة القدم، وليس من السهل مواجهتنا. أثبتنا ذلك أمام كرواتيا، وحاولنا أيضا أمام إسبانيا، ولكنها تفوقت علينا. سنلعب بالطريقة نفسها أمام سويسرا، بطريقة هجومية، وبهدف الوصول للنهائي».

■ لم يُبدِ لاعب النصر السعودي أيميرك لابورت أسفه إزاء وجود المنتخب الإسباني لكرة القدم في مسار صعب نحو نهائي بطولة يورو 2024 رغم انتصاراته المميزة في دور المجموعات، إذ يُمكن أن يواجه فيها ألمانيا وفرنسا أو البرتغال في طريقه إلى النهائي، مؤكداً أن المنتخب «جاهز لتخطي مباريات مهمة». وأكد لابورت في مقابلة على موقع «يوتيوب» أنّه «في هذه البطولات دائماً ما توجد منتخبات كبرى ونعلم احتمال مواجهتها. أعتقد أن كونك لاعب كرة قدم يجعلك تريد مواجهة الأفضل، ورغم أنه يبدو أن الطريق الأسهل يمنح الطمأنينة، فإنني أرى أن المنتخب جاهز لتخطي مباريات مهمة. نواجه منافسين أقوياء للغاية لكننا مستعدون». وأبرز لابورت المساواة بين المنتخبات الكبرى في بطولة يورو 2024، باستثناء إسبانيا التي حصدت العلامة الكاملة أمام كرواتيا وإيطاليا وألبانيا. وأضاف أن «السعادة تنتقل بيننا مع العلم أنها بطولة صعبة للغاية. خضنا بطولة جيدة للغاية حتى الآن بالفوز في المباريات الثلاث، لكننا نعلم أن هناك العديد من المباريات الصعبة».

تيك تيك

إريكسن قلب الدنمارك النابض

يُعد إريكسن أحد أبرز نجوم منتخب الدنمارك (ثلوث بو تيريك/Getty)

برلين ـ العربي الجديد

يعيش نجوم منتخب الدنمارك فرحة كبرى بعدما استطاعوا خطف بطاقة التأهل إلى دور الـ16 في بطولة كأس أمم أوروبا لكرة القدم (يورو 2024)، المقامة حالياً في ألمانيا، بعدما احتلوا المركز الثاني في ترتيب المجموعة الثالثة، خلف المتصدر منتخب إنكلترا (خمس نقاط).

وسجل كريستيان إريكسن (32 عاماً)، رقماً قياسياً جديداً في عدد المباريات الدولية مع منتخب الدنمارك، بعد مشاركته أمام منتخب صربيا في ختام مرحلة المجموعات في بطولة «يورو 2024»، حيث تخطى زميله سيمون كاير ليصل إلى 133 مباراة. ولم يلعب أحد من اللاعبين الدنماركيين مثل هذا العدد من المباريات مع منتخب بلاده، وكان من الممكن أن يكون هناك المزيد، لكن الخوف على حياته بسبب تعرضه لأزمة صحية مفاجئة في بطولة كأس أمم أوروبا 2020 الأخيرة حرمه من خوض العديد من المباريات. وكادت السكتة القلبية التي تعرض لها كريستيان إريكسن خلال المباراة أمام منتخب فنلندا أن تكلفه حياته، وغاب عن الملاعب لفترة طويلة، إلا أنه تمكن من تجاوز تلك التجربة السيئة، وعاد إلى المشاركة في بطولة كأس أمم أوروبا الحالية بكل الضمانات، وعلى رأس كتيبة كاسبر هيولماند. وقد مكنته مباراته رقم 133 مع منتخب بلاده من التفوق على زميله في المنتخب والموجود أيضا في التشكيل سيمون كاير، الذي خاض العدد نفسه من المباريات مع المنتخب الدنماركي (132)، قبل هذه المباراة الأخيرة لإريكسن، إلا أنه لم يشارك ولو لدقيقة واحدة في البطولة الأوروبية الحالية لجلوسه على دكة البدلاء. وقال حارس مرمى منتخب الدنمارك كاسبر شمايكل في تصريحاته لوسائل الإعلام: «إنها قصة رائعة. لدينا لاعبان في غرفة الملابس بهذه الأرقام. إنه أمر فريد من نوعه. يمكن للجميع رؤية مدى روعة إريكسن. إنه ليس لاعباً رائعاً فحسب، بل هو أيضاً شخص مهم لفريقنا. الكثير من العمل الذي يقوم به خارج الملعب لا تراه. إنه شخص جيد للغاية وأنا سعيد بوجوده هنا».

وسيكون على إريكسن، الذي يُعد قلب منتخب الدنمارك النابض، قيادة منتخب بلاده في مباراة صعبة للغاية في دور الـ16 في كأس أمم أوروبا لكرة القدم الحالية، حيث سيواجه نظيره الألماني. ويتذكر الكثيرون بالفعل نهائي «يورو 1992» في السويد، عندما نجح الدنماركيون في تعطيل الماكينات الألمانية، والتتويج بلقب المسابقة القارية. وفي غياب مورتن هيولماند، الغائب بسبب الإيقاف، سيكون إريكسن هو اللاعب الأبرز في صفوف منتخب الدنمارك.

لم يشارك كاير مع الدنمارك في المباريات (رويترز/ سكانبيكس/فرانس برس)

يأمل هيولماند بمواصلة رحلة الدنمارك في البطولة (Getty)

تألق الحارس كاسبر شمايكل في «يورو 2024» (Getty)

قضية

قرعة قوية للمنتخبات العربية، خصوصاً في المجموعة الثانية التي ستشارك فيها خمسة منتخبات عربية تملك فرصاً كبيراً للتأهل إلى بطولة كأس العالم 2026، بينما ستخوض قطر والسعودية مباريات صعبة من أجل محاولة الوصول إلى المونديال مجدداً

قرعة آسيا لمونديال 2026

رياض الترك

أجرى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم برعاية فيفا قرعة الدور الثالث للتصفيات الآسيوية المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026، التي نتجت عنها مجموعات قوية ستتنافس فيها المنتخبات العربية من أجل مواصلة الرحلة المميزة والتأهل إلى المونديال الذي سيُقام في ثلاثة بلدان (أميركا والمكسيك وكندا). وأسفرت القرعة عن توزيع المنتخبات المتأهلة على ثلاث مجموعات، ضمت الأولى منتخبات إيران وقطر وأوزبكستان والإمارات وقرغيزستان وكوريا الشمالية. وعليه، يملك منتخب العنابي فرصا كبيرة لمواصلة المشوار والتأهل إلى بطولة كأس العالم للمرة الثانية في تاريخه، بعد استضافة نسخة عام 2022. ولفتت المجموعة الثانية الأنظار لأنها ضمت خمسة منتخبات عربية من أصل ستة، وهي العراق والأردن وفلسطين والكويت وعُمان، ومعها منتخب كوريا الجنوبية الذي جاء من التصنيف الأول في القرعة ويُعتبر من أبرز المنافسين على بطاقة التأهل من المركز الأول. وعليه، ستكون للمنتخبات العربية فرصة كبيرة للتأهل من المركزين الأول أو الثاني وحتى من المركز الثالث والرابع المؤهل إلى لدور الرابع. أما المجموعة الثالثة في الدور الثالث للتصفيات الآسيوية فضمت منتخبات اليابان وأستراليا والسعودية والبحرين والصين وإندونيسيا، وهي أصعب المجموعات بالنسبة للمنتخبين العربيين، السعودية والبحرين، من أجل محاولة التأهل للمونديال.

> ضمّت المجموعة الثانية خمسة منتخبات عربية مع كوريا الجنوبية

تكرر المشهد بالنسبة للسعودية

سيخوض منتخب السعودية نفس مسار التصفيات التي خاضها في التصفيات المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2022، إذ أسفرت القرعة المؤهلة إلى مونديال 2026، عن منافسة السعودية منتخبي اليابان وأستراليا مجدداً من أجل محاولة التأهل إلى المونديال. واللافت أن السعودية تأهلت في المرة الماضية من المركز الأول، إذ جمعت 23 نقطة مقابل 22 نقطة للوصيف اليابان و15 نقطة لأستراليا الثالثة، فهل يُكرر المنتخب السعودي نفس الإنجاز ويتأهل من الصدارة؟

نظام المباريات في الدور الثالث

ومن المقرر أن تقام التصفيات الآسيوية (الطريق إلى كأس العالم 2026) في الفترة من أيلول/ سبتمبر 2024 إلى يونيو/ حزيران 2025، وستُقسَّم المنتخبات إلى ثلاث مجموعات، تضم كل مجموعة ستة منتخبات، ويتأهل أول فريقين في كل مجموعة مباشرة إلى كأس العالم 2026، لتحجز ستة من المقاعد الثمانية المتاحة للاتحاد الآسيوي لكرة القدم، في حين سيجرى التنافس على المقعدين المتبقيين من خلال ملحق التصفيات الآسيوية، علماً أن هنالك فرصة للحصول على مقعد إضافي من خلال الملحق العالمي. ويشار إلى أن المنتخبين الحاصلين على المركزين الثالث والرابع في كل مجموعة (المجموع ستة منتخبات) ينتقلان إلى ملحق التصفيات الآسيوية، الذي تُقسَّم فيه المنتخبات إلى مجموعتين، تضم كل منهما ثلاثة منتخبات تتنافس بنظام الدوري المجزأ من مرحلة واحدة، ويتأهل صاحب المركز الأول في كل مجموعة إلى النسخة الـ23 من كأس العالم التي تقام في كندا والمكسيك وأميركا.

في المقابل، يتواجه المنتخبان الحاصلان على المركز الثاني بعد ذلك في مباراتي ذهاب وإياب لتحديد المنتخب المتأهل إلى الملحق العالمي على صعيد متصل، تنضم المنتخبات الـ18، التي لم تتأهل إلى الدور الثالث في نهاية منافسات الدور الثاني، إلى أعلى المنتخبات تصنيفاً من بين الخاسرين في الدور الأول من التصفيات الآسيوية (بوتان، لاوس، المالديف)، والمنتخبات الثلاثة التي تحقق الفوز في ملحق تصفيات كأس آسيا 2027 في السعودية، لخوض الدور النهائي من تصفيات كأس آسيا 2027 في السعودية، التي تنطلق منافساتها اعتباراً من شهر آذار/ مارس 2025.

المجموعة الثانية: كأس عرب مصغرة

تضم المجموعة الثانية في قرعة التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026 لكرة القدم خمسة منتخبات عربية، إلى جانب منتخب كوريا الجنوبية القوي الذي يأتي من المستوى الأول في التصنيف. المنتخبات العربية الخمسة هي العراق والأردن وعُمان وفلسطين والكويت، وستتنافس من أجل الحصول على البطاقتين المؤهلتين مباشرة إلى بطولة كأس العالم 2026، في وقت يمكن لمنتخب عربي ثالث أو حتى رابع التأهل إلى الدور الرابع من التصفيات الآسيوية. وفي قراءة خاصة لهذه المجموعة العربية التي تمثل كأس عرب مصغرة في مجموعة واحدة، فإن منتخباً عربياً على الأقل من بين العراق والأردن وفلسطين وعُمان والكويت سيتأهل إلى المونديال إن احتل المركز الأول أو الثاني في المجموعة، بينما يمكن أن يحتل منتخبان عربيان المركزين الأول والثاني والتأهل معاً إلى كأس العالم، مع فرضية تأهل منتخب عربي من الوصافة، إضافة إلى منتخبين آخرين، إلى الرابع للاستمرار في المنافسة على بطاقة مؤهلة إلى أكبر بطولات كرة القدم. واللافت أن منتخبات الأردن والعراق وكوريا الجنوبية تواجهت في الأدوار الإقصائية لبطولة كأس آسيا 2023 التي أقيمت في قطر يناير/كانون الثاني 2024، وكان منتخب النشامى تخطى العراق في دور الـ16 بالفوز عليه في الوقت القاتل (2-3)، ثم تفوق على كوريا الجنوبية في الدور نصف النهائي بهدفين نظيفين وتأهل إلى المباراة النهائية لأول مرة في تاريخه، وخسرها بعد ذلك أمام منتخب قطر (3-1). وسيحظى المشجعون العرب بمتابعة مواجهات كلاسيكية عربية-عربية ذهاباً وإياباً، ستحاول فيها هذه المنتخبات التنافس بكل قوة وجمع أكبر عدد من النقاط لمواصلة الرحلة والتأهل إلى المونديال الذي سيقام في ثلاث دول (أميركا والمكسيك وكندا).

من قرعة الدور الثالث للتصفيات الآسيوية المؤهلة إلى مونديال 2026 (Getty)

وجه رياضي

ريكاردو كالافيوري

تُشبّه جماهير كرة القدم الإيطالية، مدافع المنتخب، ريكاردو كالافيوري، بأسطورة كرة القدم العالمية، باولو مالديني

إسلام المؤدب

فرض ريكاردو كالافيوري (22 عامًا)، نفسه أحد نجوم منتخب إيطاليا في كأس أوروبا التي تدور خلال الفترة الحالية بألمانيا، وذلك رغم أنه سجل هدفًا في مرمى زميله جيانلويجي دوناروما، في المباراة الثانية في دور المجموعات أمام إسبانيا، ما سبّب الهزيمة الوحيدة للأزوري في الدور الأول، لكنه قدم في المواجهتين أمام ألبانيا (2 – 1)، وكرواتيا (1 – 1)، مستويات قوية، جعلته من أبرز المدافعين الصاعدين في أوروبا، كذلك كان صاحب التمريرة الحاسمة في هدف التعادل، أمام زملاء لوكا مودريتش، وقال في تصريحات نقلتها صحيفة ماركا الإسبانية: «لا أعرف من أين حصلت على هذه الطاقة بعد الهدف الذي سجلته في مرمى فريقي. كنت بحاجة إلى إعطاء شيء لهذا الفريق، أنا سعيد بالمساهمة في الهدف». لم يكن مستوى ريكاردو كالافيوري مُفاجئًا للجماهير المتابعة للدوري الإيطالي، إذ إنه كان من أبرز المساهمين في تأهل فريقه بولونيا، إلى دوري أبطال أوروبا، في العام المقبل، بعد أن أنهى الموسم في المرتبة الخامسة، بقيادة تياغو موتا، الذي نجح في تطوير المهارات الدفاعية للاعبه، ما جعل الجميع يلقبه بباولو مالديني الجديد، وهو الذي يسدِّد بقدمه اليسرى، ويُتقن اللعب في محور الدفاع وعلى الجهة اليسرى، علاوة على شعره الطويل.

وُلد كالافيوري في العاصمة الإيطالية روما، يوم 19 مايو/ أيار 2002، وقد تدرج بجميع الفئات السِّنية لفريق روما، فيما تعتبر أسوأ ذكرى في مسيرته، الإصابة القوية التي تعرض لها في سنّ الـ16، وكادت تُنهي آماله في أن يصبح لاعب كرة قدم محترفاً، وذلك عام 2018، خلال مواجهة مع فريق الشباب ضد فيكتوريا بيلزن التشيكي في دوري أبطال أوروبا، إذ تعرض لإصابة بتمزق كامل لأربطة الركبة، وكان من الصعب أن يعود إلى ممارسة كرة القدم من جديد بسبب خطورتها، ما جعل اللاعب البوسني إيدين دزيكو، يحتفل بالهاتريك الذي سجله في اليوم نفسه وأمام الفريق نفسه، برفع قميصه، وإهداء الهدف إليه لمساندته بعد الإصابة التي تعرّض لها.

وشاءت الصدف، حين صعد اللاعب للفريق الأول، وفي أول مباراة له، كان وراء التمريرة التي سجل منها دزيكو هدف التعادل في مباراة أمام أياكس الهولندي، لكن جوزيه مورينيو تخلى عنه بعد ذلك، ولم يدخله في حساباته، لينضم على سبيل الإعارة إلى جنوة، ثم غادر نهائياً إلى بازل السويسري، قبل أن يستقر في بولونيا، ويشعل الصراع من أجله بين كبار أوروبا في الميركاتو الحالي.

صورة في خبر

موغوروزا من الرياضة للإدارة

اختيرت نجمة التنس الإسبانية سابقا، غاربينيي موغوروزا، مديرة للبطولة الختامية للتنس، وتحتضنها العاصمة السعودية الرياض للمرة الأولى في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، وجاء اختيار موغوروزا بعد أشهر من إعلانها الاعتزال. وكانت صاحبة الـ30 عاماً قد توجت بهذه البطولة لاعبة في 2021. وأصبحت النجمة الإسبانية بهذا القرار، أول لاعبة سابقة تتولى المنصب في بطولة بهذا الحجم. وخلال تلك الفترة، ستعمل موغوروزا لدى رابطة محترفات التنس، بالتعاون مع الاتحاد السعودي للتنس، ووزارة الرياضة، للإشراف على تخطيط وانطلاق البطولة.

على هامش الحدث

فنزويلا إلى ربع نهائي كوبا أميركا وجامايكا أول المغادرين

أصبحت جامايكا أول منتخب يودع النسخة الـ48 من كوبا أميركا بعد خسارتها (3-1) على يد الإكوادور، وفوز فنزويلا على المكسيك بهدف نظيف، خلال الجولة الثانية من المجموعة الثانية في البطولة. سجل ثلاثية الإكوادور كل من كاسي بالمر (د.13) بالخطأ في مرماه، وكيندري بايز (د.44+5)، وآلان ميندا (د.90+1)، بينما أحرز مايكل أنطونيو هدف حفظ ماء الوجه لجامايكا (د.54). وتلقى المنتخب الجامايكي هزيمتين متتاليتين في البطولة القارية، لتصبح الجولة الثالثة تحصيل حاصل، نظراً لعدم وجود أي أمل في التأهل، خاصة أنهم سيواجهون في المباراة الثالثة المنتخب الفنزويلي الذي حسم بالفعل تأهله لربع النهائي. وفي المباراة الأخرى، قاد المخضرم سالومون روندون منتخب بلاده فنزويلا إلى فوز ثمين بهدف نظيف على المكسيك التي ستضطر إلى الانتظار حتى الجولة المقبلة لحسم مصيرها، ورفعت فنزويلا رصيدها إلى ست نقاط من مباراتين لتحقق العلامة الكاملة، وتنتظر معرفة هوية الفريق الآخر الذي سيرافقها عن هذه المجموعة إلى ربع النهائي. ويتواجه المنتخبان المكسيكي والإكوادوري أول شهر يوليو/تموز المقبل في مباراة لا تقبل القسمة على اثنين من أجل الظفر ببطاقة التأهل الثانية، فيما تلعب فنزويلا بدون أي ضغط أمام جامايكا.

مدرب المكسيك يثق في التأهل إلى ربع النهائي رغم الخسارة

أبدى مدرب منتخب المكسيك لكرة القدم، خايمي لوزانو، ثقته في أن فريقه قادر على التأهل إلى الدور ربع النهائي من بطولة كوبا أميركا في الولايات المتحدة، رغم خسارته أمام فنزويلا بهدف دون رد في ثاني جولات دور المجموعات. وبعد انتهاء المباراة ذكر لوزانو أن «أمامنا 90 دقيقة. لن ينزل أحد من هذه السفينة، وسوف ننجح»، في إشارة إلى مواجهة الإكوادور المتبقية، في مباراة حاسمة من أجل أن يحصل أحدهما على بطاقة التأهل الثانية. وأكد مدرب «التري» أنه يشعر بالفخر بالفريق، لأنهم «قدموا أقصى ما عندهم طوال الوقت»، وحمّل مسؤولية النتيجة السيئة إلى أداء حارس المرمى رافائيل رومو. واعتبر أن منتخب المكسيك كان يستحق الفوز أمام منتخب فنزويلا الذي استغل ما كان لديه. وذكّر أن فريقه لم يودّع البطولة بعد، «ومسألة تأهلنا تتوقف علينا». وشدد على ضرورة الفوز أمام الإكوادور في الجولة الأخيرة، إذ إن التعادل سيمنح الإكوادور بطاقة التأهل.

الوكرة يتعاقد مع المدرب الإسباني راميريس

أعلن نادي الوكرة، رابع الدوري القطري لكرة القدم الموسم الماضي، التعاقد مع المدرب الإسباني ميغيل أنخل راميريس لمدة موسم واحد. وقال النادي، في بيان رسمي، إن راميريس، البالغ من العمر 39 سنة سيقود الفريق الموسم المقبل، مع إمكانية التجديد لموسم آخر دون الكشف عن التفاصيل المالية. وسبق للمدرب الجديد أن درّب نادي سبورتنغ خيخون الإسباني، ونجح في قيادة الفريق للوصول إلى نصف نهائي ملحق الصعود للدرجة الأولى من الليغا، قبل أن يخسر أمام إسبانيول (1-0). وخاض راميريس تجربة سابقة في قطر مع أكاديمية التفوق الرياضي «أسباير» منذ عام 2012 حتى 2018، وأشرف على منتخب قطر للناشئين. وكان الوكرة قد أنهى النسخة الماضية من الدوري القطري في المركز الرابع، ليضمن المشاركة في بطولة دوري أبطال آسيا 2 التي ستنطلق نسختها الأولى الموسم الجديد بمشاركة 32 فريقاً. وحقق الوكرة لقب كأس قطر في الموسم الماضي للمرة الأولى في تاريخ النادي، بعد فوزه على الريان في النهائي، بهدف نظيف. ويُقيم الوكرة معسكره التحضيري للموسم الجديد في مدينة ملقة الإسبانية بين 14 يوليو/ تموز و1 أغسطس/ آب المقبلين.

هوامش

لاحظ علماء فلك عناقيد نجمية في الكون كثيفة للغاية، لدرجة أن كتلتها وضوءها لعبا دوراً رئيسياً في تطوّر مجرّتها عند الفجر الكوني، بحسب ما أظهرته دراسة نشرتها مجلة نيتشر أخيراً

مجرّة NGC 4449 التي تبعد عنّا 12,5 مليون سنة ضوئية (ناسا)

تلسكوب جيمس ويب

إجابات محتملة عن فجر الكون

قلبت النتائج الأخيرة التي توصل إليها تلسكوب جيمس ويب الفضائي (JWST) النظريات الموجودة حول الكون المبكر، ما يوفر رؤى جديدة حول كيفية تشكل المجرّات خلال الفجر الكوني.

ولاحظ علماء فلك عناقيد نجمية في الكون كثيفة للغاية، لدرجة أن كتلتها وضوءها لعبا دوراً رئيسياً في تطوّر مجرّتها عند الفجر الكوني، بحسب ما أظهرته دراسة نشرتها مجلة نيتشر يوم الاثنين الماضي.

في هذا السياق، تقول الأستاذة في قسم علم الفلك في جامعة استوكهولم، أنجيلا أدامو لوكالة فرانس برس إنه «أمر مثير للإعجاب، فنحن لا نرى شيئاً كهذا في الكون المحلي» المعاصر. وحددت الدراسة التي أجرتها أدامو مع فريق دولي خمس مجموعات أولية كروية ذات خصائص لافتة، في مجرّة قزمة من العصور المبكرة للكون، بعد 460 مليون سنة من الانفجار الكبير.

واكتُشفت مجموعة Cosmic Gems Arc (قوس الجواهر الكونية) عام 2018 من خلال صور التقطها تلسكوب هابل الفضائي، وهي الأبعد التي تُرصد على الإطلاق، إذ تبعد أكثر من 13,2 مليار سنة ضوئية، في أوج ما يُسمى عصر إعادة التأيّن، عندما يضيء النشاط المكثف للنجوم والمجرّات الأولى الكون.

هذا الفجر الكوني أحد المجالات التي يحاول سبر أغوارها تلسكوب جيمس ويب الفضائي الجديد، الذي يتمتع بقدرة رصد أكثر حدّة من «هابل». فحين كان الأخير يرصد ما اعتبره قوساً خافتاً من الضوء الأحمر، كان التلسكوب جيمس ويب يكشف عن «مجرّة صغيرة جداً، بها عناقيد نجمية صغيرة جداً بداخلها»، وفق أدامو.

توضح أديلايد كلايسنس، الباحثة في مرحلة ما بعد الدكتوراه في قسم علم الفلك في استوكهولم، وهي من الموقعين على الدراسة، لوكالة فرانس برس: «هذه أول مرة نستطيع فيها رصد هذا النوع من الأجسام على هذه المسافة»، وبالتالي بهذا العمر الكبير. وتشير إلى أن هذه الملاحظة يجب أن تساعد في فهم «تكوين العناقيد النجمية التي لا نزال نلاحظها في الكون القريب، والتي أصبحت قديمة جداً، وتأثيرها في تكوين المجرّات».

وتوضح أدامو: «في مجرّتنا درب التبانة، نرى حوالى 170 عنقوداً كروياً، لكن كانت هناك الآلاف منها»، قبل أن تتفرق أو تتفكك بسبب توسع المجرّة. لكن، فإن الأجسام التي صمدت داخل قرص درب التبانة لا تزن كثيراً، إذ إن كتلتها «ضئيلة» مقارنة بالنجوم التي تسكنها.

وعلى العكس من ذلك، فإن العناقيد النجمية الخمسة التي رُصدت في Cosmic Gems Arc لها ثقل حقيقي، وتمثل معاً نحو 30% من كتلة المجرّة، «وهذا يخبرنا أن الكون كان مختلفاً تماماً» في ذلك الوقت، بحسب عالمة الفلك.

مجموعة العناقيد النجمية الكثيفة للغاية هذه تتركّز في قطر صغير جداً، أي أقل من السنوات الضوئية الأربع التي تفصل تقريباً شمسنا عن أقرب نجم لها، «بروكسيما سنتوري». وتقول أدامو: «تخيلوا أن هناك مليون نجم» في هذا الفضاء.

تبلغ كتلة هذه المجموعة التي تضم نجوماً ضخمة ما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف مرة كتلة الشمس، وفق دراسة حديثة أجرتها جامعة جنيف. وتوضح أدامو: «نعلم أن هذه النجوم الضخمة تنتج الكثير من الإشعاع، وأنها بذلك تؤثر في الطريقة التي تشكل بها المجرّات النجوم وكيفية توزيع الغاز حول المجرّات».

وبالطريقة عينها، كوّنت هذه النجوم الضخمة جداً، في نهاية حياتها القصيرة، ثقوباً سوداء، يمكن أن يكون بعضها أجساماً فائقة الكتلة موجودة اليوم في قلب مجرّات عدة.

وتفتح هذه الملاحظات «ما يشبه النافذة» على نشأة المجرّات، وفق علماء الفلك المشاركين في الدراسة. ولمعرفة المزيد، سيكون من الضروري العثور على مجموعات كروية أخرى في المستقبل عائدة إلى وقت الفجر الكوني للتمكن من دراستها بمزيد من التفصيل.

و»سيساعد جيمس ويب في العثور على بعضها»، وفق أدامو، لكن علماء الفلك ينتظرون وصول ELT - Extremely Large Telescope (التلسكوب الكبير جداً) من المرصد الأوروبي الجنوبي «للمساعدة في فهم العمليات الفيزيائية التي تحدث في هذه المجرّات». ويتطلب ذلك «خمس سنوات أخرى من الانتظار»، قبل أن نفهم بشكل أفضل ما كان يحدث منذ أكثر من 13,2 مليار سنة.

(فرانس برس، العربي الجديد)

باختصار

اكتُشفت مجموعة Cosmic Gems Arc عام 2018 من خلال صور التقطتها تلسكوب هابل الفضائي، وهي الأبعد التي تُرصد على الإطلاق

■■■

العناقيد النجمية الخمسة التي رُصدت في Cosmic Gems Arc لها ثقل حقيقي، وتمثل معاً نحو 30% من كتلة المجرّة

وأخيراً

الموت حين يكون رحيماً

رشا عمران

تعيش إحدى صديقاتي المُقرّبات، هذه الأيام، مأساةً كبيرةً. والدتها في أوائل ثمانينيّاتها، كانت معروفة جدّاً في الوسط السياسي والاجتماعي المصري، حين كانت في أوج عطائها، واستمرّت وقتاً طويلاً، حتّى توفي فجأة أحد أبنائها بعد وفاة زوجها بسنوات عدّة. كان ردّ فعلها على وفاة ولدها الزهد في الحياة، كما لو أنّها ترفض كلّ أشكال الحياة بعد رحيله. لم تعد تخرج من منزلها إلا للطوارئ، لم تعد تذهب إلى الأماكن التي كان يوجد فيها بشكل دائم، لم تعد ترغب في مقابلة الناس. عاشت السنوات الماضية بعد رحيل ولدها في شبه عزلة مع من تبقّوا من أولادها، وكُتبها، وتسلياتها البسيطة القليلة، وقرار خفي بمغادرة هذا العالم بأسرع وقت ممكن. تأكل أقلّ ما يمكن من الطعام، وتمشي أقلّ ما يمكن من الخطوات، وتتحدّث أقلّ ما يمكن من الكلام، وتقابل أقلّ عدد ممكن من الناس.

حدث هذا بالتدريج، حتّى وصلت أخيراً إلى مرحلة رفض هذا القليل من كلّ شيء؛ الطعام والشراب والحركة والآخرين، وكلّ شيء، وهي تُخبر أولادها أنّها تريد الرحيل، وأنّها تريد لأعضائها الحيوية أن تتآكل، وأن يأكل جسُدها بعضه بعضاً، حتّى تنتهي. هذا قرارٌ يبدو أنّها اتخذته بكامل إرادتها، فمداركها لا تزال تعمل في أكمل وجه، ولا تزال تقرأ يومياً قبل نومها القليل، ولا تزال تلعب لعبتها المفضّلة؛ طاولة الزهر، مع أبنائها، لكنّها تُخبرهم، بطريقة قاسية وصعبة، أنّها تريد الرحيل في أسرع وقت ممكن، وهم، أبناؤها، يرونها هكذا من دون أن يتمكّنوا من فعل أيّ شيء لها. قالت لي صديقتي إنّ جسد والدتها يرفض حتّى استقبال إبرة المصل كي تأخذ محاليل تبقيها على قيد الحياة.

سمحت بعض الدول الأوروبية بأن ينهي شخص ما حياته عبر ما يسمّى إبرة الموت الرحيم، وهي تشبه تلك الإبرة التي نعطيها لقططنا أو كلابنا حين تكبر في السن وتمرض وتتألّم من دون وجود أيّ طريقة لمساعدتها في الشفاء، وهو أحد أصعب القرارات التي قد يأخذها مربّو القطط والكلاب، لكنّها أيضاً، قراراتٌ رحيمةٌ تجاه هذه الكائنات التي لا تستطيع فهم ما يحدُث لها ولا التعبير عن رغباتها ولا عن آلامها وخوفها. لكنّ الحكومات، التي سمحت بالموت الرحيم، اشترطت أن يطلب الشخصُ نفسُه أخذ هذه الإبرة، وأن يكون بكامل قواه العقلية وإدراكه لما يطلبه، وأن يكون مصاباً بأمراض لا شفاء منها، ولا يوجد معها أيّ أمل في تجاوزها بعد مدّة، ومنعت أن يتّخذ المقربون من الشخص هذا القرار، وإلا تحوّلت الحكاية إلى جريمة قتل. هناك حالة واحدة فقط يُسمح للعائلة باتخاذ القرار فيها، هي حالة الداخلين في غيبوبة طويلة، ولا يرى المتخصّصون أيّ أمل في العودة منها، ويعيش فيها المرضى على أجهزة التنفس، التي تُبقي أعضاء الجسد على قيد الحياة بعد توقّف الدماغ عن العمل. حتّى الشرع الإسلامي سمح بسحب هذه الأجهزة من المرضى المصابين بموت الدماغ تماماً.

أفكّر في حالة والدة صديقتي وأبنائها، أظنّ أنّ الأمر كان سيكون أكثر رأفة بالجميع لو أنّه يُسمح في بلادنا بأن يتخذ شخصٌ ما قرار موته، حين يعجز الطبّ عن تقديم المساعدة، رغم ما في هذا الأمر من قسوةٍ أيضاً، على عائلة المريض. ففي حالة والدة صديقتي، مع قرارها القاسي بالرحيل وإصرارها على تسريع الأمر، رغم ما يسببه ذلك لأبنائها من ألم، يبدو الموت الرحيم حلّاً مثالياً لتتوقّف عن العذاب والألم، والإحساس بالذنب تجاه عائلتها المتفرّغة حالياً للاهتمام بها ورعايتها. قد يقول أحد ما إنّ الوالدة، هنا، تتصرّف بقسوة، وإنّ عليها أن تواصل حياتها حتّى يأخذ الله أمانته، لكنّ الأمر لم يعد بيدها رغم إدراكها كلّ ما يحدث، ذلك أنّ جسدها يستسلم لرغبتها في الرحيل، وهي رغبةٌ قويةٌ جدّاً لديها في ما يبدو، ذلك أنّه حتّى المهدّئات النفسية، التي وصفها لها متخصّصون لم تنفع معها سوى لوقت قليل جدّاً، سرعان ما انتبه عقلها الباطن إلى مراوغتها وعاد ليصدّر لجسدها أمر رفض مسبّبات الحياة. تركيبة البشر النفسية معقّدة جدّاً، ويعجز عن فهمها، أحياناً، أكثر المتخصّصين خبرة، ولدى بعضهم قد تبدو رغبة المغادرة أقوى بكثير من رغبة البقاء، إلى حدّ أنّ العقل الباطن يصبح هو المتحكّم بكل هذا الكيان المُعقّد.

> يُسمح للعائلة باتخاذ قرار الموت الرحيم فقط في حالة الداخلين في غيبوبة لا أمل في العودة منها

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**